

رواية

آلاء رزق

دار كتاب للنشر والتوزيع



كتاب

مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى

الكتاب : وتين

تأليف : ألآء رزق

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٣٩٠٧ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 7 - 45 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

إهداء

إلى أمي الغالية وإخوتي الأعزاء،

إلى روح أبي النائم طويلًا في جوف الأرض،

إلى جداري المنيع من الأصدقاء والقرآء الذين دعموني من اللحظة الأولى،

إلى تلك المواقف الصعبة التي جعلتني ...»أكتب«

المُقدّمة

ليس دائمًا الطريق الذي يسلكه الجميع هو الصحيح

أنت لم ترَ الجانب المظلم منه بعد

كانت مختلفة

كان يتهمها الجميع بالجنون وهي من كانت تتمتع

بالعقلانية

وكان الجميع نيام ..!

حينما يكون التطور هو سبب الهلاك

تكون وتين النجاة هي فتاتي ..

وتين ..

الفصل الأول

وقفت تطالع أمواج البحر الثائرة بعينيها الخضراء الزيتونية اللامعة، والتي تعلن عن دموع حبيسة وشيكة السقوط، تُحرك الرياح خصلات شعرها البني لتسقط على وجهها فتزيحها بأناملها، مغمضة عينيها تاركة لدموعها العنان للهطول على وجنتيها فرفعت أناملها مرة أخرى، ولكن لمسح عبراتها الحارة وابتسمت قبل أن تفتح عينيها عقب أن سمعت ذلك الصوت المميز صوت الطائر الذي اتخذته رفيقًا ذات يوم أثناء تواجدها هنا وجدته جريحًا فقامت بعلاجه وأطعمته، وأصبحت تأتي كل يوم اثنين من الأسبوع لإطعامه وهو يكون موجود دائمًا من أجلها .. دست وتين يدها في جيبها وأخرجت بعض الحبوب التي تملأ كفها، فرفرف الطائر بجناحيه فرحًا وطار ليستقر على معصمها، وانحنى برأسه متناولًا كافه ما يحويه كفها من الحبوب الواحدة تلو الأخرى مدغدغًا إياها بحركة منقاره، فتضحك هي بسعادة من تلك الحركة .. انتهى الطائر التي اسمته هي ب « زمرد « لريشه الجميل الذي يشبه حجر الزمرد وفرد جناحيه الصغيرين وحلق بعيدًا وهو يغرد بسعادة بصوته الجميل فابتسمت له وتين، وهي تتابعه بعينيها واضعة يديها أعلى عينيها لتطالعه وهو يتوارى خلف السحب البيضاء واختفى صوته هناك، فأخفضت عينيها وكتفت يديها وطالعت البحر مرة أخرى، وعادت إلى شرودها من جديد وعلى وجهها شبح ابتسامة اختفت تدريجيًا ...

«وتـين حسـن القاسـم هـي الفتـاة الوحيـده للمرحـوم حسـن القاسـم .. وتـين ذات الواحـد والعشريـن عامًـا لديهـا زوج مـن العيـون الخـضراء الزيتونيـة وبشرتهـا البيضـاء الناصعـة بأطرافهـا الورديـة الرقيقـة وشـعرها البنـي الطويـل الناعـم .. وتـين طالبـة في كليـه الألسـن كان هـذا التخصص وهـذه الكليـة هـو حلـم وتـين منـذ الصغـر، فهـي مـن عشـاق اللغـات فكانـت ترتـاد المكتبـة منـذ صغرهـا وتطالـع كافـة الكتب مـن كافـه اللغات حتـي أصبـح لديهـا قاعـدة كلـمات ضخمـة في كل اللغـات تقريبًـا وهـو مـا جعلهـا مميـزة لـدي معلميهـا في جامعتهـا .. ليـس لـدى وتـين الكثـير مـن الأصدقـاء فهـي كانـت مـن أعـداء التكنولوجيـا وخصوصًـا السوشـيال ميديـا بـكل تطبيقاتهـا ولم تمتلـك يومًـا هاتفًـا وهـو مـا يجعلهـا دائـمًا مصـدر للتعجـب والنفـور في مجتمعهـا ووسـط أصدقائهـا لذلـك فضلـت أن تكـون وحيـدة وتفعـل مـا تحـب عـلى أن تفعـل مـا لا يرضيهـا لإرضـاء الجميـع»

انقـضى اليـوم عـلي وتـين سريعًـا فيـوم الاثنـين هـو يومهـا الـذي تقضيـه بمفردهـا تتنقـل بـين الصخـور والرمـال عـلى شـط البحـر وتسـاعد النـاس وتفعـل بـه مـا يحلـو لهـا دون أي أحـد، أو أي تدخـل .. عـادت وتـين إلى منزلهـا ومـا أن أغلقـت البـاب حتـى خرجـت والدتهـا « عبلـة الكهـلاوي » مـن المطبـخ وهـي ترتـدي مريلـة المطبـخ وتمسـك في يدهـا ملعقـة كبـيرة

نظرت لها والدتها بعتاب وقالت :

– كل ده يـا وتـين ! اخوكـي زمانـه راجـع مـن الشـغل ولـو كان جـه ولقاكـي بـره مكنـش هيحصـل كويـس

وتين بإبتسامة هادئة وهي تقبل أمها :

– انـا رجعـت اهه قبل مـا يجيي يـا عبلتي ياحلـوة انتي .. وبعدين ياسـتي انتـي عارفـه ادهـم قلبـه طيب ومـش بيحـب يزعلني مـا تقلقيش انتـي بس.

قالت عبلة بضيق :

– انتـي بـس لـو معاكـي موبايـل زي باقـي الخلـق كنـت كلمتـك فيـه اطمـن عليكـي مـكان مـا تكـوني كان هيبقـي اريـح !

قالت وتين بضجر وهي تغطي أذنيها :

– لأ بـالله عليكـي اوعـي تقوليـلي انـك هتفتحـي الموضـوع ده تـاني .. انـا مـش بحـب التليفونـاااااات فيهـا ايـه دي ! يـا حـول الله يـارب

قالت عبله بتهكم :

– خـلاص خـلاص انتـي مفيـش فايـده فيكـي اصـلا .. يـلا روحـي غـيري هدومـك وصـلي قبـل مـا اخوكـي يرجـع عشـان نـاكل كلنـا سـوا

قالت وتين بإبتسامة سعيدة :

– هوا وهتلاقيني هنا !

ركضـت وتـين تجـاه غرفتهـا، حينـما فُتِـح بـاب غرفـة أخيهـا أدهـم وخرجـت منـه زوجتـه « سـحر « ونظـرت لوتـين شـذرًا، وقالـت: بتهكـم :

– آخيرا العصفورة افتكرت اهلها ورجعت العش !

ضحكت وتين بحلاوة روح، وهي تعلم أن سحر تسخر منها :

– صوصوصو ايوا رجعت حلو كده

قالت سحر بسخرية جمة :

– وياتـري بقـا العصفـورة بتشـوف حمـام زاجـل ولا بتبعـت تلغرافـات لصحابهـا لمـا تحتاجهـم هههههههههههههـه الفكـرة فصلتنـي ضحـك .. الا قوليـلي يـا وتـين انتـي صحابـك عايشـين معاكـي ازاي دانـا مامـاتي الـلي

مـن الزمـن الجميـل معاهـا موبايـل وعندهـا فيـس وواتـس و عايشـه عيشـه مـودرن وانتـي يالـلي عنـدك٢١ سـنة ماعندكيـش حتـي تليفـون ! انـا لـو مـن اصحابـك مـا اقعـدش معاكـي ثانيـه بالمنظـر ده انتـي في القـرن ال ٢١ ياماما هههههههه

نظـرت لهـا وتـين بنفـاذ صـبر مـن سـخريتها التـي طالمـا تزعجهـا بهـا كلـما رأتهـا منـذ أن أتـى أدهـم أخيهـا للعيـش معهـم إلى أن يتنكـس بيتـه وهـي تسـم بدنهـا بهـذا الحديـث المزعـج عـن عاداتهـا و طريقتهـا في الحيـاة، فنظـرت وتـين أرضًـا واغرورقـت عينيهـا بالدمـوع ودلفـت غرفتهـا واسـتأذنت مـن زوجـة أخيهـا وأغلقـت البـاب بهـدوء واسـتغفرت الله وكتمـت الأمـر في صدرهـا كـما تفعـل دائـمًا ودلفـت إلى الحـمام الخـاص بغرفتهـا واغتسـلت ثـم توضـأت وصلـت فرضهـا وقـرأت وردهـا الجزئـي الـذي تقـرأه بعـد كل صـلاة ثـم خلعـت رداء الصـلاة وتوجهـت إلى المطبخ لتسـاعد أمهـا وزوجـة أخيهـا في إعـداد الطاولـة ..

سحر بتهكم صريح :

- جايه تعملي ايه احنا خلصنا !!

وتين بنفاذ صبر :

- كنت بصلي ايه ما اصليش !؟

الحاجة «عبلة» بنبرة رزينة :

- اتكلمي مع مرات اخوكي الكبير بإحترام هي مقالتش حاجه !

سحر بإبتسامة منتصرة :

- عـادي ياماما ! سـيبيها تقـول الـلي هـي عـاوزاه انـا مـش باخـد عـلي كلامهـا اصـلا

الحاجه عبلة بجدية قاطعة :

- لا طبعا ما ينفعش معنديش انا التسيب ده ! الكبير لازم يحترم هنا

هزت سحر حاجبيها بطريقه مستفزة، دون أن تراها أم زوجها، فاغتاظت وتين وأسبلت عينيها في حزن من تعمد سحر إثارة غيظها وجعل والدتها تأنبها دائمًا، فاعتذرت بخفوت وفرشت السفرة وتحججت بعدم رغبتها في الطعام، ودخلت غرفتها وأغلقت الباب من خلفها ! ثم جلست على فراشها ودموعها تتساقط على وجنتيها في حزن، فهي دائمًا تكتم حزنها عن الناس أجمع لتخرجه مع نفسها في غرفتها، وعلى وسادتها كل يوم حتى تنام ودموعها تملأ وسادتها.. رفعت عينيها تجاه الحائط المواجه لها والمزدان بصورة كبيرة لرجل حاد الملامح لين النظرة خط الشيب شعره، يبتسم ابتسامة تشبه كثيرًا لإبتسامتها، وأكتملت الصورة بهذة الشريطة السوداء التي تقبع على أحد زوايا الصورة !

وتين بدموع وحزن :

- حاجات كتير اوي اتغيرت بعد موتك يابابا ! ياريتك ما مشيت كنت انت الوحيد اللي بتفهمني ! كانت نظرة واحده كفيله تخليك تفهم انا حاسه بإيه وبفكر ازاي ! ربنا يرحمك يابابا

دفنت وتين وجهها في وسادتها، وأخذت الأفكار السلبية تتوافد على عقلها الفكرة تلو الأخرى ودموعها تزداد حتى سمعت صوت طرقات خفيفة على باب الغرفة، فمسحت دموعها سريعًا من عينيها المتفختين من أثر البكاء وأذنت لمن في الخارج بالدخول !

دلف شاب فارع الطول ووسيم الملامح بإبتسامة مشرقة، ونظر إلى وتين، فإبتسمت له فوقف على باب الغرفة ينتظر إذنها له بالدخول

وهـو يطالعهـا بنظـرات حانيـة بعـد أن لاحـظ انتفـاخ عينيهـا، وإحمـرار أطرافهـا ..

وتين بإبتسامة لينة :

– اتفضل يا أدهم انا صاحيه !

أغلـق أدهـم البـاب مـن خلفـه وأقـترب بخطـوات هادئـة تجـاه الفـراش، وجلـس عـلى طرفـه، ونظـر في عينـا أختـه مبـاشرة ووضـع يـده عـلى وجنتهـا بحنـو قائـلًا :

– ايه ياتوتي مالك ! مش عاوزة تاكلي ليه !

وتين بإبتسامة تداري دموعها :

– اصلي اكلت شيبسي وانا بره فشبعانه مليش نفس

أدهم بدهاء يشوبه الحنو البالغ، مضيفًا :

– وهـو الشـيبسي هـو الـلي مخليكـي معيطـه كـده !! هـو كان حـراق اوي كـده ؟

أسـبلت وتـين عينيهـا سريعًـا، فوضـع أخيهـا يـده أسـفل ذقنهـا، ورفـع وجههـا ليقابلـه :

– يابـت دانـا الـلي مربيكـي ! بيتهيئلـك يعنـي ممكـن مـا اقـدرش افهمك زي النـاس الـلي بـره دي !؟ انتـي مـش اختـي ياوتـين أنتـي بنتـي أنـا الـلي ربنـا مـا رزقنيـش بيهـا ! صدقينـي مـش هتلاقـي في الدنيـا دي كلهـا حـد يحبـك ولا يخـاف عليكـي قـدي !

دمعـت عينـا وتـين، ونظـرت إلى صـورة والدهـا مـرة أخـرى، وهـي تتمنـى أن يعـود، لتعـود أسرتهـم إلى هدوئهـا، وسـلامها مـرة أخـرى ...

«أدهـم حسـن القاسـم هـو شـاب في الثلاثـين مـن عمـره، يعمـل مهنـدس بـترول في إحـدى الـشركات الكـبرى للبـترول، عـلى الرغـم مـن إنـه مهنـدس معـماري، ولكنـه حصـل عـلى الوظيفـة بجهـده وتوسـط مـن والـدة زوجتـه، فهـو شـاب مكافـح ومجتهـد، واسـتحق الوظيفـة عـن جـدارة، يتميـز أدهـم بطولـه الفـارع، وبشرتـه البيضـاء وعينيـه الرماديـة ذات الخيـوط الخـضراء وابتسـامته الجميلـة، ،أحـب أدهـم فتـاة تُدعـى «سـحر الشـيمي» الطالبـة بكليـة الآداب، بعـد أن عرّفهـا عليـه أحـد اصدقائـه الشـباب، عـلى أنهـا صديقـة حبيبتـه .. أحبهـا أدهـم كثـيرًا، رغـم مطالبهـا الكثـيرة واسـتغلالها لـه، ولكنـه كان يـرى هـذا بدافـع الحـب، وطلـب بعدهـا أدهـم مـن والـده أن يخطبهـا، ولكـن رفـض والـده بعـد أن عـرف أن والدهـا قـد سُـجِن مـن قبـل، لتقبلـه رشـوة لمـدة ٣ أعـوام، ولكـن أصر أدهـم عـلى الـزواج منهـا بعـد أن ضغطـت عليـه بأنهـا سـوف تتـزوج مـن آخـر، فغضـب عليـه والـده وطـرده خـارج المنـزل، ولكـن بعـد موتـه قبلـت بهـا والدتـه كـي لا يتفـرق أبنائهـا، رفضـت سـحر في البدايـة أن تعيـش مـع والدتـه، ولكنـه أخـترع حجـة سـقوط المنـزل كـي يعـود للعيـش مـع أسرتـه، فأضطـرت زوجتـه للرضـوخ لمطلبـه أخـيرًا، فرجعـوا للعيـش في منـزل والدتـه منـذ أسـبوع واحـد فقـط وليـس أكثـر، وخصوصًـا أنهـم لم يرزقهـم الله بـالأولاد بعـد!«

ابتسـمت وتـين لأخيهـا فتأبـط هـو ذراعهـا، وجذبهـا كـي تخـرج وتتنـاول الطعـام معهـم !

***

وقفـت عربـة كبـيرة، الخاصـة بنقـل الأثـاث أمـام إحـدى الفيـلات في مدينـة الإسـكندرية، والعـمال يعملـون عـلى قـدم وسـاق في نقـل قطـع الأثـاث واحـدة تلـو الأخـرى إلى الداخـل .. وقـفً المهنـدس «إبراهيـم

الزيـدي» عـلى بـاب الفيـلا الكبـيرة يرشـد العـمال أيـن يضعـون الأثـاث وزوجتـه « سـميرة « تسـاعده في همـة عاليـة، حتـى قاربـوا عـلى الإنتهـاء، وانتهـت سـميرة مـن وضـع لمسـاتها الخاصـة عـلى المنـزل، فأصولهـا هـي مـن عائلـة راقيـة، وتهتـم كثـيرًا بالموضـة والجديـد مـن الأثـاث.

إبراهيم بتسائل مُنهك :

– رجـلي ورمـت مـن الوقفـه والله ! ألا قوليـلي هـو الـواد عمـر لسـه مجـاش !

قالت سميرة بهدوء :

– آآ (**no**) هـو هيخلـص الشـقه هنـاك ويسـلم المفتـاح ويجيـي علطـول ماتقلقـش عليـه عمـر مـش صغـير ممكـن يكـون الطريـق واقـف !

قال إبراهيم بتفكير :

– امممم ! ممكن برضه ! طب والبنات !؟

قالت سميرة بإبتسامة هادئة :

– مالـك هيخلـص شـغله ويـروح يجيـب كارمـا من المدرسـه و يسـحب ورقهـا بالمـرة عشـان ننقلهـا هنـا وياسـمين مقدرتـش تاخـد اجـازة مـن شـغلها خالـص النهـارده بـس قالـت هتيجـي بـدري عـلي هنـا !

عمر مقاطعًا الحديث :

– السلام عليكم ! ها ايه الأخبار كله تمام !!

إبراهيم بإبتسامة راضية :

– وعليكم السلام يابني ! اه تمام اقعد بس خد نفسك

« عمـر ابراهيـم الزيـدي ٢١ عامًـا، طالـب بكليـه الألسـن .. طويـل يمتلـك جسـد ريـاضي ممشـوق، وذلـك لممارسـته لرياضتـه المُفضلـة (المُلاكمـة) وعينيـه العسـلية، وشـعره البنـي بدرجتـه الداكنـة .. يتميـز عمـر بذكائـه الحـاد وسـط أصدقائـه، وتميـزه في قسـمه بنشـاطه واجتهـاده، ولغاتـه المتعـددة التـي يتقنهـا .. أحـب عمـر إثبـات نفسـه في جامعتـه، ولكنـه أضطـر أن ينتقـل إلى الإسـكندرية، بعـد أن انفصلـت أختـه الكـبرى ياسـمين عـن زوجهـا رجـل الأعـمال الكبـير، بسـبب أعمالـه الفاسـدة، واضطـر أن يحـول أوراقـه إلى جامعـة أخـرى، وفـارق أصدقائـه بحـزن كبـير، ولكـن سـعادة أختـه هـي شـاغله الأكـبر، فـرضي بـما كتبـه الله لـه وهـو يأمـل خـيرًا في جامعتـه الجديـدة .. خطـب عمـر ابنـة خالتـه عبـير منذ بضعـة أشـهر بسـبب إصرار أمـه و إلحاحهـا المتواصـل عليـه بأنهـا الفتـاة الأفضـل مـن أجلـه، فوافـق مضطـرًا كـي لا يُحـزِن أمـه، كـما نصحـه أخيـه الكبـير مالـك وتمـت الخطبـة وسـط فرحـة الجميـع، إلا هـو ولكنـه رغـم كل شـئ كان يعاملهـا بلطـف ولـين، إلى أن أخبرتـه ذات يـوم أنهـا تريـد أن تتـزوج في فيـلا خاصـة بهـا وطلبـت منـه أن يـترك أهلـه مـن أجلهـا، فرفـض بشـدة ومنـذ ذلـك الوقـت والمشـاكل لا تنتهـي بينهـم «

سميرة بتأفف:

- هـاي يـا حبيبـي اسـتني هجيبلـك كوبايـه مايـه !! علشـان لسـه مـش لاقيـن خدامـه لحـد دلوقتـي ! و ليـلي لسـه منقلتـش !

قال عمر سريعًا، وهو يتحرك صوب المطبخ :

- لا معلش خليكي انتي انا هجيب

قالت سميرة بإبتسامة :

- اوك يا حبيبي

دلفـت ياسـمين شـاردة الذهـن كـما أعتـادوا منهـا في الفـترة الأخـيرة، ومـا إن وقعـت عـين والدتهـا عليهـا حتـى، قالـت بإبتسـامة عذبـة :

- ياسمينه ! انتي جيتي ياحبيبتي !

ياسمين بعدم انتباه :

- هه آآ آه جيت يا ماما

قالت والدتها بحزن بادي على وجهها :

- حمـدلله عـلي سـلامتك يـا حبيبتـي ! اوضتـك جاهـزة انـا فرشـتها ليكـي علطـول ادخـلي يـا حبيبتـي رصي هدومـك وارتاحـي شـويه ولمـا سـامر وكوكـي يجـوا هصحيكـي عشـان نـاكل لقمـه مـع بعـض

هـزت ياسـمين رأسـها، وتوجهـت إلى حيـث أشـارت والدتهـا، ودلفت وأغلقـت البـاب مـن خلفهـا، فنفخـت والدتهـا في ضجـر :

- انـا مـش عارفـه ياسـمين بتفكـر ازاي ! معقـول لسـه بتفكـر في بنـي آدم زي ده !!

قال إبراهيم في حزن :

- الـلي بنتـك مـرت بيـه مـش شـويه كفايـه انهـا خـسرت ابنهـا لتـاني مـرة بسـبب البنـي آدم ده واكيـد مـش هتنسـاه في يـوم وليلـه كـده .. اومـال انـا عملـت كل ده ليـه !! المهـم بـس انهـا ترجعلهـا ضحكتهـا تـاني ومـش عـاوز حاجـه تـاني مـن الدنيـا

عمر بإبتسامة صافية :

- ان شاء الله يابابا ياسمينه قويه وهتمر من الفترة دي علي خير !

«ياسمين ابراهيم الزيدي» فتاة جميلة في ال ٢٥ من عمرها، تمتلك زوج من العيون العسلية والشعر البني القصير ببشرتها الخمرية .. ياسمين كانت فتاة تضج بالحياة والحيوية أيام الجامعة، حيث أنها تخرجت من كلية سياحه وفنادق وكانت تعمل في إحدى مكاتب السياحة المعروفه في القاهرة، حتى تعرفت ذات يوم على رجل الأعمال المعروف «باسم الشافعي « وأحبته للباقته وسخائه معها، وتدليلها وبعد تعارف دام لبضعة أشهر تقدم لخطبتها من والدها وتزوجوا بعد ٥ أسابيع فقط، وبعد زواج دام ل عامين أكتشفت أنه يتاجر بالسلاح والآثار، والأعمال الغير مشروعة، فطلبت الانفصال عنه إلا أنه رفض وعندما أصرت عليه ضربها، ففقدت جنينها الأول مما أدى إلى دخولها في صدمة، وعاشت معه حياة صعبة لمده عام دون رؤية أهلها، وأصبح يعاملها كالعبيد، وما إن حملت بجنينها الثاني حتى أخفت عنه الأمر، وهربت من المنزل ذات يوم إلا أنه توصل إليها وضربها بشده أمام جميع الناس، حتى نزفت بشدة و فقدت جنينها الثاني على التوالي بسببه، فرفعت عليه قضية بتقرير المشفى واستطاعت الانفصال عنه، والعودة إلى أهلها مرة أخرى !»

بادله والده الإبتسامة، وحولوا نظرهم إلى الباب لحظة دخول كارما وهي تركض للداخل بصخب كبير.

كارما بصوت صاخب وهي تركض :

- اسسسسكندررريه والبحر هيييييييه

ابتسم لها والدها وهو يضع إصبعه داخل أذنه من صوتها الصاخب، فضحك عمر قائلًا :

- البحـر لـو يعـرف انـك جايـه هيلـم سـمكه بأمواجـه وياخـد بعضـه ويجـري عـلي اي بلـد تانيـه

الجميع : ههههههههههههههههههه

«كارمـا إبراهيـم الزيـدي» أصغـر فـرد في عائلـة الزيـدي ، كارمـا فتـاة شـقية في الصـف الثـاني الإعـدادي سـنًا، أمـا شـكلًا فهـي تمتلـك جسـد هزيـل لا يعطـي أنهـا تتعـدي ال ١٠ سـنوات بعـد .. تأخـد شـبهًا كبـيرًا مـن أختهـا الكبـيرة ياسـمين بعينيهـا العسـليتين وشـعرها البنـي الفاتـح وبشرتهـا البيضـاء وملامحهـا الصغـيرة»

كارما بإستهزاء :

- دمك عاوز جردلين ميه عشان يتخفف يا شق

سميرة بصدمة وغضب :

- كوكي ! **Watch your language** ! «انتقي ألفاظك».. اعتذري !

كارما بتبرير :

- يا ماما انا متعوده اهزر مع عمر كد ..

سميرة بتكرار غاضب :

- قولت اعتذري !

اعتـذرت كارمـا وركضـت سريعًـا تجـاه غرفتهـا باكيـة، فانزعـج عمـر مـن أجلهـا :

- محصلش حاجه يا ماما ! كوكي ما تقصدش

سميرة بهدوء وإصرار قاتم :

– لا يـا عمـر لازم تاخـد بالهـا مـن الفاظهـا افـرض قالـت حاجـه زي كـده قـدام اصدقائـي في الجمعيـه هيكـون شـكلي انـا ايـه !!

ابتسم عمر بسخرية، قائلًا :

– قولتيـلي جمعيـه ! امممممـم طيـب ! بعـد اذنكـوا انـا هطلـع ارتـاح شـويه ..

انـصرف عمـر بخطـوات هادئـة تجـاه الأعـلى، ولكنـه توجـه إلى غرفـة أختـه الصغـيرة كارمـا، ودق البـاب بهـدوء قبـل أن يأتيهـا صوتهـا الباكـي سـامحًا لـه بالدخـول، فدخـل مبتسـمًا وأغلـق البـاب مـن خلفـه.

عمر بمراوغة، ودهشة مصطنعة :

– الله ! الأوضـه دي طـراوه اوي .. الموضـوع ده فيـه كوسـه اشـمعنا اوضتـي مـش طـراوة كـده لا لا انـا لا أقبـل

مسحت كارما دموعها مبتسمة، وقالت :

– عليك واحد ! أدائك **fake** اوي علي فكره ياعموري

عمر ضاحكًا بسخرية :

– تصدقي ان انا غلطان اني جاي اضحكك.. سمعليكوا !

كارما ضاحكة بشدة :

– خد بس هنا ياسطا انا اسفه

عمر فاغرًا فمه، بصدمة :

– نعـم ! انـا يتقـالي أسـطا ! دي اخـرتي ! سـواق مكروبـاص مـن كليـه ألسـن !

قالت كارما ضاحكة :

– دي السواقه دي الراعي الرسمي للمهن في مصر حضرتك! مهما اتخرجت شغلانتك معروفه يعني

عمر وهو يخرج من الغرفة، قائلًا بتهكم :

– قفلتيني ياجزمه انا ماشي قبل ماارتكب جريمه قتل النهارده !

ضحكت كارما بشدة، فابتسم عمر لنفسه بسعادة، لأنه أستطاع أن يرسم الضحكة علي وجه أخته الصغيرة المُقربة إلى قلبه، وتوجه بعدها إلى غرفته، ودلف وجلس على طرف فراشه وهو يتصفح آخر الأخبار على صفحته الشخصية على موقع فيسبوك بضجر، ثم ألقى بهاتفه وأرجع ظهره للخلف، وأغمض عينيه ،فأضاءت شاشة هاتفه باتصال وارد له ففتح عمر عينيه، ونظر إلى الهاتف، ثم نفخ في ضجر، ووضع الهاتف على أذنه.

عمر بضجر، محاولًا إخفائه :

– ألو أزيك يا عبير عامله ايه !

قالت عبير بلهجه متذمرة :

– ايه عبير دي ياعمور قولتلك اسمي بيري

قال عمر بتأفف وضجر :

– فرقت يعني ! وعلي العموم ماشي ياستي بيري بيري المهم عاوزة حاجه !

قالت عبير بدلع :

- وحشـتني ومـن الصبـح وانـت مـش كلمتنـي حتـي الفيـس فتحـت وقفلـت ولا عبرتنـي ب هـاي حتـي !

قال عمر بتهكم :

- ودي فيها ايه ! اكيد مش فاضي يعني

قالت عبير بتذمر طفولي :

- فيهـا اني بنـت خالتـك وخطيبتـك وانـا ولا عـلي بالـك خالـص! وبعديـن خالتـو قالتـلي انـك طلعـت اوضتـك ترتـاح يبقـي مـش فـاضي ازاي ! وكـمان مـش رديـت عليـا هنـروح نشـوف الفيـلا ولا لأ !

قال عمر بنفاذ صبر :

- انتـي بتسـألي امـي عليـا هـو انـا عيـل يـا عبـير ولا ايـه !؟ حسـك عينـك تتكـرر مـرة تانيـه انتـي فاهمـه ! وانـا قولتلـك قبـل كـده انـا مـش هتجـوز بعيـد عـن اهـلي ولـو انتـي عـاوزة بيـت لوحـدك فهجيبلـك بيـت جمـب بيـت اهـلي هنـا بـس برضـه هنعيـش معاهـم

قالت عبير بعصبية جمة :

- بس انا بقا مش موافقه هه ! **It›s too much** اللي انت بتعمله ده !

قال عمر بغضب :

- ده الـلي عنـدي ولـو مـش عاجبـك يبقـي ملنـاش نصيـب في بعـض يابنـت النـاس سـلام !

أغلـق عمـر الخـط بعصبيـة، وأمسـك بهاتفـه بقـوة ثـم ألقـى بـه في اتجـاه الحائـط ليصطـدم بـه ويتحطـم إلى أجـزاء صغـيرة لحظـة دخـول مالـك إلى الغرفـة، فصـدم بـما حـدث ودلـف مغلقًـا البـاب مـن خلفـه .. نظـر لـه

عمـر وعينيـه تومضـان بحـزن شـديد، ففهـم مالـك سـبب حزنـه وجلـس إلى جـواره، قائـلًا :

– عـارف انـت لمـا تكـون كل حاجـه مقفولـه في وشـك وحاسـس أن الدنيـا قفلـت عليـك تعمـل ايـه !

نظر له عمر وهز رأسه بنعم، فابتسم مالك وقال :

– يبقي قاعد بتعمل ايه يلا بينا !

ابتسـم عمـر وركـض سريعًـا هـو ومالـك تجـاه الحـمام ،وتوضئـا سـويًا وخرجـا، ثـم قـالا بصـوت مرتفـع «أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأشـهد أن محمـدًا حبيبـي رسـول الله « وابتسـما سـويًا كعادتهـم منـذ الطفولـة، وفـرش مالـك سـجاده كبـيرة خاصـة بهـم ورفعـا يديهـما عاليًـا، وقبـل بـدء الصـلاة سـمعا بـاب الغرفـة يُفتـح وتدلـف ياسـمين ومعهـا كارمـا وهمـا يرتديـان زي الصـلاة، فابتسـم مالـك وغمـز لهـن ليدلفـن، فهـن أعتـدن أن تصلـين جميـع فروضهـن سـويًا، كـي يشـجعن بعضهـن ويأخـذن أجـر الجماعـة، ويعلمـن كارمـا الانتظـام في الصـلاة .. وقفـت الفتيـات في الخلـف، وأمهـم مالـك رافعًـا يديـه في الهـواء، قائـلًا « الله أكـبر « ..

«مالـك ابراهيـم الزيـدي هـو شـاب مفتـول العضـلات في ال ٢٨ مـن عمـره، مهنـدس يعمـل مـع والـده في مكتبـه، لـدى مالـك زوج مـن العيون العسـلية الفاتحـة، وشـعره الأسـود الناعـم بجسـده الممشـوق والريـاضي، وذلـك لحبـه الشـديد لجميـع أنـواع الرياضـة وبالأخـص الجـري، فهـو دائـمًا مـا يشـترك في مسـابقات عالميـة للجـري ويفـوز بمراتـب مرتفعـة جـدًا، وأخـذ بطولـة الجمهوريـة في رياضـة الجـري لمسـافات طويلـة، ولديـه العديـد مـن الجوائـز العالميـة والمحليـة ! .. لـدى مالـك عـادة جميلـة، وهـي أن يـزرع الحـب والتفـاؤل في قلـوب إخوتـه، ويجعلهـم دائـمًا سـعداء، رغـم أن حياتـه كانـت صعبـه إلى حـدٍ مـا «

أنهوا جميعًا صلاتهم، وما إن انتهى مالك من ختم صلاته، حتى ألتف ليواجه إخوته، ونظر إلى ياسمين الهادئة الشاردة واقترب منها واضعًا يده على وجنتها، فرفعت رأسها ونظرت له فابتسم لها، واقترب منها عمر واحتضنها بشدة، فاحتضنهم مالك، وقامت كارما سريعًا واقتربت منهم هي الأخرى، وقفزت عليهم لتحتضنهم، فضحكوا جميعًا وشاركتهم ياسمين الضحك فأبعد مالك كارما وهو يضحك فنظر عمر في عيون أخته وابتسم وهو يهز رأسه لها بأن تظل تضحك دائـمًا هكذا، ودار حوار طويل بينهم دون أن ينطقوا بكلمة واحدة، فقط بعيونهم، فابتسمت ياسمين في نهاية الحوار وهزت رأسها بود !

نظر لهم مالك بهدوء وهو يحتضن كارما، ف ياسمين كانت الأقرب إلى أخيه الصغير عمر، وهم يفهمان بعضهم جيدًا، فدعا الله بقلبه أن يُصلح حالهما وأن يهديهما للطريق الصحيح !

***

في صباح يوم جديد، توجه عمر إلى محل إلكترونيات، وابتاع هاتفًا جديدًا بدلًا من الذي تهشم وثم توجه بعدها إلى جامعته الجديدة كي ينهي أوراقه، ولكنه ضل طريق المكتب الخاص بشئون الطلاب، فدنا من بعض الشباب وتسائل عن مكان المكتب، فدله أحدهم عليه فشكره وتوجه إليه ..

وقفت وتين أمام مكتب الشئون وهي ترتب بعض الأوراق الخاصة بأحد الدكاترة الخاصه بقسمها، بعد أن طلب منها إحضار الختم الخاص به من الشئون، ووضعهم جميعًا في سيارته، فاقترب منها عمر وهي تعطيه ظهرها .

عمر بنبره مُهذبة :

– لـو سـمحتي يـا مـدام ! ممكـن اعـرف اختـم ورق النقـل منـين !

رفعـت وتـين رأسـها في تعجـب، ثـم ألتفتـت لتواجهـه وهـو يطالـع الأوراق التـي في يـده :

– أفندم !! انسه من فضلك !

نظر لها عمر بأسف، قائلًا :

– بعتذر مكنتش اعرف !

قالت وتين بجدية :

– ده مكتب الشئون .. تقدر حضرتك تستفسر من جوه

قال عمر بإمتنان :

– اشكرك جدا ! بس هو فين مكتب العميد؟

قالت وتين بجدية :

– حضرتـك هتطلـع الـدور التـاني هتلاقـي مكتـب عـلي ايـدك اليمـين كـده هـو ده !

قال عمر بهدوء :

– اشكرك للمرة التانيه انسه ..!

قالت وتين بإبتسامة هادئة :

– وتين

عمر مُبدي إعجابه :

- الله ، إسمك جميل جدااا يا وتين ! اقدملك نفسي انا عمر

قالت وتين بهدوء :

- شكرا ! .. **Nice to meet you**

قال عمر بتردد مضطرًا :

- وانا كمان .. بصي شكلك عارفه الجامعه كويس ممكن لو مفيهاش رخامه يعني اخد رقم حضرتك ! عشان لو احتجت حاجه !

قالت وتين بضجر من ذلك الموضوع الذي تضطر أن تخبره لكل من تقابله :

- بص يااستاذ عمر تقدر حضرتك تنتظرني دقيقه هودي الورق ده في عربيه الدكتور واوديله المفتاح واجي مع حضرتك لحد ما تخلص ورقك ! معلش اصلي مش بحب استخدم التليفونات فمش معايا واحد !

تعجب عمر كثيرا مما تقوله ! أيوجد أحد في هذا العصر لا يحمل الهاتف ؟!، شعر بغرابتها ولكنه وافق على عرضها بصدر رحب، كي ينتهي من الأمر سريعًا ويعود إلى منزله ..

***

الفصل الثاني

توجهت وتين بالأوراق التي تحملها تجاه إحدى السيارات المركونة، وأخرجت المفتاح من جيبها، وانحنت بجذعها لفتح باب السيارة، فكادت الأوراق أن تسقط منها فعرض عليها عمر المساعده فوافقت بإبتسامة خافتة .. ألتقط عمر المفاتيح، ومال بجذعه، كي يفتح السيارة.

وتين بفضول بسيط :

- هو حضرتك في فرقه كام ! اصل شكلك مايقولش انك فرقه اولي خالص او حتي طالب

اعتدل عمر ونظر إلى فرق الطول والحجم بينهم، وابتسم قائلًا :

- لا انا فرقه رابعه بس محول هنا لظروف طارئه كده اما عن حجمي فده لأني رياضي شويتين

قالت وتين بدهشه ضاحكة :

- ايه ده انت قدي !! طب ما تقولش لحد بقا لحسن يضحكوا عليا وبعدين شويتين ايه قول عشرة

فضحـك عمـر بهـدوء، وابتسـمت وتـين وتقدمـت، وجلسـت عـلي الكـرسي الأمامـي الخـاص بالسـائق، ووضعـت الأغـراض في أماكنهـا، وأغلقـت السـيارة وخرجـت ..

وتين بنبرة متحمسة :

- فاضل بس المفتاح هوديه للدكتور واوصل حضرتك

قال عمر بإبتسامة رقيقة :

- بـلاش بقـا حضرتـك دي احنـا طلعنـا زمـلاء اهـه قوليـلي ياعمـر علطـول وانـا اقولـك حضرتـك علطـول ايـه رأيـك ؟!

ضحكت وتين ضحكه عذبة، أحبها عمر :

- خلاص اشطا موافقه !

قال عمر برسمية مصطنعة :

- اتفضلي حضرتك !

قالت وتين وهي تضحك محاولة تصنع الرسمية أيضًا :

- حاضر حضرتك ... آآآ اقصد يا عمر !

ضحـك عمـر وتحـرك مـع وتـين صـوب المبنـي الجامعـي، حيـث توجهـت الأخـيرة إلى مكتـب الدكتـور « عـلاء «، وطرقـت البـاب فخـرج منـه الدكتـور عـلاء وهـو يعـدل مـن وضعيـه بنطالـه، فتنحنحـت وتـين ونظـرت أرضًـا ورفعـت يدهـا بالمفتـاح صـوب الدكتـور فنظـر لهـا الدكتور بعبـث، وقـام متعمـدًا بالامسـاك بيدهـا أثنـاء اخـذ المفتـاح فرفعـت وتـين عينيهـا بضيـق صوبـه، ونزعـت يدهـا مـن يـده سريعًـا، واسـتأذنت منـه لترحـل غاضبـة ..

على مسافة، وقف عمر يطالع المكان من حوله قبل أن تلتقط عينيه يد الدكتور اليافع صغير السن وهي تمسك بيد وتين فأزاح بصره سريعًا ظانًا بها السوء، ولكنه لا يعرفها كي يعلق علي تصرفاتها وأفعالها هو فقط يريد أن يعرف وجهته بواسطتها ولا أي شئ آخر ! .. اقتربت وتين من عمر وعلامات الضيق بادية علي وجهها وهي شاردة الذهن، فنظر لها عمر نظرة مختلفة تحمل من الإهانة والاستهوان قدرًا كبيرًا.

عمر بنبرة تهكمية :

- مش يلا بينا بقا ولا عجباكي الوقفه هنا !

انتبهت وتين لنبرة عمر التهكمية، ولكنها تجاهلتها :

- نعم ! اكيد طبعا اتفضل ..

تحركت وتين صوب مكتب الشئون وهي حانقة مما فعله معها الدكتور علاء مقابل خدمتها «ياله من دنئ »، ظلت تردد تلك الكلمة داخلها بغضب، حتى انتبهت أنها وصلت إلى المبنى الخارجي الخاص بالشئون، فدلفت إلى الداخل وتسائلت عن وجهة عمر، وأخبرتها إحدى المتواجدات بالمكان .. اصطحبت وتين عمر، ودارت حول المبنى تجاه النافذة الخلفية وأخبرت عمر بأن هذا هو المكان وانتظرته إلى أن أنهى ورقه، وأخذته إلى مكتب العميد، وقبل أن يطرق الباب ويدلف،

وتين بنبرة هادئة يشوبها الحزن :

- بعد اذنك بقا ياعمر عشان محاضرتي بدأت وانا لازم احضر.

قال عمر بنظره دونية، تحمل التقليل منها :

- اه اه طبعا .. شكرا لحضرتك

ثم طرق الباب ودلف سريعًا، دون أن ينظر لها فشعرت وتين بحزن أكبر بسبب رده المقتضب، ولكنها أعتادت هذا الأمر في كل من يعرفها ليشعرها بإختلافها !!

***

في منزل المرحوم حسن القاسم .. نزلت عبلة كي تتسوق وتشتري ما ينقص المنزل من لوازم وما إن خرجت، حتى خرجت سحر لتجلس في الصالون ومدت قدميها على الطاولة، وأخذت تعبث بشاشة الهاتف الخاص بها، ثم وضعته على أذنها.

سحر بلغة عابثة :

- هاي يامامتي ياحبيبتي عامله ايه !!

أجابت والدتها سلوى، بلهجة مرتفعة :

- سحورتي حبيبه ماما عامله ايه ياروحي !

أجابت سحر، بإقتضاب :

- مش كويسه خالص يامامتي .. ايه الصوت العالي ده انتي فين !

قالت سلوى، بدهشة :

- انا في الجيم ياروحي سيبك انتي ! حبيب ماما ماله

قالت سحر، بضجر :

- زهقت من العيله الخنيقه دي .. اوووووف بيتأمروا و بيخلوني اطبخ انتي متخيله يامامي انا بقف في المطبخ واغسل مواعين واطبخ! والدلوعه الصغيرة طول النهار تفسح وتتمشي ومحدش بيقدر يكلمها نص كلمه وادهم مدلعها علي الاخر

قالت سلوى، بصدمة :

– نعععععم ! (**Oh my god** !) انتـي ازاي سـاكته كـده ياروحـي! لازم تخـلي آدهـم يجيـب خدامـه في البيـت انتـي متجـوزاه عشـان يشـغلك خدامه لمامتـه واختـه ولا ايـه !

قالت سحر بحزن :

– مـش عارفـه يامـام بـس اكيـد مـش هيوافـق ومامتـه العقربـه دي كـمان مـش هـترضي بتقـول مفيـش غريـب يدخـل البيـت .. اه يامامـي لـو تعـرفي ايـدي وضوافـري عاملـين ازاي دلوقتـي !

قالت سلوى، بضيق :

– متخيلـه ياروحـي متخيلـه ! لازم تيجـي بكـره اوديكـي للكوافـير يعملـك بادكـير ومانكـير ياروحـي ولـو عـلي ادهومـي انـا هكلمـه هـو مـش بيرفضـلي طلـب ..

قالت سحر، بتشجيع :

– يخليكـي ليـا يامامتـي ! خليـه يجيـب خدامـه لـو مـش رضي خليـه يشـغل اختـه القديمـه دي في البيـت تصـوري ياماما دي حتـي مـش معاهـا فـون ولا تعـرف حاجـه عـن الانترنـت والسوشـال ميديـا ! دي مـش قديمـه دي لـوكال كـمان في لبسـها انـا لـو قعـدت هنـا كـمان شـهر هنهـار

قالت سلوى، بصدمة :

– آ **What**! بتهـزري صـح ؟ معقـول ! ايـه النـاس دي ! معلـش ياروحـي نصيبـك كـده .. اهـم حاجـه تخـلي بالـك مـن حاجتـك لتكـون اختـه ايديهـا طويلـه ولا حاجـه تاخـد حاجـه مـن حاجتـك ولا كـده وانـا هدبرلـك موضـوع الخدامـه ده مـاشي يابيبـي

قالت سحر، بتفكير :

– اممممم تصدقي صح انا لازم اخد بالي ! اوك يامامي خلصي انتي التمرين بتاعك وانا هبقا اكلمك تاني اموووه

قالت سلوى، بنبرة راقية :

– باي **sweet heart** امووواه

أغلقت سحر الهاتف، وهي تشعر بالضجر من المنزل، فقامت بتشغيل الغلاي ووضعت النسكافيه في الكوب الخاص بها، وخرجت إلى الشرفة المُطلة على البحر لتستنشق الهواء .. عادت عبلة من السوق وهي تحمل الأكياس الكثيرة بين يديها، ونادت علي سحر ولكنها تجاهلت الرد عليها، فدخلت هي إلى المطبخ وهي لا تستطيع حمل الأكياس، ودون أن تنتبه أسقطت الكوب أرضًا، فانكسر إلى أجزاء صغيرة مبعثرًا محتوياته، فشعرت عبلة بالضيق لما حدث، ووضعت الأكياس ومالت بجذعها لكي تجمع شظايا الكوب المكسور لحظة دخول سحر، فصُدمت بشدة،وشعرت بالدماء تغلي في عروقها !

سحر بضيق، ونبرة مرتفعة :

– ايه ده ! (**Oh my god**) .. مش تاخدي بالك يا ماما ! انتي كسرتي أغلي حاجه عندي .. انا مش مصدقه بجد !

قالت عبلة، بنبرة مهذبة منخفضة :

– معلش يا بنتي انا كنت شايله اكياس كتير وحتيناديت عليكي بس ممكن انتي ما سمعتنيش وما اخدتش بالي منه هبقا اخدك معايا مرة واختاري اي مج يعجبك وانا اشتريهولك !

قالت سحر، بضيق جلي :

– مج ايه بس ياماما .. المج ده مستحيل الاقي زيه دانا جيباه من با ريس

نظرت لها عبلة بتهكم قائلة :

– خلاص هبقا اخلي ابني الكبير مازن يجيبلك واحد وهو نازل من باريس اي حاجه تانيه !

نظرت لها سحر بضجر، ونفخت بقوة في وجه عبلة، وعادت إلى غرفتها وهي تشعر بالغيظ، وأغلقت باب غرفتها بقوة فشعرت عبلة بالحزن، قائلة :

– عمر الفلوس ما تشتري الادب او الاحترام ! ربنا يسامحك يا ادهم يابني هي دي اللي خسرت ابوك عشانها ! طلعت من ده كله بإيه حتي العيل مش عارفه تجيبهولك ايييه يلا ربنا يصلحلك الحال ويرضي عنك يابني ويرزقك الذريه الصالحه !

***

في مكتب المهندس «إبراهيم الزيدي» .. وقف مالك يتطلع من النافذة الخاصة بمكتبه على الناس في الشارع، وهو شارد الذهن يحاول أن يستجمع شتات نفسه من جديد، لا يعرف من أين يبدأ حياته التي تدمرت بسبب فتاة جميلة أحبها ذات يوم، وخانته مع الأقرب إلى قلبه، صديق عمره الذي كان يحبه مثلما يحب عمر تمامًا، ولكنه طعنه في ظهره و تقدم لخطبتها قبله، وهي وافقت بسهولة بعد أن شوه صورة مالك في عينيها، تدمر بعدها كل شئ آخر في حياته وأصبح بلا أصدقاء ويرفض الارتباط إلى اليوم !

دلـف المهنـدس «إبراهيـم» ودار بعينيـه في المكتـب،إلى أن ألتقـط مالـك وهـو يقـف أمـام النافذة ويبـدو عليه الـشرود، فنـاداه فلم يسـتجب، فاقترب منـه ووضـع يـده على كتفـه، ففـزع مالـك ونظـر إلى والـده بعينيه التـي تبرق بالدمـوع، فابتلـع ريقـه ومسـح بيـده على وجهـه مانعًـا دموعه من السـقوط.

المهندس «إبراهيم»، بحيرة :

– مالـك يـا مالـك بقـالي فـترة بشـوفك سرحـان علطـول ومـش مركـز فيـه حاجـه ياابنـي !

قال مالك، بإبتسامة لينة :

– ولا اي حاجـه يابابـا مـا تقلقـش كل حاجـه تمـام ! اتفضـل ده ملـف شركـه الحديـد والصلـب خلصـان تقـدر حضرتـك تـروح تقدمـه وتقـدم العـرض كـمان وانـا هنـوب عـن حضرتـك هنـا

قال والده، بإبتسامة راضية :

– ربنـا مـا يحرمنيـش منـك يـا بشـمهندس جيتـك الشـغل شـالت عنـي حمـل كبـير أبـوك عجـز بقـا ومابقـاش قـد الشـغل

قال مالك، بحنو كبير :

– ربنـا يديـك الصحـه وطولـة العمـر يابابـا انـت لسـه شـباب اهـه وفيـك صحـه عنـي

ضحك والده، قائلًا :

– حيث كده بقا شوفلي عروسه زين عشان اتدوز

ضحك مالك، قائلًا :

– عشان ماما تولع فينا واحنا نايميين مش كده

ضحك المهندس إبراهيم بشدة، قائلًا :

- انـت شـايف كـده يعنـي ! طـب خـلاص شـوفلك انـت عروسـه عشـان تتـدوز انـت .. وانـا وانـت واحـد يعنـي فرحتـك هـي فرحتـي !

شـعر مالـك بغصـة مريـرة في حلقـه، وهـز رأسـه مغـيرًا الموضـوع، وهـو ينظـر في سـاعة يـده :

- يلا يابابا هتتأخر علي مدير الشركه زمانه مستنيك دلوقتي

نظـر لـه والـده بتفهـم، وهـز رأسـه في خفـوت وخـرج مـن المكتـب، وأغلـق البـاب مـن خلفـه وهـو يتمنـى أن يعـرف مـا أصـاب ابنـه الأكـبر، ومـا هـو سـبب تغـيره وشروده الدائـم !!

قـرر مالـك الخـروج وتغيـير جـو، فقـرر أن يتوجـه إلى كليـة عمـر لاصطحابـه في طريقـه إلى المنـزل، أو ربـما يتنزهـان قليـلً، بعـد أن أنهـى كافـة أعمالـه في المكتـب !

***

وقفـت وتـين مـع رفاقها كـي يتحدثـوا قليـلًا، ولكنهـا شـعرت بالضجر منهـن، فـكل منهـن تمسـك بهاتفهـا تعبـث بـه، ولا ينتبهـن لهـا ولوجودهـا فتركتهـن وانصرفـت، دون أن تصـدر صوتـًا، ومـا إن خرجـت مـن الكليـة حتـى وجـدت القليـل مـن الفتيـات الصغـار يلهـون، فإبتسـمت واتجهـت إليهـن، وأخـذت تركـض وتلهـو معهـن، واشـترت لهـن بعـض الحلـوى، وجلسـت معهـن عـلى الرصيـف، وهـم يلتفـون حولهـا، ويسـتمعن بانتبـاه، تلـك القصـه الأخلاقيـة الطفوليـة عـن الغـراب والعصفـور، وهم يبتسـمن فرحًـا لذلـك و»أصبحـن ينادونهـا « ميـس وتـين «، ففرحـت هـي كثـيرًا بالوقـت الـذي قضتـه معهـن ..!

وصـل مالـك بسـيارته أمـام الجامعـة، واتصـل بأخيـه عمـر، فأجـاب الأخـير:

عمر، بإنهاك شديد :

– ايه ياهندسه ايه الاخبار !

قال مالك مازحًا :

– تمام يا لسان الحمدلله

تسائل عمر، بصدمة :

– لسان ايه ده !!يعني ايه !

ضحك مالك قائلًا :

– انـت بتقـولي ياهندسـه عشـان انـا خريـج كليـه هندسـه امـا واحـد زي حالاتـك هيبقـي خريـج كليـه السـن هقولـه ايـه غـير يـا لسـان

ضحك عمر بقوة، قائلًا :

– ياحكمك يا ميكو

قالك مالك، بهدوء :

– طـب يـلا يـا **Boss** انـا مسـتنيك عـلي بـاب الكليـه عشـان نـروح سـوا او ناخدلنـا لفـه كـده ولا حاجـه

قال عمر، بأريحية :

– روح ربنـا يريـح بالـك ياشـيخ كنـت بفكـر هـروح ازاي همـوت واروح انـام !

حـول مالـك مسـار السـيارة لتكـون في مواجهـة البـاب حينـما لمـح إحـدي الفتيـات وهـي تلهـو مـع بعـض الأطفـال الصغـار بـود ولطـف، وكأنهـا طفلـه مثلهـم فابتسـم لهـا ولبرائتهـا، ولكنـه حـول نظـرة عنهـا حينـما سـمع صـوت شـقيقه.

عمر بصوت صاخب :

- ابـو المماليـك والله انـت فيـك شـئ لله طـول النهـار افكـر هـروح ازاي انـا لسـه بتـوه في الطريـق وجيـت بتاكـسي الصبـح اخـد كل الـلي في جيبـي

ضحك مالك قائلًا :

- طـول عمـرك عبيـط سـواق تاكـسي قلبـك مـا تجيـش مـن عمـر الزيـدي ابـدا

ضحك عمر وهو يقفز في السيارة منزوعة الغطاء بقدميه :

- ياسـيدي خـلي الغلابـه تـاكل عـلي قفايـا .. هـا قـولي هتودينـي فـين !

نظر له مالك بسخرية، قائلًا :

- اممممـم مـش كنـت عـاوز تـروح مـن شـويه ولا عشـان انـا الـلي هدفـع يعنـي

ضحك عمر، وقال بنبرة ساخرة :

- طول عمرك فاهمني ياميكو وده عيبك .... ياأما عيبي انا

فضحـكا كلاهمـا، وانطلـق مالـك بالسـيارة وهـو يمـزح مـع عمـر أخيـه، ولم ينتبـه إلى تلـك الطفلـة التـي تعـبر الطريـق وهـي تقفـز بسـعادة وصدمـت وتسـمرت مكانهـا والسـيارة تقـترب منهـا بسرعـة، ولكـن يـد

وتـين كانـت الأسرع فدفعتهـا سريعًـا بعيـدًا عـن الطريـق، فلاحـظ عمـر مـا يحـدث وصرخ في مالـك :

- حااااااااسب

نظـر مالـك أمامـه في ذعـر، وصُـدم بتلـك الفتـاة التـي تدفـع الطفلـة مـن أمـام السـيارة، فـدار سريعًـا بالمقـود وضغـط المكابـح، ولكـن سـبق الرمـح السـيف، فصدمـت السـيارة الفتـاة بصـورة مفاجئـة وسريعـة، وسـقطت وتـين مجروحـة و فاقـدة للوعـي ....

***

جلـس أدهـم في سـيارته أسـفل العقـار الـذي يقطـن فيـه مـع أسرتـه، وأخـذ يفكـر في الصعـود أم لا، فزوجتـه كثـيرة الشـكوى من اختـه ووالدته، وهـو مرهـق للغايـة ويشـعر بالارهـاق الكبـير، ولكنـه قـرر الصعـود كي لا تقلـق عليـه والدتـه، فنـزل ثـم صعـد الـدرج بإنهـاك شـديد، وهـو يقـدم قـدم ويؤخـر الأخـرى، ومـا أن وصـل إلى الشـقة، حتـى وضـع المفتـاح في محلـه وأداره لينفتـح فتفاجـأ بزوجتـه تقـف أمـام بـاب الشـقة، وهـي تكتـف يديهـا بقـوة وتهـز قدمهـا وتنفـخ بضيـق، فأغلـق عينيـه ودلـف وأغلـق البـاب مـن خلفـه بقـوة وتجاهلهـا متجهًـا إلى غرفتـه، فذهبـت خلفـه وهـي تـصرخ بصـوت مرتفـع :

- انـت ازاي تسـيبني وتمـشي كـده كأني طيـف مـش متشـاف مثـلا ! اكيـد اخـدت بالـك واخـدت بالـك اني عـاوزة اتكلـم معـاك كـمان !

ألتفت أدهم فجأة وهو ينظر لها بضيق، قائلًا :

- سـحر أجـلي أي موضـوع دلوقتـي انـا راجـع تعبـان وعـاوز ارتـاح

سحر بسرعه وصراخ :

- مستحيييييل لازم نتكلم دلوقتي !

قاطعهم صوت والدته من الخلف، قائلة بصوت حاني :

- انت جيت يابني !

نظر لها ادهم بحنو، وتخطى زوجته واقترب من أمه ومال بجذعه وقبّل ظهر يدها، وهو يبتسم لها بود :

- ايوا ياست الكل جيت ما تقلقيش

نظرت له والدته بحنو، قائلة :

- ربنا يرضي عنك يابني .. يلا غير هدومك عملتلك حله محشي تستاهل بوقك

وضع أدهم يده علي بطنه، قائلًا :

- انا طول عمري اقول ان محدش بيفهمني غيرك ياست الكل انا واقع من الجوع يلا أنا هدخل أغير ونادي لتوتي ونتغدي كلنا سوا

قالت والدته بتوتر، بدا على قسماتها :

- بس .....

نظر لها ادهم بتعجب، وقطب جبينه متسائلًا :

- بس إيه ! في ايه ياماما ؟

قالت والدته، محاولة التبرير :

- وتين لسه مجتش من الكليه بس اكيد يعني عندها محاضرات متأخر شويه وزمانها علي وصول !

قال أدهم، بعتاب ولوم :

- ليه كده يا أمي انا قولت وتين ما تتأخرش بره عن المغرب وخلاص المغرب هيأذن والدنيا مش آمان دلوقتي

قالت والدته بهدوء، وهي تمسح على كتف ابنها :

- معلش ياحبيبي هي زمانها علي وصول لحد ما تغير هنلاقيها داخله

قال أدهم بنفاذ صبر وهو ينفخ بضيق :

- أستغفر الله العظيم ! ماشي ياماما عشان خاطرك أنتي بس !

دلف أدهم إلى غرفته، ودلفت خلفه زوجته، وهي مغتاظة.

وقفت عبلة أمام باب الشقة، وهي تحدث نفسها بنبرة منخفضة :

- ربنا يسامحك ياوتين ينفع تجيبيلي الكلام من أخوكي كده بس لما تيجي بس

في غرفه أدهم ..

جلست زوجته على الفراش تتابعه بغيظ وهو يغير ملابسه بأريحية عفوية، قائله :

- يابرود اعصابك ياأخي انا دمي بيغلي وانت قاعد تغير وتدندن بكل برود.

نظر لها أدهم بقسوة، قائلًا :

- خدي بالك من ألفاظك ياهانم انتي بتكلمي جوزك مش خدام عندكوا في السرايا

قالت سحر وهي تشتعل من الغضب :

– اللي يشوفك وأنت بتتكلم معايا ما يشوفكش وأنت بتتكلم مع أمك أو عن اختك يقول إني واحدة من اعدائك مثلا ...

نظر لها أدهم نظرات ذات معنى، قائلًا :

– وياريت بملاحظاتك وذكائك الخارق تعرفي ليه ..

قالت هي بصريخ :

– عشان بشتكيلك من مامتك واختك يعني ! ماهم اللي بيطلعوا عيني مامتك النهارده كسرت المج بتاعي اللي أنا جيباه من باريس تصور !وفي الاخر تقولي بكل برود هبقي اخلي مازن إبني يجيبلك واحد وهو جاي من باريس ياجبروتها ايه ....

اقترب أدهم من زوجته ورفع يده عاليًا وهوى به علي وجه زوجته فصفعها بقوة فتألمت، ووضعت يدها على فمها وهي تصرخ، فقال ادهم بنبرة قوية وقاسية :

– بعد كده لما تتكلمي عن أمي تتكلمي عنها بكل آدب أنتي فاهمه !! مش هسمحلك تاني تتخطي حدودك

صدمت سحر كثيرًا مما فعله زوجها، فهو لأول مرة يمد يده عليها فأغرورقت عينيها بالدموع، فنظر لها ادهم بقسوة أشد وخرج، وأغلق الباب من خلفه بقوة.

خرج أدهم فوجد والدته تعد السفرة فقام بمساعدتها، وما أن جلس على الكرسي حتى وجد زوجته تفتح الباب وهي تجر حقيبة ملابسها من خلفها، وتتجه ناحية باب الشقة.

فتسائلت والدته بصوت مرتفع :

– ايه ده !! سحر ! انتي رايحه فين يابنتي !

قالت سحر وهي تتدعي بكبرياء :

– رايحـه السرايـا بتاعـت بابـا ولمـا ابنـك يعـرف قيمتـي يبقـي يـروح يجيبنـي وقتهـا !

قالت عبلة، بنبرة مترجية :

– يابنتي استن ....

ضغـط أدهـم عـلى يدهـا كـي تصمـت، فنظـرت لـه سـحر بغضـب، وفتحـت البـاب بقـوة وخرجـت غاضبـة ونزلـت وفتحـت سـيارتها التـي أرغمـت زوجهـا أن يبتاعهـا لهـا، لأنهـا أعتـادت عـلى ركـوب سـيارة، فإبتاعهـا لهـا بالتقسـيط، ومـازال يدفـع أقسـاطها مـن مرتبـه إلي الآن، وقامـت بإسـناد حقيبتهـا في الخلـف، واتجهـت لتجلـس خلـف المقـود وانطلقـت تجـاه منـزل والدتهـا وهـي تلعـن عبلـة ووتـين معًـا !

قـام أدهـم مـن مكانـه وأغلـق بـاب الشـقة، ورجـع وأتخـذ موضعـه عـلى السـفرة، وبـدأ بتنـاول طعامـه بهـدوء وكأن شـيئًا لم يحـدث، فنظـرت لـه والدتـه بحـزن وقالـت مؤنبـة :

– ليـه كـدا يابنـي تسـيب مراتـك تمـشي مكسـورة الخاطـر ! خـراب البيـوت مـش بالسـاهل يـا آدهـم يابنـي

قال أدهم وهو شارد الذهن، يفكر في الأمر :

– هـي الـلي بتخـرب عـلي نفسـها يـا أمـي وانـا جبـت اخـري مـش عـارف انـا ازاي حبيـت في يـوم بنـي آدمـه زي دي !

قالت والدته بضجر، داعية لهم :

- ربنـا يهديلكـوا الحـال يابنـي ! ويرزقـك راحـه البـال ياضنايـا !

قال أدهم، وقد تذكر شيئًا ما :

- ايه ده ! هي وتين لسه مجتش لحد دلوقتي ..!!

***

شـعر مالـك أن أوصالـه تجمـدت وقدميـه قـد تصلبـوا، ولم يسـتطع الحـراك في حـين أن عمـر قـد قفـز مـن مكانـه ومـا أن أقـترب مـن وتـين حتـى جحظـت عينيـه.

عمر بتلعثم وقلق :

- دي دي وتين !

نظر له مالك بعد أن لاحظ الإسم :

- انت ت تعرفها يا عمر !

قال عمر بخوف شديد من منظر الدماء :

- دي زميلتـي في الجامعـه .. شـيل معايـا يـا مالـك لازم نوديهـا المستشـفي حـالا

خطـي مالـك خـارج السـيارة بخطـوات ثقيلـة، واتجـه حيـث يجثـو أخيـه بجانـب الفتـاة، ومـال بجذعـه سريعًـا وقـام بوضـع يـده أسـفل ركبتيهـا، ويـده الأخـرى حـول خصرهـا، وقـام برفعهـا عـن الأرض ..

ركـض عمـر وفتـح بـاب السـيارة الأمامـي للسـيارة الرياضيـة، ووضـع مالـك وتـين برفـق عـلى المقعـد وثبتهـا جيـدًا، وقفـز عمـر ليجلـس في الخلـف بـين المقعديـن وجلـس مالـك خلـف المقـود وهـو قاطـب جبينـه

ممـا فعلـه، وقـاد السـيارة بسرعـة جنونيـة تجـاه المشـفى، وهـو يسـتغفر الله كثـيرًا ويرجـوه أن ينجـي الفتـاة ..

بعـد وقـت قليـل وصـل مالـك بالسـيارة أمـام المشـفى ونـزل سريعًـا ودار حـول السـيارة، وحمـل وتـين وتوجـه داخـل المشـفى وهـو يأمـر عمر :

- اركـن العربيـه وخلـص ورق المستشـفي ياعمـر لحـد مـا اطمـن عـلي البنـت

عمر بقلق كبير :

- حاضر

توجـه مالـك سريعًـا تجـاه الـدرج الداخـلي .. أخـذت موظفه الإسـتقبال تناديـه، ولكنـه تجاهلهـا وخطـى بسرعـه فائقـة الـدرج وتوجـه إلى عيـادة الدكتـورة « سـما »، طبيبـة العائلـة الجديـدة

قامـت الدكتـورة سريعًـا بعـد أن لاحظـت وتـين المجروحـة بـين يـدي مالـك، فركضـت تجاهـه وهـي تشـعر بقلـق كبـير وتسـائلت بجديـة :

- ايه اللي حصل وايه سبب الجرح اللي في راسها ده

قال مالك بصوت مختنق ومتألم :

- انا خبطها بالعربيه من غير ماقصد والله ياسما

قالت الدكتورة سريعًا :

- طب حطها علي السرير هنا بسرعه واخرج استناني بره

قال مالك بخفوت :

- حاضر

وضعها مالك برفق على الفراش، ونظر لها عن كثب وقال بصوت خفيض :

- انا آسف مكنتش اقصد آذيكي ...

خرج مالك وهو يغالب دموعه وأخذ يستغفر الله كثيرًا على ما فعل، ويرجو من الله أن تسامحه تلك الفتاه البريئة، وبعد وهلة أتى عمر سريعًا ونظر إلى مالك الذي يجلس ويضع رأسه بين يديه في حزن، وملابسه مُلطخة بالدماء :

- ها يامالك عملت ايه ! الدكتورة لسه ماقالتش حاجه !

نظر له مالك وعينيه تلمعان بالعبرات الحارة، وقال بصوت متألم :

- ربنا يستر يا عمر لو حصلها حاجه مش هسامح نفسي

قال عمر بهدوء :

- ان شاء الله خير

انقضى الوقت ببطء شديد، ومالك قلقه يزداد مرة بعد الأخرى، وهو يرى الممرضات يتناوبن على عيادة الطبيبة و يحملون قطنًا نظيفًا ويخرجن به ملوث بالدماء، وبعد وقت طويل خرجت الطبيبة وهي تخلع القفازات المُلطخة بالدماء، وتتعرق بوضوح !

ركض مالك صوبها، وهو ينظر لها بخوف بائن :

- طمنيني أرجوكي !

نظرت له سما قائلة بصوت خفيض :

- بصراحه الحالة كانت صعبة اوي وكانت معرضه للموت في أي لحظه لانها فقدت دم كتير جدااا دا غير ان الجرح بتاعها كان غائر وده

هيسـيب علامـه في جبهتهـا بـس الحمـدلله حالتهـا بقـت مسـتقرة بـس انـا اسـفه يامالـك لـو هـي طلبـت اننـا نبلـغ عنـك انـا لازم ابلـغ دي جنايـه

زفر مالك بأريحية شديدة، وقد اطمئن علة الفتاة :

- ألـف حمـد وشـكر لله احمـدك ربي واشـكر فضلـك انـا كـده مـا يفرقش معايـا حاجـه تانيـه طالمـا هـي بخير

قال عمر بلامبالاة :

- ونقـدر نعوضهـا عـن العلامـه الـلي في وشـها دي بفلـوس وهـي مـش هتقـول لا دي مـا هتصـدق اصـلا

نظر له مالك بصدمة، قائلًا :

- عمر ايه اللي انت بتقوله ده !!

قال عمر بتهكم :

- صدقنـي انـا عـارف النـوع ده مـن البنـات تتقـرب مـن دكتـور عشـان الدرجـات وترمـي نفسـها قـدام عربيـه عشـان شـويه فلـوس

أغمـض مالـك عينيـه بغضـب ممـا يتفـوه بـه أخيـه الصغـير، ثـم فتـح عينيـه ونظـر لـه بغضـب جـم وهـو ينطـق مـن بـين شـفتيه بقـوة :

- كلـه إلا رمـي المحصنـات ياعمـر ! أنـت سـامع ! أنـا مـش هحاسـبك دلوقتـي لينـا بيـت يجمعنـا ..

نظر مالك إلى الطبيبة، وهو يقول بجدية :

- لو سمحتي ياسما أقدر أشوفها !؟

قالت سما وهي تفكر :

- امممم ممكن بس ما تخليهاش تتكلم كتير

قال مالك سريعًا :

- حاضر أنا بس هطمن عليها !

كاد أن يدلف عمر للداخل حينما نظر له مالك، وقال من بين أسنانه :

- رايح فين ! خليك هنا يا أستاذ أو انزل ادفع تكاليف المستشفي الفلوس في العربيه وبرضه مش هعديهالك ياعمر

نظر له مالك شذرًا، و دق الباب بخفوت ثم دخل إلى العيادة، فوجد وتين تنام وعلى رأسها ضمادة بيضاء بها بقعه حمراء حول شعرها المرفوع للأعلى وعينيها مغمضتين ولكنهما يرتعشان، يبدو أنها على وشك الإستيقاظ من البنج، فأخذ كرسي وجلس بجانبها يتابعها، ولكن تصلبت أوصاله وصدم بما سمع من هلوسات وتين.

- وحشتني ! .. وحشتني أوي ياريتك ما سبتني ! ب بابا ......

مدت وتين يدها بعبث وأمسكت بمعصم مالك دون شعور، وأقبضت عليه بوهن وهي مستمرة في الهلوسه ومناداة أبيها .....

***

الفصل الثالث

اقترب مالك بهدوء من وتين ليتأكد مما يسمع ولكنها لم تكرره مرة أخرى، حيث أغلقت عينيها تمامًا، فعاد بظهره إلى الخلف يفكر بمن تقصد هذه الفتاة، ونظر إلى معصمه التي تقبض عليه بكفها الضئيل، ولكنه نفض هذه الأفكار عن رأسه ما أن رأى وتين تفتح جفنيها ببطء من جديد، لتظهر خيوط عينيها الخضراء الصافية من خلالها ..

شعرت وتين بثقل كبير يحاط رأسها وألم طفيف يضرب أعلى جبهتها، ففتحت عينيها ببطء ولكن باتت الرؤية مشوشة جدًا، فأغلقتهما مرة أخرى، ثم عادت لفتحها من جديد فاتضحت الرؤية شيئًا فشيئًا .. حوّلت وتين نظرها للجانب فرأت ذلك الشاب الغريب الذي يطالعها عن كثب، فرمشت بعينيها بتوتر وتسائلت بخفوت :

– هو .. هو مين حضرتك ! وانا فين وبعمل ايه هنا علي السرير ده !

قال مالك بهدوء آسر :

– حمدلله علي سلامتك الاول يا آنسه وتين ! هو حضرتك مش فاكره الحادثه ولا ايه !!

انتفضت وتين من مكانها، وقد تذكرت شيئًا :

– البنت الصغيرة ! حصلها حاجه ! ارجوك ما تخبيش عني !!

تألمت وتين من الحركة المفاجئة وشعرت بالدوران فوقف مالك واضعًا يده علي رأسها في حنو :

- حضرتك كويسه ؟؟ حاسه بإيه!!

قالت وتين وبدأت عينيها باللمعان :

- ارجوك طمني !! البنت حصلها حاجه ؟

قال مالك سريعًا، متدارك دموعها :

- والله هي كويسه ما تخافيش أنتي أنقذتيها بس ما قدرتيش تنقذي نفسك وأنا السبب في كل ده أنا آسف لحضرتك أقسملك بالله ما أخدت بالي وأنا جاهز لأي عقاب حضرتك عاوزاه

شعرت وتين بالراحة بعد أن أطمأنت على الطفلة، وأرجعت ظهرها للخلف بعد أن نزعت يدها ببطء :

- الحمد والشكر لك يارب قلبي كان هيقف من الخوف .. وملوش لزمه عقاب ولا أي حاجه حضرتك أعترفت بغلطك وده كفايه ! انا مسمحاك يا ...

قال مالك بإبتسامة رائعة :

- أنا البشمهندس مالك إبراهيم الزيدي مهندس معماري بس هوايتي الحقيقيه هي البرمجه والانترنت تقدري تعتبريني مجنون بيها شويه ! تشرفت بمعرفتك آنسه وتين !

قالت وتين بتعجب :

- بس هو حضرتك تعرف اسمي منين !!

قال مالك وهو يشير إلى الباب :

– اخويـا عمـر زميـل ليكـي في الجامعـه هـو عرفنـي اسـمك وهـو موجـود بـره

قالت وتين بتفكير وشبح إبتسامة :

– عمـر ! مـا اعرفـش ح .... ايـواا عمـر الـلي انـا قابلتـه الصبـح! صدفـه لطيفه !

ابتسـم مالـك وأخـذ يطالعهـا وهـي تضـع يدهـا عـلى رأسـها وتتـألم بخفـوت، ولكـن عـادت تصادمـات أفـكاره :

– مـش بايـن عليهـا خالـص زي مـا بيقـول عمـر وكـمان يعرفهـا الصبح ولحـق يحكـم عليهـا كـده مـاشي يازفـت لمـا أشـوفك دي حتـي رفضـت ترفـع شـكوي ضـدي ربنـا يسـامحك ياعمـر !

نظـرت وتـين إلى سـاعة يدهـا الفضيـة لتسـتطلع الوقـت ولكنهـا وجدتهـا مهشـمه فشـهقت مذعـورة، وأخـذت تمتـم بحـزن :

– هـاااااا سـاعتي !! لا مـش ممكـن تكـون اتكسـرت ! دي كانـت آخـر هديـه مـن باابـا الله يرحمـه ياخسـارة دي مـش ممكـن تتصلـح ملهـاش قطـع غيـار هنـا ابـدا ، سـامحني يابابـا غصـب عنـي والله

شـعر مالـك بالحـزن مـن أجلهـا ونظـر إليهـا وهـي تخلـع السـاعة مـن يدهـا بحـزن، فمـد يـده بلطـف قائـلًا بحـزن :

– ممكـن اخدهـا تـذكار مـن حضرتـك آآ طالمـا يعنـي اتكسـرت ومـش هتحتاجيهـا تـاني

وضعتها وتين في يده بحزن كبير، قائلة فاقدة الأمل :

– اتفضـل هـي كـده كـده مبقـاش ليهـا فايـده .. يـلا الحمـدلله عـلي كل حـال بـس ممكـن أعـرف السـاعه مـع حضرتـك كام ؟!

اخـذ مالـك السـاعه المتهشـمة ووضعهـا في جيـب بنطالـه، ثـم نظـر إلى ساعته قائـلًا :

– الساعه ٦ ونص

جحظت وتين بعينيها بشدة، وقالت بصدمة :

– حضرتك بتقول كام !!

قال مالك بدهشة :

– ٦ ونص بس ليه هو فيه حاجه حصلت !!

وقفـت وتـين بصـورة مفاجئـة، فأنتابهـا دوار شـديد فوضعـت يدهـا سريعًـا أعـلى رأسـها وجلسـت، فانخلـع قلـب مالـك قائـلًا :

– آنسه وتين حضرتك كويسه !!

قالت وتين بضعف :

– انـا لازم اروح حـالا مامـا زمانهـا هتمـوت عشـاني ! و وآدهـم ممكـن يموتنـي

فتفهم مالك الوضع، وفكر سريعًا في حل :

– طب انتي ممكن تكلميهم في التليفون تطمنيهم !

نظرت له وتين بأعين دامعة نظرة أشعرته بالحزن من أجلها :

– انـا لازم اروح البيـت حـالا ! ارجـوك أنـا مـش معايـا تليفـون ومـش معايـا رقـم حـد منهـم

قال مالك سريعًا :

- طيب تقدري تسندي عليا وانا هوصلك مكان مانتي عاوزة في دقيقه واحده

ابتسمت وتين من بين دموعها، قائلة:

- بجد يا بشمهندس

ابتسم مالك، قائلًا :

- ان شاء الله يلا بينا ..

استندت وتين على ذراع مالك، وخرجت معه والدوار يصيب أنحائها وهي تتمسك فيه بشدة خشيه أن تسقط، ومالك يحاوطها بيديه فشعرت بالخجل الشديد، ولكن كل ما كانت تفكر به هو أدهم وما أن فتح مالك الباب حتى صدم عمر بالمنظر الذي يراه واكتسى وجهه بالغضب بسبب هذة الفتاة السيئة كما يعتقد، قائلًا في نفسه :

- أعوذ بالله ايه البنت دي ! ما بتفوتش فرصه انها تتعلق في الرجالة ! حتي اخويا اول مرة تشوفه وخارجه متشعلقه في دراعه وعامله نفسها الست التعبانه

قالت وتين مبتسمة :

- ازيك ياعمر

قال عمر بطريقه متهكمة، وهو يتحرك أمامهم :

- اهلا !

ابتلعت وتين تلك الغصة ونظرت أرضًا، فاغتاظ مالك من أخيه، ولكنه أهتم بأمر وتين إلى أن ينفرد بأخيه ويعاتبه على ما يفعل

.. وصلت وتين وهي تتشبث في مالك إلى السيارة فأجلسها على الكرسي الأمامي، وربط الحزام حولها وألتف كي يجلس حول المقود وجلس عمر في الخلف وهو ينفخ في ضجر .. أعطت وتين العنوان لمالك الذي انطلق بسيارته تجاه المكان المقصود بسرعه قصوى، بعد أن توقف عند إحدى المتاجر وابتاع قبعة جميلة من أجلها، كي تخفي بها جرحها أسفل منه، فشكرته بلطف وعمر يزداد غضبًا منها

***

عاد أدهم والشرر يتطاير من عينيه، بعد أن ذهب إلى جامعة أخته ولم يجد أحد هناك، واتصل بإحدى صديقاتها الذي يعرفها حسناء، ولكنه أخبرته أنها لم ترها منذ الأمس ! فظن أنها خرجت للتنزه دون إخبارهم، فإزداد غضبه وأخذ يدور حول المنزل ينتظر عودتها بفارغ الصبر، وما إن أوشك على الذهاب إلى الشرطه كي يبلغ عن فقدانها منذ الصباح، إلا أنه لاحظ سيارة رياضيه سوداء تقترب من المنزل، وتجلس وتين داخلها مع شابين غريبين فجحظت عيناه بشدة، وشعر أن غصة مريرة قد توقفت في حلقه، ونظر حوله وحمد الله لأنه لم يجد أحدًا في الشارع، وتوجه إلى السيارة بخطوات عصبية.

وتين بهدوء :

- شكرا يابشمهندس مش عارفه اشكرك ازاي ! الف شكر يا عمر معلش تعبتكوا معايا !

قال عمر بتهكم :

- اهو كله بثوابه !

قال مالك مغطيًا على نبرة أخيه :

– علي ايه بس ياآنسه انا اللي مفروض أعتذر عشان أخرتك عن البيت ! وعلي اللي حصلك ده ربنا يتم شفاكي علي خير ! اتفضلي ده الكارت الخاص بيا عشان لو احتجتي حاجه !

قالت وتين بإحراج :

– احم أنا آسفه يابشمهندس مش هقدر اخده ما اعتقدش اني هحتاج حاجه ! ربنا يوفقك بعد إذنكوا

فتحت وتين باب السيارة ولكنها تفاجئت بمن يسد عليها الطريق ويطالعها بنظرات قاتلة، فانتابها توتر كبير وخشيت أن يسيئ أخيها فهمها !

وتين بإرتباك وتلعثم :

– آ آدهم ! انا اسفه علي التأخير بس آ...

آدهم بنبرة قاتمة توحي بشر ناهيًا الحوار :

– انزلي ياوتين حالاااا !

نزل مالك ودار حول سيارته، وقال بتعجب :

– هو حضرتك تبقي مين !!

صدمت وتين مما فعله مالك فنظر له آدهم بتهكم :

– المفروض إني أنا اللي أسأل السؤال ده يا حضرت !

قال مالك بنبره جادة :

– انا البشمهندس مالك ابراهيم الزيدي صاحب شركه الزيدي المعروفه واخو عمر زميل وتين في كليتها

تأكـدت وتـين أن اخيهـا سـوف يسـيئ فهمهـا بالتأكيـد، بعـد مـا قالـه مالـك فخرجـت سريعًـا قائلـة :

- اصل الصراحه يا آدهم انا عملت حا ....

نظـر لهـا أدهـم بغضـب وصفعهـا بشـدة عـلى وجههـا، فصرخـت وتـين وسـقطت القبعـة كاشـفة عـن جرحهـا، ولكـن هـذه المـرة غالبهـا دورانهـا فسـقطت مغشـيًا عليهـا، ولكـن يـد مالـك كانـت الأسرع في إلتقاطهـا في أحضانـه .. صُـدم أدهـم مـن ذلـك الجـرح في رأس أختـه، وممـا فعلـه بهـا، فهـو يضربهـا للمـرة الأولى في حياتـه !

قال مالك بغضب جم، ونبرة مرتفعة :

- ايـه الـلي انـت عملتـه ده يابنـي آدم انـت ! كانـت هتقولـك انهـا عملـت حادثـه وكانـت في المستشـفي وانـا وصلتهـا عشـان كانـت خايفـه عـلي مامتهـا تقلـق عليهـا ! بـس انـت مـا أديتهـاش فرصـه تكمـل كلامهـا

انتزعهـا أدهـم مـن أحضانـه ونظـر إلى أختـه الغافيـة، بحـزن شـديد ومـرر أصابعـه عـلى جرحهـا ومـكان أصابعـه عـلى وجنتهـا، وعينيـه تذرفـان الدمـوع مـن أجلهـا، نظـر أدهـم إلى مالـك وعمـر، وقـال مـبررًا :

- انـا عملـت كـدا مـن خـوفي عليهـا ! دي اختـي الوحيـدة ! والله اول مـرة امـد ايـدي عليهـا

نظـر لـه مالـك بإشـفاق فهـو يعـرف جيـدًا شـعور الخـوف عـلى الأخـت، فنظـر لأدهـم وربـت عـلى كتفـه، وقـال بهـدوء :

- عـذرك والله ربنـا يخليكـوا لبعـض انـا بـس عـاوز اقولـك إنهـا ملهاش ذنـب ابـداا في التأخـير وانـا الـلي عرضـت عليهـا إني أوصلهـا لأنهـا كانـت تعبانـه جـدا ولسـه فايقـه مـن البنـج !

شعر عمر بالإشفاق من أجل أخيها، الذي لا يعرف أن أخته فتاة سيئة، وقال متهكمًا :

– طب خد بالك منها كويس بقا احنا عملنا اللي علينا يلا يا مالك

نظر له مالك بغضب، وقال لأدهم بجدية :

– بعد اذن حضرتك انا لازم امشي اتفضل ده الكارت بتاعي عشان لو احتاجتني في حاجه وبالمرة تطمني علي الانسه وتين ! بعد اذنك !

أخذ أدهم الكارت والقبعة، ومال بجذعه، وحمل أخته بين يديه وتوجه إلى المنزل، فظل مالك يتابعه حتى اختفي داخل إحدي العقارات، فركب حول المقود وقفز عمر في المقعد المجاور له ونظر لأخيه، وقال بضجر :

– ياساتر علي دي بنت اوووف

ضغط مالك علي دواسة البنزين بغضب وهو ينظر لأخيه، وتحرك تجاه منزلهم، فسكت عمر ونظر أرضًا بعد أن فهم نظرة أخيه الكبير .....

***

تمت ترجمة اللغة إلى العربية، لتناسب الأعمار المختلفة ..

في إحدى الدول الأجنبية ....

وقف المهندس «كال» ينظر عبر نظارته الطبية إلى الملف الموجود أمامه ثم رفع نظره تجاه مدير مكتبه، قائلًا :

– اترك لي الملف سوف أراجعه ثم أُعطيه لك

قال مدير مكتبه بلهجة جدية :

- حسنًا سيدي استأذن !

وفجـأة اقتحـم عليهـم المكتـب صديقـه المقـرب «سـتيف»، وهـو يلتقـط أنفاسـه بصعوبـه فوقـف «كال» سريعًـا وهـو ينظـر لـه بتعجـب ! :

- ما الأمر «ستيف» ؟! لمَ تبدو متوترًا هكذا؟، اخبرني!

قال «ستيف» بلهجة مُتلعثمة :

- لقد ..لقد تمت الموافقة على المشروع

قال «كال» بصدمة حقيقية :

- ماذا؟! أتمزح؟!

قال «ستيف» بجدية مُفرطة :

- أخبرتـك «كال» ألا تُقـدم المـشروع إلا بعـد أن يكتمـل الفريـق، مـازال ينقصنـا مترجـم واسـع اللغـات، ومهنـدس برمجيـات و محلـل نفـسي، و حارسـان، كيـف سـنوفي كل هـذا الأمـر خـلال بضعـة أيـام فقـط ؟!

قال «كال» بجدية وتصميم :

- يـا إلهـي ! لا لـن أسـمح بـأن يحـدث هـذا!، سـوف أحصـل عليهـم، وأنـشر الأمـر عـلى جميـع مسـتوى، العـالم لا بـد مـن توافـر أولئـك الأشـخاص في مـكان مـا في العـالم !

نظـر «كال» إلى الحائـط الموضـوع خلفـه، وإلى أساسـيات المـشروع الضخـم، الـذي لطالمـا حلـم بـه منـذ صغـره ،وهـو يؤسسـه و ينميـه دون علـم أحـد، وعـزم عـلى تنفيـذه مـا إن يجـد ممـولاً لـه، وهـو بالفعـل مـا حـدث الآن !!

جثى «كال» على الحاسوب الخاص به، وقام بعمل إعلان مغري عن الفريق بمرتب مجزي لمدة شهرين ب ١٠٠,٠٠٠ دولار في الأسبوع، مع إشتراط البقاء في المدينة لمدة شهرين كاملين، والإمضاء على عقد احتكار بهذه المدة من خلال الشركة، وإن من يدخل الفريق سوف يحصد الكثير من الجوائز والشهادات من المدينة، والحصول على شهادة مشروع تخرج للطلاب لم يحدث من قبل وأنهى العرض بالحصول على مكافأة إذا نجح المشروع، ثم قام بنشره على جميع المواقع العالمية والمحلية والدولية، وانتظر طلبات المتقدمين !

***

في منزل حسن القاسم ..

دق جرس المنزل أكثر من مرة بصورة متواصلة ومزعجة، فاتجهت عبلة نحو الباب، وهي تصرخ في الطارق بغضب :

– حاضر جايه هي الدنيا اتهدت ولا ايه !!

فتحت عبله الباب وتفاجئت بما رأت ، ابنتها مجروحة الرأس، وفاقدة لوعيها بين يدي أخيها ادهم، فلطمت صدرها بصريخ :

– بنتي ! ايه اللي حصلك يا ضنايا .. ايه اللي حصل لأختك ياأدهم انطق

قال أدهم بنبرة متألمة :

– معلش ياأمي سيبيني أطمن عليها الأول وبعدين هحكيلك كل حاجه

قالت والدته بلهجة سريعة :

- ماشي يابني انا هخطف رجلي اجيب الدكتورة مني من الدور اللي تحتنا تكشف عليها وتطمنا

قال أدهم بهدوء :

- خير ما فكرتي ياأمي يلا روحي وانا هحطها في اوضتها لحد مالدكتورة تيجي !

توجه أدهم إلى غرفة أخته وفتحها، ودلف ثم قام بوضع أخته على الفراش ودثرها جيدًا، وجلس على الفراش بجانبها وهو يشعر بندم كبير على ما فعل، فاقترب منها والعبرات تتلألأ في عينيه، وطبع قبلة آسفة علي جبهة أخته الوحيدة، التي قسى عليها دون أي ذنب يُذكر، والأصعب أنه ولأول مرة يتعرض لها بالأذى ويضربها.

ادهم بنبرة باكية :

- انا اسف ياوتين خوفي عليكي عماني !

دلفت الطبيبة مع والدته إلى داخل غرفة وتين، واقتربت من فراشها ونظرت إلى أدهم متسائلة :

- ايه اللي حصل بالظبط يااستاذ ادهم !

قال آدهم ماسحًا دموعه :

- وتين اتعرضت لحادثه واتعالجت في المستشفي بس واحنا تحت آآ داخت واغمي عليها

هزت الطبيبة رأسها متفهمة، وعبلة تبكي بخفوت من أجل ابنتها، فقامت الطبيبة بالكشف عن الجرح الموجود بجبهتها وفحصته جيدًا، ثم قامت بإجراء كشف روتيني عليها، وغيرت رباطة الجرح بعد تطهيره، وقامت بغلق حقيبتها وقامت :

– مـا تقلقـوش ده شـئ طبيعـي لأن الجـرح بتاعهـا عميـق شـويه و هـي اصـلا ضعيفـه وشـكلها نزفـت دم كتـير فهـي محتاجـه ترتـاح كام يـوم وتتغـذي كويـس خـدي بالـك منهـا ياحاجـه عبلـه البـت هفتانـه اوي !

قالت عبلة وهي تغالب دموعها :

– من عنيا يادكتورة حاضر تسلميلي يارب من كل شر معلش ازعجناكي !

قالت الطبيبة بإبتسامة هادئة :

– ازعجتيني ايه بس دي وتين زي بنتي واكتر يلا السلام عليكم

رد الجميع :

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

خرجـت عبلـه لتوصيلهـا إلى البـاب، وبـدأت وتـين تسـتفيق وفتحـت عينيهـا ببـطء، فاقـترب منهـا أدهـم سريعًـا .. نظـرت وتـين حولهـا فوجدت أخيهـا الكبـير أدهـم يجلـس بجوارهـا، فتذكـرت مـا حـدث وجحظـت عينيهـا، وعـادت سريعًـا إلى الخلـف، وهـي ترتعـد مـن الخـوف، وقالـت ببـكاء ونـبرة خائفـة مُدافعـة :

– والله يـا أدهـم أنـا مـا قصدتـش اتأخـر وأول مـا فوقـت في المستشـفي البشـمهندس قـالي انـه هيوصلنـي في دقيقتـين فوافقـت عشـان اجـي بسرعه والله والله مـا عملـت حاجـه غلـط

قـرب أدهـم يـده مـن وجنـة أختـه، فخافـت أن يصفعهـا مـرة أخـرى فتكـورت عـلى نفسـها في زاويـة الفـراش مرتعـدة، خائفـة منـه فشـعر أدهـم كأنـما طعنـه خنجـر بـارد داخـل صـدره بسـبب رؤيـة صغيرتـه في هـذة الحالـة، أصبحـت أختـه الصغـيرة تخافـه ولا تأمـن وجـوده، فشـعر بفداحـة مـا فعـل وتـلألأت العـبرات في عينيـه

أدهم بصوت مبحوح :

– انتي خايفه مني ياوتين ! ما تخافيش مش هأذيكي .. والله العظيم انا عملت كده من خوفي عليكي ياوتين انتي مش اختي انتي بنتي فيه أب ما بيخافش علي بنته

انتفضت وتين في مكانها حينما وقف أدهم، فازداد قلبه ألمًا، وخرج من الغرفة سريعًا كي لا ينهار أمام أخته باكيًا، بل خرج من المنزل بأكمله وتوجه إلى الشاطئ ليخفف هوائه تلك النيران المتقدة داخله.. دلفت عبلة إلى غرفة ابنتها وهي تبكي من أجلها، وما إن رأت ابنتها على هذا الوضع حتى قفز قلبها من محله واقتربت منها، فارتمت ابنتها في حضنها وهي تبكي باستمرار إلى أن شعرت بثقل رأسها، ونامت بين أحضان أمها ...

***

وصل مالك أمام منزلهم وركن السيارة، وخرج دون التحدث مع عمر كما هو حالهم طوال الطريق، ترجل عمر وتوجه تجاه الدرج الداخلي حينما رن هاتفه بوصول رسالة، فأخرجه وفتح الرسالة المبعوثة من مالك وتنص على « انا مستنيك في اوضتي .. ثواني وتكون عندي «

نفخ عمر بضجر فهو يعرف سبب طلب أخيه لرؤيته، وكاد أن يدخل هاتفه حتى رن منذرًا باتصال جديد، فرفع الهاتف إلى مستوى نظره، ولكن سرعان ما تجهم وجهه وضغط على زر رفض المكالمة الواردة من خطيبته عبير المزعجة، وقام بإغلاقه ووضعه في جيبه، وتوجه إلى غرفه أخيه الكبير وهو متجهم الملامح .. دق عمر باب غرفة مالك فآتاه صوت أخيه :

- ادخل واقفل الباب وراك

دلـف عمـر ورأى مالـك يجلـس عـلى الفـراش وبجانبـه هاتفـه وسـاعة نسـائية متهشـمة، فتنبـأ بصاحبتهـا فقـال متهكـمًا :

- كـمان لبسـتك في السـاعه هتلاقيهـا مكسـوره مـن البدايـه وعملـت فيلـم هنـدي عشـان تصلحهالهـا و....

قاطعه مالك بصرامة، قائلًا بنبرة غاضبة :

- بـس بقـاااااااا ، ممكـن اعـرف بقـا مـن امتـي واحنـا بنرمـي النـاس بالباطـل ! انـت مـدرك حجـم الـلي انـت عملتـه

قال عمر بتعجب :

- انـت بتدافـع عنهـا كـدا ليـه كأنهـا تعرفهـا مـن سـنين !! انـا بقـول الـلي شـوفته !

مالك محاولا الهدوء :

- شوفت ايه بالظبط !! ممكن اعرف !

قال عمر بنفاذ صبر :

- شـوفت الدكتـور بيديهـا مفتـاح عربيتـه وبيأمنهـا عـلي ورق الامتحانـات وشـوفته وهـو بيمسـك ايديهـا لمـا جـت ترجعلـه المفتـاح وبعـدت عينـي عنهـم علطـول وكل ده ليـه معنـي واحـد انهـا بنـت مـش كويسـه لمـا تقبـل عـلي نفسـها حاجـه زي كـدا !

قال مالك بدهشة :

- وايـه الـلي خـلاك تفسرهـا كـده مـا ممكـن الدكتـور فعـلا بيسـتغلها وهـي فعـلا مـا تعرفـش حاجـه ! ممكـن يكـون مسـك ايديهـا غصـب عنهـا

ومـا رضتـش تحرجـه قـدام الـلي واقفـين ! ياعمـر انـت اخويـا الصغـير وعـاوز انبهـك ان رمـي المحصنـات مـن الكبائـر وانـت عنـدك اخـوات بنـات وعنـدك خطيبتـك خـاف عليهـم حتـي ..

قال عمر بتبرير :

– يا مالك افهم ...

قال مالك بتأكيد :

– افهمنـي انـت ، بنـت محافظـه مـن بيـت محافـظ زيهـا مسـتحيل تعمـل كـده ، انـت مـا شـوفتهاش كانـت قلقانـه ازاي لمـا عرفـت انهـا متأخـره عـن بيتهـا دي حتـي مـش معاهـا موبايـل وكانـت بتلعـب مـع الاطفـال في الشـارع مـش واقفـه مـع شـباب زي بنـات اليومـين دول ..

قال عمر مفكرًا :

– عندك حق انا فعلا ما فكرتش كده ربنا يسامحني ويغفرلي

قال مالك بروية :

– مـش بـس كـده انـت لازم تعتـذر مـن وتـين وهـي تسـامحك لانـك غلطـت في حقهـا هـي مـش في حـق ربنـا ! اظـن فاهمنـي

قال عمر، وهو ينظر أرضًا :

– مش هقدر اقولها اني فكرت فيها كده !

قال مالك بعتاب :

– لا هتقـدر ! يعنـي تقـدر تسـيئ للنـاس ومـا تقـدرش تعتـذر ده في شرع مـين ده بقـا ؟؟

قال عمر بإبتسامة هادئة :

- حاضر اوعدك اني هعمل كده

قال مالك بعد أن تنفس الصعداء :

- ربنا يكملك بعقلك ويهديك للي فيه الصح يا عمر

خرج عمر من غرفة أخيه وهو يشعر بالراحة للقرار الذي أخذه، وتوجه إلى غرفته، توضأ ومر على غرفة ياسمين و كارما وذهبوا جميعًا إلى غرفة مالك، وصلوا فرضهم وجلسوا يتحدثون ويتسامرون !

***

خرجت سلوى من المطبخ وأمامها الخادمة تحمل كوب من العصير، وتوجهت إلى غرفة سحر العلوية وما إن دلفت حتى وجدت سحر تبكي وتنوح حظها العاثر، فاقتربت منها والدتها ووضعت الخادمة كوب العصير بالقرب منهن ورحلت على الفور

قالت سحر بنواح وهي تمسح أنفها الأحمر بمنديل ورقي :

- شوفتي يامام ادهم عمل فيا ايه ! انا مستحيل ارجعله تاني لو قامت الساعه

قالت سلوى وهي تربت على قدم ابنتها :

- ريلاكس يا سحور .. مش تعيطي ما ابقاش سلوي العقر اما خليته هو يجيي يترجاكي تروحي معاه ويبوس علي راسك كمان

قالت سحر بغيظ وغل كبير :

– هــي امــه العقربــه واختــه الســهونه دول الــلي قارفنــي في عيشــتي مخليــين حياتنــا علطــول مشــاكل كنــا عايشــين مرتاحــين في بيتنــا .. كان مســتخبيلي فــين القــرف ده يامــام

قالت سلوى لنفسها بتفكير :

– بقــا انــت تعمــل في بنتــي انــا كــده ياادهــم يابــن حســن مــاااااشي ! لا دانــت مــا تعرفنيــش دانــا شــوارعيه وديــلي بــارم و هخــلي الكلــب اعــلي منــك بــس اصــبر عليــا

سحر ببكاء ونواح :

– عــاااااااااا بــصي شــكلي بقــا عامــل ازاي يامــام بــصي ضوافــري اتكــسرت ازاي !

قالت سلوى بتأفف :

– خــلاص يــا ســحر بطــلي عيــاط بكــره نــروح انــا وانتــي عنــد البيــوتي ســنتر ونظبــط الدنيــا مــع بعــض . اوك !

هزت سحر رأسها، وقالت بخفوت :

– اوك مام

قالت سلوى بجدية :

– يــلا ياســو اشربي الليمــون ده واتغطــي ونامــي والصبــح ان شــاء الله كل حاجــه هتتحــل !

خرجــت ســلوى وأغلقــت البــاب مــن خلفهــا، وتوجهــت إلى غرفتهــا وهــي تشــعر بالغضــب فتوعــدت لــرد الصــاع صاعــين، وأمســكت بهاتفهــا وعبثــت قليــلًا بأرقامــه ...

– ألــووو .. ازيــك ياباشــا اخبــارك ايــه ! ..قالتهــا ســلوى بأنوثــة كاملــة.

أجاب رجل بصوت رجولي صلب :

– مــدام سوســو ليكــي وحشــه بزمتــك الصــوت الحلــو ده يختفــي كــده مــرة واحــده مــن ســاعة مــا خلتينــي أشــغلك جــوز بنتــك عنــدي في الشركه وانتــي قطعتــي خــبر

قالت سلوى بنبرة أكثر دفء :

– هــو انــا اقــد برضــه ياباشــا ! بــس شــويه مشــاغل و حمــل كبــير مانــت عــارف بقــا

قال زينهم باشا بلهجة دنيئة :

– حمــل برضــه وانــا موجــود ! دا حتــي مــا ينفعــش ! احنــا في الخدمــه أشري بــس والدنيــا تكــون تحــت رجلــك

قالت سلوى بعد ضحكة دنيئة من بين أنيابها :

– انا بس قصداك في خدمه !

قال زينهم بابتسامة خبيثة :

– انتي تؤمري ياست الستات

قالت سلوى بصوت يشوبه الدلع :

– تســلملي ياباشــا عــوزاك بــس تشــدلي ودن ادهــم جــوز بنتــي احســن هــو مزعلنــي منــه خالــص

قال زينهم بنبرة خبيثة ذات معنى :

- داحنا نقطعله ودنه خالص طالما مضايقك ياقمر هو يطول

قالت سلوى بضحكة رقيعة :

- هييههييه لا ياباشا مش كده بس قرصه ودن صغيرة بس و سيبلي انا الباقي

قال زينهم بدناوه :

- طب و حلاوتي !

قالت سلوى بدلع :

- اللي الباشا يشوفه انا موافقه عليه

قال زينهم بشهوة دنيئة :

- خلاص اخلص اللي طلبيته وانا اكلمك واحدد المكان والزمان ماشي ياست الستات ؟!

قالت سلوى بضحكة أخرى :

- هستناك ياباشا !

أغلقت سلوى الهاتف وهي تبتسم من بين أنيابها وتفرك يديها متوعدة لزوج ابنتها ما سيواجهه في عمله بسبب علاقاتها، فهي كانت من أمن له هذه الوظيفه بهذا المرتب المجزي كي تعيش ابنتها مرتاحة مع من أحبت بطرقها الدنيئة، وهاهي تسلب منه ما أعطته بنفس الطريقة !

***

الفصل الرابع

فتحـت وتـين جفنيهـا ببـطء، ونظـرت حولهـا بنظـرات زائغـة وشـعرت بيـد تتحـرك ببـطء وثبـات عـلى رأسـها، فنظـرت إلى الأعـلى فوجـدت أدهـم يجلـس وعينيـه مغرورقتـان بالدمـوع، وعـبرة شـاردة تقـف عـلى أطـراف عينيـه مـترددة عـن الهطـول وهـي تنـام بخفـوت عـلى قدميـه، كـما أعتـادت وهـي صغـيرة فامتـلأت عينيهـا بالدمـوع وتذكـرت مـا حـدث فتقوقعـت عـلى نفسـها كالجنـين شـارعة في البـكاء في زاويـة الفـراش، فشـعرأدهم بـالألم واقـترب مـن أختـه وعينـاه تفيضـان بالدمـوع وأمسـك بكـف يدهـا وقبلـه بحـرارة شـديده كشـئ مـن الإعتـذار، فانطلقـت أختـه كالرمـح فاخترقـت صـدره حتـى كاد أن يسـقط عـن الفـراش وهـي بـين أحضانـه ولكنـه تـوازن وأمسـكها بشـدة، مانحًـا إليهـا الشـعور بالأمـان في أحضانـه مـن جديـد..

– انـا اسـفه ياآدهـم والله مكنتـش اقصـد ان كل ده يحصـل سـامحني أرجـوك

قالت وتين ببحة ألم كبيرة.

أدهم وهو مغمض الجفنين قائلًا بحرارة :

– انـا الـلي اسـف ياوتـين عـارف انهـا أول مـرة امـد ايـدي عليكـي بـس انتـي عارفـه اخوكـي بيحبـك وبيخـاف عليكـي قـد ايـه ! صـح ياوتـين

هـزت وتـين رأسـها وهـي تبكـي، وظلـت في حضـن أخيهـا هادئـة دون حـراك وهـو يمسـح برفـق عـلى شـعرها، ثـم رفـع رأسـها ونظـر في عينيهـا قائـلًا :

– جعانــه صــح ؟؟ ايــه رأيــك أعملــك أندومــي ! انــا عــارف انــك بتحبيــه

ابتسمت وتين بضعف، وقالت مازحة كي يبتسم أخيها :

– لا ياعــم يجيــلي تلبــك معــوي ! وبعديــن ســحر تقــول عليــك ايــه وانــت بتطبــخ كــده هــه

امتعـض وجـه أدهـم لـدى ذكرهـا اسـم زوجتـه، ولكنـه مازحهـا قائلًا :

– دانــا نفــسي في الاكل مــا اقولكيــش ! وبعديــن ســحر مــش هنــا مــا تخافيــش انــا راجــل في بيتــي

تعجبت وتين من عدم وجود سح،ر ولكنها ضحكت وقالت :

– اذا معنديش مانع !

قال ادهم بلغه ديمقراطية :

– طب يلا قدامي علي المطبخ عشان ما بعرفش اعمله

ضحكــت وتــين ووقفــت عــلى قدميهــا، وأمســكت بيــد أخيهــا ســاحبة إيــاه تجــاه المطبــخ قائلــة :

– يبقي أمرك لله هتدوق عمايل ايدي بقا

قال أدهم متصنعًا الصدمة :

– طــب اســتني اصلي ركعتين توبه عشــان لمــا اموت يبقي ربنــا راضي عني

فضحكت وتين وتوجهت مع أخيها إلى المطبخ حيث تعمل أمهم، وما أن رأت وتين تضحك مع أدهم حتى رُدت إليها روحها من جديد، وابتسمت لهم وهم يتساعدان لإعداد تلك المكرونة سريعه التحضير بشكل مذري، وهم يتقاذفان بمحتويات الغداء كالأطفال !

***

وقف عمر على بوابة الجامعة في محاولة بائسة منه أن يرى وتين علّه يستطيع أن يعتذر منها، ولكن محاولته باءت بالفشل، وما إن دلف للداخل حتى جذبته إحدى الفتيات من يده بطريقه مستفزة، فانزعج عمر ونظر لها بغضب.

عمر بغضب ونبرة حادة :

– ايه اللي بتعمليه ده يابني ادمه انتي !!

قالت حسناء بابتسامة بلهاء :

– انت بتدور علي وتين صح !

نظر لها عمر نظرة متحيرة :

– وانتي عرفتي ازاي !!

قالت حسناء بنبرة سيئة :

– اصل وتين صحبتي وحكتلي عنك و عرفت انك المز بتاعها

قال عمر بدهشة :

– ايه الكلام الفاضي اللي بتقوليه ده !! انا لسه جاي الكليه ما كملتش اسبوع !

قالت حسناء بخبث :

- انا مالي ! هي قالتلي كده وحلفت انها توقعك في شباكها وتبقي الحته بتاعتها

نظر لها عمر بضيق وحدث نفسه قائلًا :

- حته ! يابنت الإيه ياوتين ! بس ثواني كده! لو البنت دي زي ما بتقول صاحبتها مش هتيجي تقولي كده عنها .. طيب هي البنت دي ليه بتعمل كده ! جايز تكون بتكرهها وعاوزة تبوظ صورتها وجايز بتقول الحقيقه وعاوزة تفضحها مانا برضه شوفت وتين وهي واقفه مع الدكتور ! طيب اعمل انا ايه بقا؟ احسن حل اني اعمل اني مصدق لحد ما اتأكد من الحقيقه !

قال عمر متصنعًا الغضب والضيق :

- نهار ابوها اسود ! هي ازاي تتجرأ تقول كده عني ! انا هعلمها الأدب

قالت حسناء بعد أن توترت من هدوئه الغير مبرر وأصبحت كمن رد إليها روحها :

- بالظبط كده ! عارف هي بنت كويسه ومجتهدة بس في حكايه الرجاله والشباب ما اقولكش ما تتوصاش .. وحتي مجتش النهارده عشان خرجت مع واحد من صحابنا مفهماه برضه انها بتحبه وكده

شعر عمر بالنفور من تلك الفتاة المسماه بحسناء وابتسم لها ابتسامة باهتة :

- شكرا انك عرفتيني

قالت حسناء ببلاهة :

- علي ايه انا بس نفسي تغير اسلوبها اصلها صاحبتي جامد يعني واحبلها الخير

قال بتهكم كبير :

- اه ماهو واضح

قالت حسناء برقة غير مناسبه لهيئتها :

- طب استأذن انا بقا عشان ورايا محاضرات

هز عمر رأسه بنفس الابتسامة الصفراء التي لم تختفي من على وجهه حتى رحلت حسناء، وأغلق عينيه بضيق وهو يحاول طرد تلك الأفكار من رأسه، ولكن غلبه شيطانه وبدأ بالظن السوء مرة أخرى تجاه وتين ولكنه قطع الشك باليقين و عزم على ركوب تاكسي والتوجه إلى عنوان منزلها، كي يتأكد بنفسه ولكن قطع عليه مالك الطريق ونظر إلى علامات الغضب على وجهه فترجل سريعًا، وتوجه إليه:

- مالك ياعمر ! ايه اللي معصبك كده ؟

لم يجب عمر، وظل مكفهر الوجه، فهزه أخيه ونظر إليه بنظرات ذات معنى، فقال عمر بضيق :

- بص بقا يامالك انا سمعت كلامك وكنت جاي اعتذر لوتين بس صاحبتها جت النهارده واكدتلي اللي انا شوفته قبل كده

نظر له مالك بتأفف، وقال :

- تاني ياعمر ! قولي ايه اللي حصل

حكـى عمـر كل ماحـدث معـه ومـع حسـناء مـن لقـاء وحديـث، وعـلى مـا كان مُقبـل عـلى فعلـه قبـل ثـوانٍ.

ابتسم مالك، وقال :

- عـارف ! انـت متأكـد ان حسـناء دي بتكـدب ودليـل عـلي كـده انـك عـاوز تـروح لوتـين البيـت عشـان تتأكـد بنفسـك انهـا بتكـدب بـس احنـا فيهـا يـلا انـا هاخـدك لهنـاك بنفسي

فكـر عمـر قليـلًا في حديثأاخيـه وشـعر أنـه قـد فهمـه جيـدًا، لذلـك رضـخ إلى قولـه وركـب معـه في السـيارة، وانطلقـوا تجـاه منـزل وتـين.

وقفـت حسـناء وهـي تطالـع نظـرات عمـر الحانقـة عـلى وتـين وهـي تشـعر بإنتصـار وحقـد لا متناهـي، فهـي كانـت وسـتظل تحقـد عـلى نجـاح وتـين وتميزهـا ..

***

تنـاول أدهـم و وتـين الاندومـي وهـم يتمازحـون حتـى شـعرت وتـين بـألم في رأسـها و دوار شـديد يشـل حركتهـا، فشـعر أدهـم بالقلـق بشـأن جـرح أختـه، وخـاف أن يؤثـر هـذا الجـرح عليهـا بطريقـه سـلبية.

أدهم بقلق :

- يـلا ياتـوتي ألبسي وانـا هاخـدك للدكتـور علشـان اطمـن عـلي الجرح ده ونعمل اشـعه

قالت وتين :

- مـا تقلقـش يـا ادهـم الدكتـور قـال دي حاجـه طبيعيـه وهـتروح لوحدهـا وكـمان عملـت اشـعه وانـا هنـاك في المستشـفي واطمنـت

قال أدهم بإصرار :

- لالا انـا لازم اتأكـد بنفـسي نخلـص ونطلـع احنـا الثلاثـه نغـير جـو ونتفسـح وعازمكـوا عـلي عشـوه في مركـب في النيـل تجنـن يـلا بقـا

وقفت وتين بتحمس :

- مركب وعشوة !! أنا اصلا جاهزة من بدري

ضحـك الجميـع، تجهـزت العائلـة للخـروج، في غضـون دقائـق وهبطوا السـلم سـويًا و وتـين تتأبـط ذراع أدهـم ومتعلقـة في ذراعـه بيدهـا الأخرى، وهـم يتضاحـكان سـويًا ومـا أن وصلـوا إلى الأسـفل حتـى وجـدت وتـين عمـر ومالـك يقفـان أمـام سـيارتهم أمـام منزلهـا، وعمـر ينظـر لهـا نظـرات غـير مفهومـة، فتركـت أخيهـا وتوجهـت صوبهـم بخطـوات متمهلـة تحت نظـرات أخيهـا الـذي قـرر عـدم التدخـل كـي لا يكـرر خطـأه مرتـين بعدم ثقتـه في وتـين ..

شـعر عمـر بتأنيـب الضمـير للمـرة الثانيـة بسـبب سـوء ظنـه في وتـين، ونظـر لهـا نظـرات متأسـفة وهـو يراهـا تقـف بـين أحضـان أخيهـا وهـم يهبطـون مـن الأعـلى سـويًا، وأخـذ يلـوم نفسـه كثـيرًا لأنـه تـرك تلـك الفتـاة تسـم عنهـا في أذنـه، حتـى صدقهـا فنظـر مالـك تجاهـه بنظـرات عاتبـة زادت مـن تأنيـب ضمـيره أكثـر، فنظـر أرضًـا وهـو منزعـج بشـدة..

وتين بإبتسامة هادئة :

- عمـر والبشـمهندس ! خـير في حاجـه حصلـت ! ولا انتـوا جايـين لحـد تـاني هنـا ؟

عمر بعد أن طأطأ عينيه في خجل، قال بنبرة حزينة :

- انا اسف يا وتين !!

قالت وتين بدهشة وتعجب :

- اسف علي ايه ! انا مش فاهمه حاجه

اخـذ عمـر شـهيقًا طويـلًا، وقـص عـلى وتـين كل شـئ ظنـه بهـا منـذ أن رآهـا مـع الدكتـور، حتـى مـا أخبرتـه بـه حسـناء وتصديقـه لهـا فشـعرت وتـين بالحـزن الشـديد

قالت وتين بشئ من العتاب والحكمة :

- كان ممكــن ياعمــر تيجــي تســألني واكيــد مكنتــش هكــدب عليــك يعنــي ! بــدل مــا تفهمنــي غلــط وتعاملنــي وحــش بــس حصــل خــير كل حاجــه بتحصــل ووراهــا حكمــه ربنــا وجدهــا .. عــلي العمــوم الدكتــور هو فعــلا عمــل كــده ومســك ايــدي بــس انــا عاملتــه بعدهــا وحــش حتــي اني اســتأذنت ومشــيت بسرعــه ومكنتــش اقــدر اعملــه حاجــه لان فيــه بعــض الدكاتــرة ممكــن تضيــع مســتقبل طلبــه بــس عشــان عاملوهــم وحــش انــا اشــتكيت لربنــا منــه وعقابــه عنــد الــلي خلقــه ويمكــن الموقــف ده حصــل عشــان اخــد بــالي بعــد كــده و احــط حــدود في التعامــل معــاه .. امــا حســناء فهــي عمرهــا ماكانــت صحبتــي ابــدااا والله اعلــم ســبب كلامهــا عنــي بــس اكيــد ربنــا هيقتصــلي منهــا واكيــد هعــرف غرضهــا ايــه مــن الــكلام ده

شـعر مالـك بشـئ يتحـرك داخلـه بعـد حديـث وتـين، وأعجـب كثـيرًا بنضجهـا الفكـري وحكمتهـا، فابتسـم برقـة لهـذه الفتـاة التـي تختـصر كل مواصفـات الفتـاة الصالحـة !

قال عمر بقلق واضح :

- انــا اســف مــرة تانيــه ياوتــين ارجــو انــك مــا تكونيــش اخــدتي منــي موقــف انــا فعــلا مكنتــش اقصــد حاجــه ومــع ذلــك غلطــت غلــط كبــير

اوي اني مجتش قولتلك من الاول لولا كلام مالك يمكن مكنتش حسيت بالغلط بتاعي

نظرت وتين باسمة تجاه مالك وكأن عينيها تشكرانه على ما فعل، فرد عليها بإبتسامة أكثر ودًا، وأغمض عينيه كرسالة على تفهمه، فعادت بنظرها إلى عمر قائلة :

– اعتبر ان مفيش اي حاجه حصلت وكأننا لسه متقابلين النهارده ياسيدي

ثم مدت يدها ضاحكة، قائلة :

– انا وتين !

مد عمر يده مصافحًا إياها، وهو يبتسم ابتسامة واسعة :

– وانا عمر تشرفت بمعرفتك تقدري تقوليلي يا عمر وانا اقولك حضرتك عادي

ضحك مالك بقوة، قائلًا :

– وانا مالك تشرفت بمعرفتكوا انتوا الاتنين

ضحكوا ثلاثتهم بمزاح، ولكن ودعتهم وتين كي تنضم لأسرتها من جديد فأقترب منها أدهم وتسائل بفضول،

أدهم بنظرات فضولية :

– فيه حاجه ياوتين !!

خشيت وتين أن تحكي لأخيها ما حدث في الجامعة كي لا يتصرف بجنون مع من حاول تشويه سمعتها، فاكتفت بقولها أنهم قد أتوا للإطمئنان عليها فقط، فهز رأسه مبتسمًا، وأحضر سيارته أمام المبنى وركبوا داخلها متوجهين للمشفى

ركب مالك سيارته وصورة وتين وهي تضحك لا تفارق عينيه، كم أحب تلك الضحكة الرقيقة التي أصدرتهان وأحب حكمتها وهدوئها وتصرفها السليم، وبدأت المشاعر تتحرك داخله شيئًا فشيئًا، ولكن حضرت صورة كارمن الفتاة التي أحبها أكثر من أي شئ آخر وجرحته بصورة أكبر، فطرد تلك المشاعر البدائية التي تنمو داخله أو خبأها، حتى لا يتكرر ما حدث معه مرة أخرى ..

***

شعر كال بسخافة الطلبات المُقدمة من جميع أنحاء العالم ! كانت جميعها غير صالحة بتاتًا للمهنة الخاصة بذلك المشروع الذي سوف يغير مصيره هو وصديقه لشئ أكبر، فقرر نشر الطلب بشكل أوسع حتى يصل إلى العالم الشرقي أيضًا وجميع أنحاء العالم، وهو يأمل بأن يجد مراده ....

دعاه ستيف إلى غرفة الصيانة بشكل عاجل، فنزل كال سريعًا حيث تلك الغرفة الضخمة الخاصة بتحكم المشروع، حيث يعمل العديد منهم بها منذ ثمانية أعوام كاملين، فنظر إلي ستيف بتعجب.

كال بشئ من الدهشة متسائلًا :

– ما الأمر ستيف، لمَ تتعرق الي هذا الحد ! أيوجد خطبًا ما !؟

قال ستيف بنبرة متلعثمة :

– لقد .. لقد دخل فيرس إلى برمجة برنامج الليزر ولا نستطيع التحكم به !

صدم كال بشدة مما سمع، ونظر إلى الشاشة بأعين جاحظة، وهو يتصبب عرقًا هو الآخر

كال بصدمة :

– يـا إلهـي ! كيـف حـدث هـذا؟! قـد يشـكل هـذا سـقوط المـشروع بأكملـه، لا لـن أسـمح بذلـك سـتيف !

قال ستيف بنبرة مرتعدة :

– ما العمل ياصديق؟! أسوف ينتهي كل شئ ؟

كال غاضبًا :

– كيـف تقـول ذلـك سـتيف؟!! نحـن نعمـل عـلى هـذا المـشروع منـذ عـشر سـنوات ! مسـتحيل أن ينتهـي مهـما حـدث .. سـوف أعمـل عـلى الخلـل، حتـى أصلحـه فقـط ادعمنـي سـتيف.

قال ستيف بحزن بليغ :

– حسـنًا يـا صديـق .. أعـدك أن أبـذل جهـدي حتـى نسـتطيع إصـلاح الخلـل، سـاعدنا يـا الله.

عمـل كل مـن سـتيف وكال ل ٤٨ سـاعه متواصلـة، حتـى اسـتطاعوا إسـتعاده معظـم البرمجـه تقريبًـا، ولكن لم يسـتطعوا الحصـول عليـه بالكامل، ولكـن مـا توصلـوا إليـه مُـرضي كـي ينجـح المـشروع بأمـان !

***

دلفت ياسمين لمدير مكتبها ..

ياسمين بلهجة جدية :

– اتفضـل يـا اسـتاذ هيثـم ده الفاكـس الـلي وصـل الصبـح مـن شركـه (**Just Imagin**) انـا دخلتـه في بيانـات الشركـه ومـن خمـس دقايـق كـده بـدأ الفاكـس يوصـل لـكل الـشركات ودور النـشر تقريبـا و أكـدت طبعـا

اسـم الشركـه بتاعتنـا مـن خـلال الإعـلان بدعمهـا الكامـل للرحلـة عـلي حسـاب اصحـاب الشركـه الامريكيـه زي مـا مكتـوب في الفاكـس

هيثم بنبرة سعيدة :

– هايـل ياياسـمين برافـو عليكـي كـده كلـه تمـام ! واوعـدك اذا تمـت الصفقـه دي عـلي خـير ده هيكـون ليـه عائـد كبـير ليكـي بمكافئـه ماديـه مناسـبة لجهـودك

ياسمين بإبتسامة راضية :

– ميرسي علي ذوق حضرتك يافندم انا ما عملتش حاجه ده شغلي

هيثم مضيفًا بإمتنان :

– ده اكيـد بـس برضـه احـب أأكدلـك بأنـك مكسـب كبـير اوي للشركـه بعلاقاتـك وخبرتـك في المجـال ده اتمنـي انـك مـا تضطريـش تسـيبي شـغلك ابـداا

قالت ياسمين بنبرة هادئة منمقة :

– أكيـد بدعـم حضرتـك هكمـل انـا بحـب شـغلي جـدا وان شـاء الله هسـتمر فيـه ، بعـد اذن حضرتـك عشـان مـا اعطلكـش

هيثم بابتسامة عذبة :

– اكيد اتفضلي

خرجـت ياسـمين وعـلى وجههـا ابتسـامة عذبـة، سريعًـا مـا تلاشـت حينـما رأت ذلـك الشـخص البغيـض الـذي تكرهـه مـن كل قلبهـا يقـف أمامهـا بإبتسـامته الخبيثـة، يطالعهـا مـن وراء نظاراتـه القاتمـة، ويديـه في جيبـي بنطالـه القـماشي الخـاص بالبدلـة السـوداء

الباهظــة، فتجاهلــت ياســمين وجــوده وتحركــت صــوب مكتبهــا وهــي متجهمــه الملامــح، ولكــن مــا أن مــرت بجــواره حتــى أمســكها مــن يدهــا بقــوة فتوقفــت، وطالعتــه بنظــرات مشــتعلة مــن الغضــب

ياسمين بغضب مشتعل :

– ايـه الـلي بتعملـه ده يابنـي آدم انـت !! انـت ازاي تتجـرأ تعمـل حاجـه زي كـدا !!

قال باسم بابتسامة متهكمة، وهو يخلع نظراته الشمسية :

– ايه ده ايه ده !! القطه بقت بتخربش اهيه .. لأ بجد شابووو

نظرت له ياسمين بتهكم، وهي تنزع يدها بالقوة :

– الـلي يعـرف واحـد زيـك لازم يخربـش وياخـد حقـه مـن بوقـك غصـب عنـك يـا مجـرم ياقاتـل

نزعـت ياسـمين يدهـا بالقـوة مـن يـده ونظـرت لـه نظـرة تهكـم أخيرة، وغــادرت سريعًــا فضحــك باســم الشــافعي ضحكــة شــيطانية خبيثــه، وارتـدى نظاراتـه مـرة أخـرى قبـل أن يتوجـه لمكتـب المديـر لإنجـاز عملـه معــه ....

وصلــت ياســمين مكتبهــا ودفنــت رأســها بــين كفيهــا وهــي تتنفــس بعمــق وشــعرت بالنــصر لأنهــا ردت عليــه إهانتــه لهــا، ولكنهــا تعرفــه جيــدًا، لــن يتركهــا بعــد أن وجدهــا لذلــك أخرجــت هاتفهــا سريعًــا دون تــردد، وعبثــت في أرقامــه ثــم وضعتــه عــلى أذنهــا في انتظــار مضطــرب.

ياسمين بتوتر :

– ألـو ... مالـك ممكـن تجيـلي عـلي الشركـه ضروري !! ارجـوك يامالـك علطول !

كان مالـك مـازال مـع عمـر عـلى الطريـق فغـير اتجـاه السـيارة سريعًـا بعـد مكالمـة ياسـمين لـه، وشـعوره بالتوتـر مـن صوتهـا

عمر بتعجب شديد :

– ايـه ياعـم انـت رايـح فـين كـده ! انـت مـش قولـت هتغدينـي !؟

قال مالك بجدية وهو قاطب جبينه :

– غـدا ايـه بـس دلوقتـي ؟ ياسـمين كلمتنـي وقالتـلي تعـالي عـلي الشركه ضروري وكان صوتهـا مخنـوق مـش عـارف ليه ؟

فكـر عمـر لدقائـق، ثـم نظـر إلى مالـك سريعًـا وعينيـه جاحظتـين :

– ليكون آآآ

قال مالك سريعًا بغضب جم :

– أكيد هو ......

***

الفصل الخامس

انطلـق مالـك سريعًـا تجـاه شركـة السـياحة الخاصـة بأختـه الصغـرى ياسـمين، بعـد محادثتهـا المُقلقـة، ومـا أن وصـل حتـى تـرك السـيارة لعمـر كـي يصفهـا، وانطلـق كالرمـح داخـل الشركـة تجـاه مكتـب ياسـمين ..

خـرج باسـم مـن غرفـة المديـر بكبريائـه المعهـود وودعـه، ثـم أرتـدى نظاراتـه وهـو يتوجـه لغرفـة ياسـمين بخطـوات واثقـة، ومـا أن أمسـك بالمقبـض الخـاص بالبـاب حتـى وجـد مـن يسـحب يـده ويقـف ليسـد عليـه الطريـق ..

باسم بإبتسامه خبيثة، وهو يخلع نظراته ببطء:

– أبو نسب ازيك ياراجل عامل ايه !؟

رد عليه مدعيًا الهدوء :

– بخير ياطليق اختي !! انت اخبارك ايه ؟ أتمني ماتكونش كويس

قهقه باسم وهو يقول :

– أحب ازعلك واقولك انا في احسن حالاتي والله ياابو نسب

قال مالك و صبره ينفذ، وهو يضغط على الحروف :

- ياخسارة ! بس علي العموم فرصه للاسف مش سعيده واتمني ما تتكررش تاني ! أظن فهمتني

- هي القطه اتصلت بالبطل عشان يحرسها من الأسد ! طول عمري مسيطر علي الكل بس سايبكوا تاكلوا عيش في البلد بس هاهاهاه ، قال باسم بسخرية:

- هاهاهاه ضحكتني ! بس خد بالك بقا عشان ممكن تكون ما تعرف المعلومه دي !.. ان الأسد ده نوع من أنواع القطط بس حسه عالي ع الفاضي وعاملينله قيمه في حين أن حته رصاصه قد كده هنا ممكن تخرسه باقيه عمره .. قالها مالك وهو يضغط ع جبهة باسم بأصبعه السبابه

باسم بنظرات ذات معنى :

- و ده بقا اعتبره تهديد ولا ايه !!

قال مالك بسخرية :

- طول عمري اقول عليك أبو المفهوميه كلها ! أديك وصلت يا حلو فخد بعضك وامشي عشان ليا مزاج حلو اوي اني اصطاد بقالي فترة مش عارف ليه !!

أرتدى باسم نظارته ،ورحل غاضبًا من المكان لأن مالك لمس فيه نقطة ضعفه وهي فوبياه الأبدية من صوت إطلاق النار

دلف مالك إلى مكتب أخته، ففزعت من مكانها ظنًا منها أنه باسم، ولكن ما أن رأت مالك حتى تنفست الصعداء، قامت من مكانها تركض كأنها تسابق الزمن وتقوقعت داخل ذراعي أخيها، وهي تأن في ألم و خوف .. كان عمر على وشك الصعود حينما اصطدم

بإحـدى الفتيـات التـي كانـت في طريقهـا للخـارج، فأمسـكها مـن ذراعهـا وأعتـذر منهـا

عمر بنبرة مهذبة :

- انا بعتذر جداا مكنتش اقصد

ابتسمت مكة بعذوبة :

- ولا يهمـك مـا حصلـش حاجـه بـس انـا ملاحظـه انـك متوتـر جـدا وعصبـي هـدي حالـك مفيـش حاجـه مسـتاهله

نظر لها عمر بتعجب، قاطبًا جبينه :

- وانتي عرفتي ازاي ! هو باين علي وشي اوي كده !؟

ضحكت مكة وهي توضح :

- لأ ده بس بحكم شغلي فبمشي احلل حياة الناس و حالاتهم !

تسائل عمر ببلاهة :

- ليه يعني ! هو انتي بتشتغلي في المخابرات

ضحكـت مكـة بشـدة، وهـي تضـع يدهـا عـلى فمهـا، ضحكـة عذبـة أحبهـا عمـر :

- اكيـد لأ .. احـب اعرفـك بنفـسي انـا مكـه الشـيمي طالبـه علـم نفـس بـس عنـدي زي مـا بيقولـوا فراسـه عاليـه وبقـدر احلـل خطـوط وش الانسـان واعـرف هـو بيفكـر في ايـه ! وبشـتغل بقـالي سـنتين مسـاعده دكتـور نفسـاني بـس تقريبـا يعنـي انـا الـلي بشـتغل مـش هـو

رفع عمر حاجبيه وهو يطالعها بدهشة :

- للدرجـه دي ! مـا شـاء الله .. انـا عمـر طالـب في كليـه ألسـن تشرفـت بمعرفــة حضرتك

ابتسمت مكة، وتسائلت بفضول :

- انت كمان جاي عشان الوظيفه صح !!

عمر بعدم فهم :

- وظيفه ايه ، انا مش فاهم حاجه؟!

أخرجـت مكـة ورقـة إعـلان خاصـة بالشركـة عـن وظائـف لشركـة اجنبيـة لمـدة ٤ شـهور، ويتطلـب مترجمـان، ومحللـة نفسـية ، ومهنـدس إلكـتروني فـذ، ومهـن أخـرى، كـما أن الراتـب والجوائـز مدهشـة، فصُـدم عمـر لعـدم إخبـار ياسـمين لـه بذلـك

مر بشئ من الإعجاب :

- واااو بجـد دي فرصـه العمـر بـس ازاي ياسـمين الـلي نـاشره الاعلان ومـا قالتليش !!

قالت مكه بهدوء :

- لانــه تقريبــا لســه نــازل مــن حــوالي ربــع ســاعة وصديقتــي بتشــتغل هنــا قالتــلي عليــه ! بــس انــا كنــت قريبــه مــن هنــا فقولــت اتقـدم عشـان الأسـبقيه بـس واتمنـي بجـد انـك تغتنـم الفرصـه دي كـمان

قال عمر بإبتسامة راضية :

- اوعدك هفكر في الموضوع

كان عمـر يتحـدث مـع مكـة حينـما لاحـظ باسـم يخـرج مـن الشركـة وهوغاضـب بخطـوات سريعـة، فاستشـاط غضبًـا وتوجـه تجاهـه وأمسـكه

مـن تلابيبـه وهـو ينظـر إليـه مبـاشرًة:

- انـت ايـه الـلي جابـك هنـا ! ايـه مـش كفايـه الـلي عملتـه لحـد النهارده ولا حابـب ان حـد فينـا يدخـل السـجن في واحـد ملـوش قيمه زيـك كده ..

نزع باسم يد عمر من ياقته ونظر له بتهكم، قائلًا :

- بس يابابا العب بعيد ياشاطر

استشـاط عمـر غضبًـا، وأطلـق كفـه نحـو عنـق باسـم وأقبـض عليـه بكامـل قوتـه وهـو يطالعـه بنظـرات مميتـة، فـرأت مكـة ملامـح عمـر تتحـول إلي الجمـود والمثابـرة، فعلمـت أنهـا إن لم تتدخـل فسـوف يقتـل ذلـك الشـخص بالتأكيـد لذلـك، أطلقـت قدميهـا تجاهـهـم وأمسـكت بيـد عمـر، وهـي تقـول بحكمـة :

- هـو كـده كـده خايـف بـلاش انـت تزودهـا عليـه ياعمـر بالـلي انـت بتعملـه ده انـت بتقاتـل واحـد ضعيـف ودي مـش مـن شـيم الرجالـه الصراحـه نـزل ايـدك وانـت الكسـبان

شـعر عمـر بصـدق كلامهـا مـن بوادرالاختنـاق التـي تظهـر عـلى وجـه باسـم، وهـو بـلا حـراك ودون أن يدافـع عـن نفسـه مـن الأسـاس، فتعجب عمـر مـن أن كلامهـا قـد لمس داخلـه، فأنـزل يديه فـورًا، فـور نوبة السـعال المتواصـل التـي دخـل فيهـا زوج أختـه السـابق، ونظـر عمـر لمكـه فـرأى في عينيهـا لمعـة غريبـة، ربـما كانـت دمـوع جذبتـه بشـدة، فابتسـمت لـه.

مكة، بابتسامة خافتة :

- صدقنـي ياعمـر مـش مسـتاهله انـك تضيـع عمـرك عشـان حـد .. ربنـا مسـتحيل يقبـل بالظلـم وانـت كـده بتتهـم ربنـا بالظلـم لمـا تقـرر انـت تطبـق العـدل بايـدك

ابتسم عمر وقال بعذوبة :

- انتي جتيلي منين !!

مكة بنظرات توحي بالعمق والصدق وهي تشير إلى رأسه، قائلة :

- من عقلك

ودعته مكة وهي تبتسم تلك الابتسامة المريحة، وتخطت الطريق بسرعة وتلاشت بين الناس، وهو ينظر تجاهها حتى فقدت عينيه أثرها بين الحضور، فأغمض عينيه في تفكير ووجهه يتزين بتلك الابتسامة السعيدة، ثم رفع عينيه مرة أخرى علّه يراها فوجد يد تظهر من بين الحضور لتشير له بالوداع، أو ربما خُيل له ذلك فرفع يده كي يرد السلام ولكن سريعًا ما أنزلها وضرب رأسه بخفة قبل أن يلتفت ويخطو إلى الداخل، بعد أن رحل باسم سريعًا تجاه سيارته وهو يتوعد بشدة لهؤلاء الأثنين ..

***

خرجت وتين من غرفه الأشعة وهي تعيد ترتيب شعرها من جديد، ونظرت تجاه أمها وهي تبتسم لتطمئنها، وأتجهت لتجلس بجوارها في أماكن الانتظار .. وقف أدهم أمام غرفة الأشعة ينتظر النتيجة، وما أن حصل عليها حتى أتجه إلى الانتظار، وأخذ وتين معه واتجه إلى عيادة الطبيب ..

دلف أدهم ووتين إلى حجرة الطبيب دفعة واحدة، ظنًا منهم أنه ينتظرهم كما أخبرهم فوجدوه يجلس في وضع لا يليق مع إحدى الفتيات، فتنحنح أدهم وأطرقت وتين عينها للأسفل في حرج، ووقفت خلف أخيها، فأرتعد الطبيب ووقفت الفتاة سريعًا من على قدمه، وقالت في حرج :

– اوك يادكتور سامر انا هعمل اللي انت قولتلي عليه وهبقي اجيلك وقت تاني

قال الدكتور بلهجة خبيثة :

– اوك ياانسه عبير خدي بالك من صحتك كويس واشوفك وقت تاني تكوني احسن من كده

ابتسمت عبير وخرجت بكبرياء وهي تطالع أدهم بنظرات مليئة بالإنوثه والاغراء، ألتقطتها عين وتين واشمئزت منها ومن ذلك الميكاب الصارخ الذي تضعه على وجهها، وأدارت وجهها في الاتجاه الآخر ! .. تردد أدهم في عرض أخته على هذا الطبيب المخل، ولكنه تراجع عن الفكرة لوجوده معها فمد يده بالأشعه تجاه الطبيب وهو مازال يحتفظ بأخته خلفه.

الدكتور سامر بتوضيح :

– المريضه اللي عندي كانت بس اتخبطت في راسها وانا كنت بشوف الجرح من قريب وكان لازم حضرتك تخبط قبل ما تدخل

أدهم بتهكم :

– اللي حصل حصل يادكتور حضرتك دي حريتك الشخصيه وانا مليش اني اتدخل فيها انا بس عاوز اطمن علي اختي مش اكتر

أخرج الطبيب الأشعه ووضعها في المكان المخصص لها ثم قام بإضاءة اللوحة، وأخذ يطالعها بتركيز وإهتمام لبضع دقائق، وأدهم قلقه يتزايد ويشعر بالخوف على أخته الوحيدة.

قال الدكتور سامر بعد فترة صمت، وإن طالت قليلًا :

- اتفضل اقعد يا استاذ والانسه تقدر تتفضل علي السرير علشان ا فحصها

أمسك أدهم بيد، أخته قائلًا :

- حضرتك هي راسها بس اللي اتخبطت فملوش داعي السرير

ثم جذبها من يدها ووضع كرسي بجوار المكتب قريب من الدكتور، ففهم الطبيب سبب فعله ذلك ونظر له بتهكم وأقترب من وتين بعد أن أرتدى نظاراته الطبية، وأمسك برأسها فأمسكت وتين بيد أخيها على الفور، فقبض هو على يدها كي يبثها الأمان .. نزع الطبيب الضمادة عن رأس وتين، وأخذ يطالع الجرح بإهتمام وهو يوزع نظره بين الأشعه و الجرح وعينيها أيضًا، وأحيانًا إلى رسم المخ المسجل أمامه حتى انتهى، و ما إن انتهى حتى أرجع ظهره للخلف وعلى وجهه علامات دهشة مفرطة، وظل وهلة على هذا الوضع وكأنه قد ألجمته الحالة، وعندما مد يده ليأخذ القلم من أسفل هاتفه، أختل توازن الهاتف على سطح المكتب، وكاد أن يسقط أرضًا ليتهشم لأجزاء، ولكن يد وتين كانت الأسرع في إلتقاطه قبل أن يسقط رغم المسافة التي كانت تفصلها عنه، وأعطته إياه، فنظر لها الطبيب سامر بنظرات ذات معنى وعيناه تلمعان بتعجب، فبعث نداء إلي ممرضة كي تعيد تغيير ضمادتها، ووقف الطبيب مع ادهم عند زاوية العيادة بعيدًا عن وتين.

الطبيب سامر بإهتمام :

- بص يا حضرت انت تقدر تعتبر اللي حصل لأختك ده معجزة ! لأن انا اول مرة بجد اشوف حاجه كدا بس هو ان كان حصل فده امر غير طبيعي ابدا

شعر أدهم بإنقباضة في قلبه، وقال سريعًا :

– قلقتنــي يــا دكتــور ارجــوك صارحنــي بالحقيقــه كلهــا دي اختــي واغــلي حاجــه عنــدي

ابتسم الطبيب وقال :

– انــا مــش بقــول كــده عشــان اقلقــك بالعكــس .. بــص الــلي حصــل ان مفــروض الخبطــه دي كانــت تفقدهــا بصرهــا تمامــا وتأثــر عــلي جهــاز الاتــزان بتاعهــا فــده كان هيــأدي لكارثــه بــكل المقاييــس .. بــس الــلي حصــل معاهــا انــا مــش هقــدر اســميه غــير معجــزة !

نظر أدهـم بعـدم فهـم إلى الطبيـب، فابتسـم وربـت عـلى ذراعـه وأكمل :

– انــا عــاوزة اســأل حضرتــك ســؤال ! هــي اخــت حضرتــك كان نظرهــا ضعيــف قبــل الحادثــه يعنــي كانــت بتلبــس نضــارة !!

قال أدهم بتلقائية :

– ايــوا هــي مفصلــه نضــارة بــس مــش بتلبســها خالــص وهــي فعــلا مــش بتشــوف مــن بعيــد

ابتسم الطبيب وقال :

– طيب هي اخت حضرتك اسمها ايه !!

قال أدهم بتعجب :

– اسمها وتين

فقــال الطبيــب بعــد ان أخــذ الــبروش الــذي يزيــن معطفــه، ورفعــه إلى أعــلى :

- آنسه وتيييييين ! هو البروش ده بتاع حضرتك

فنظرت له وتين من على بعد، وقالت بثقة :

- لأ طبعا ، بس ده مكتوب عليه اسم المستشفي

فغر أدهم فمه، وجحظت عينيه وكذلك تعجبت وتين وأخذت تفكر في الأمر كيف تحسن نظرها إلى هذا القدر، وظنت أنه ربما حدث ذلك قبيل الصدفة، وأكملت تضميد جرحها

نظر الطبيب إلى أدهم، وهو يبتسم بتعجب :

- صدقني ده برضه كان رد فعلي ! آنسه وتين مش بس نظرها اتحسن لأ دي كمان ذكائها بقا حاد جدا وحضرتك لاحظت ازاي هي بسرعه مسكت التليفون قبل ما يقع رغم ان المسافه بينها وبينه مكنتش صغيره وانا تعمدت اوقعه .. وظائف مخها بقت بتشتغل بكفائه كبيره واضح انها مش بتتعرض لأي ذبذبات او اي حاجه تغير اشارات المخ عندها عكس شباب اليومين دول الصراحه التليفون والانترنت وده اكبر سبب لتآكل شبكيه العين وغير الذبذبات اللي بتدمر خلايا المخ واحب اقولك ان ذاكرتها اتحسنت برضه بصورة كبيرة جدا وده ظاهر في رسم المخ قدامي .. فالصراحه دي تعتبر حادثه السعد زي ما بيقولوا والجرح ده هيفضل علامه لتحول حياتها للافضل

تعرق أدهم بشكل ملحوظ وهو ينظر لابتسامة أخته، وشعر بالغبطة من أجلها :

- انا حاسس ان انا بحلم بجد !

قال الطبيب سامر بابتسامة :

- أحيانـا بيكـون كـرم ربنـا فـوق مـا نتصـور أو ممكـن يكـون كل ده حصـل لسـبب ربنـا وحـده أعلـم بيـه

ابتسـم أدهـم وهـو يفكـر في الأمـر، وشـكر الطبيـب وأقـترب مـن وتين وهـو يمسـح عـلى رأسـها بحنـو، ويبتسـم لهـا فاطمئنـت مـن نظـرات أخيها أنهـا بخـير، وأعـادت لـه إبتسـامته وعينيهـا تلمعـان بسـعادة، ومـا أن أنهـت الممرضـة تضميـد الجـرح حتـى أمسـكت وتـين يـد أخيهـا وخرجـوا مـن العيـادة حتـى وجـدوا أمهـم تجلـس في انتظارهـم

عبله بإهتمام بالغ :

- قالك ايه الدكتور يا أدهم !!

ابتسم أدهم وهو يستعيد كلام الطبيب في رأسه :

- ما تقلقيش يا ست الكل الدكتور قالي انها بقت احسن من الأول

***

نظـر مالـك إلى أختـه التـي تنتفـض بـين ذراعيـه وهـي تـأن مـن الألم والخـوف، وابتسـم لهـا ليبثهـا الإطمئنـان، ونظـر في عينيهـا مبـاشرةً وأطلـق شـفتيه لتقـول :

- مـا كان للأسـد يومًـا شـبلًا ضعيفًـا ، وإن الشـبل في وجـود أبـاه لأسـد غضـوب يهابـه كل الـكلاب، وفي غيـاب أبـاه تظـل الهيبـة تظهـر في ملامحـه جليـة، فمـن شـابه أبـاه تهابـه حتـى الذئـاب.

ابتسـمت ياسـمين فهـي منـذ مـدة لم تسـمع مـن أخيهـا مثـل هذا الشـعر المرتجـل الـذي يـبرع دائـمًا في تضميـد جراحهـا والإدلاء بـما تشـعربه تمامًـا، فقالـت بشـبح ابتسـامة :

– ربنا يخليك ليا يا مالك مش عارفه من غيرك كنت هعمل ايه! انت بجد ابويا مش اخويا

ابتسم مالك، وقال بمداعبة وهو يحتضنها بشدة :

– بنتي ضنايا هههه

فتح عمر باب المكتب بشكل مفاجئ، وقال بتمثيل وصدمة مصطنعه :

– ايه ده ! ايه اللي بيحصل ده ؟ ليه يارب كده ليه !! ياسمين مع مالك ! آه يا قلبي آآآه

قالت ياسمين ضاحكة :

– ايه يابني اللي بتقوله ده !

قال عمر بنفور :

– اسكتي ياخاينه ! دفعلك كام عشان تحضنيه قووولي !!

قال مالك ببرود :

– ٣ آلاف جنيه في الشهر

قال عمر بصدمة :

– كام!؟ طب ما تجيبهم وانا احضنك وابوسك كمان هو انا مش قد المقام ولا ايه !

أزاح عمر ياسمين بعيدًا عن مالك وقام بإحتضانه، قائلًا :

– وسعي شويه لو سمحتي ! اخويا حبيبي ..

ضحكت ياسمين من قلبها وهي تطالعهم وهي تذرف الدموع من الضحك، فأزاحه مالك بقوة قائلًا :

- لو سمحت وسع كده ! انا ماليش في الكلام ده

قال عمر ضاحكًا، متصنعًا الدلع :

- اخص عليك ياقاسي .. جاك خابط

لم تقـوى ياسـمين عـلى الوقـوف أكثـر مـن الضحـك، وتهالكـت عـلى أقـرب مقعـد، وهـي غارقـه في الضحـك عليهـم فاقتربـوا منهـا وهـم يحركـون أصابعهـم في وضـع الدغدغـة، فانتفضـت سريعًـا واقفـه عـلى المقعـد تحذرهـم مـن أن يفعلـوا ذلـك.

ياسمين بخوف محذرة :

- لأ لأ اوعوا احنا في الشركه يامجانين

نظـر كل مـن مالـك وعمـر لبعضهـم ونظـروا حولهـم فقـال مالـك بصـوت غامـض :

- تصدق صح !! هات الجثه وحصلني

نـزل مالـك كـي يحـضر السـيارة واقـترب عمـر مـن ياسـمين وحملهـا بـين يديـه وهـي تضحـك بقـوة عـلي مـا يفعلـه أخيهـا، ومـا إن خرجـوا مـن المكتـب حتـى رأى عمـر أحـد الموظفـين ينظـر إليـه بتعجـب، فنظـر لـه عمـر وهـو يضغـط عـلى عينيـه، وقـال بلهجـة سريعـة لا يسـتطيع أحـد فـك رموزهـا :

- الظابـط المقـدم الدكتـور احمـد بشـاي روح ع شـغلك يـا اسـتاذ اتحـرك ايـه الـلي موقفـك كـده

قام الموظف بأداء التحية العسكرية بفزع وهو يركض :

- تمام يا فندم

ثــم ركــض سريعًــا تجــاه عملــه، فضحكــت ياســمين وتنحنــح عمــر بخشــونة متباهيًــا بنفســه، وخطــى سريعًــا وهــو يحمــل أختــه تجــاه الأســفل ووضعهــا في ســيارة مالــك، وانطلقــوا جميعًــا تجــاه الملاهــي المــكان الــذي تعشــقه ياســمين !

***

وقــف أدهــم عــلى شــباك التذاكــر ليقطــع التذاكــر الخاصــة بالملاهــي مــن أجلــه هــو ووالدتــه، ووتــين وقطعهــم وخــرج بعــد عنــاء طويــل أمــام زحــام شــباك التذاكــر، لوحــت لــه وتــين فأتــى سريعًــا إليهــم وصــدره يصعــد ويهبــط بشــكل كبــير.

– عفــارم يابطــل مــا يحبهــا الا رجالتهــا .. قالتهــا وتــين وهــي تربــت عــلي كتــف ادهــم بــكل قوتهــا

أدهم وهو يضيق عينيه ويزيح يدها :

– انا ناقصك ياختي اوعي انا فقدت صحتي كلها جوه

ضحكت وتين ولفت يدها حول يد أخيها قائلة :

– اخيــه ع الرجالــه اومــال العضــلات دي جــت منــين شــكلك بتــضرب حقــن ياشــق ضحــك أدهــم وســحب يــده و ضغــط بأصابعــه عــلى خدهــا وهــو يقــول بتأنيــب محبــب :

– يخربيــت اللماضــه الــلي في الدنيــا . عارفــه ياوتــين لــو مــا لميتــي لســانك ده هعمــل فيــه ايــه هقصــه بالمقــص

وضعــت وتــين يدهــا عــلى فمهــا، وأغمضــت عينيهــا سريعًــا، فضحــك أدهــم وقــال بمــزاح.

– انا بقول هقطعلك لسانك بتغمضي عينك ليه

ففتحت وتين عينيها سريعا ونظرت لأخيها وهي تضحك وتعبث بشعرها :

- اه صحيح ايه الهبل ده

- قال الدكتور يقولي اختك بقت ذكيه مفيش اغبي من كده الصراحه .. قالها ادهم وهو يحثها علي السؤال بما اخبره به الطبيب

- ايه ايه ! دكتور اي .... لم تكمل وتين حديثها حينما قال أدهم بتعجب :

- مش دول مالك وعمر !!

ألتفتت وتين إلى حيث ينظر أخيها وابتسمت حينما رأت مالك ينزل من السيارة وهو يرتدي نظارته الشمسية وعمر يدلف خارج السيارة، وهو يحمل فتاة بين يديه مما أشعرها بالفضول لمعرفة هوية تلك الفتاة فلوحت لهم بيدها.

وقف مالك خارج السيارة وهو يضع هاتفه في جيب بنطاله وأغلق السيارة ما إن نزل عمر، وهو يحمل ياسمين بين يديه كما أحضرها، فقالت ياسمين بتبرم :

- علي فكره انا اختك الكبيرة يااستاذ عمر يعني عيب كده هو مش عشان ربنا اداك شويه طول انت ومالك تحسسني اني الصغيره لأ انا الكبيرة حضرتك

ضحك عمر قائلًا :

- كبيره ايه بس اقعدي انا ما اديكش ١٥ سنه اصلا وبعدين محدش يقول لكارما اننا خرجنا لتنسفنا كلنا

ضحـك مالـك وهـو يهـز رأسـه بموافقـة ولكنـه لمح فتـاة مـا تلـوح مـن بعيـد، فأنـزل نظارتـه الشمسـية ليتأكـد ممـا يـرى ! إنهـا وتـين تلـوح لـه أم أنـه يتهيـأ لـه ذلـك !!

– عمر عمرررررررررر !؟

نظر عمر إلى مالك بتبرم :

– ايـه ياعـم هـو انـا في اليابـان مانـا جمبـك اهـه بتزعـق كـده ليـه ...

قال مالك بضيق :

– خالتـي اللتاتـه بطـل رغـي واسـمعني كويـس ! هـي الـلي هنـاك وبتشـاور دي وتـين !

فكر عمر وقال دون أن ينظر :

– وتين ! ايه اللي هيجيب وتين هنا يابني ! وكمان هتشاورلك

قال مالك وهو يرى وتين تقترب فقال مؤكدًا :

– صدقني يابني والله هي دي كمان جايه الناحيه دي اهي

نظـر عمـر إلى حيـث ينظـر مالـك وتأكـد مـن هويتهـا فإبتسـم بهـدوء ولكـن تسـائلت ياسـمين بفضـول ممـزوج بالحـيرة :

– وتين مين !!

قال عمر ببلاهة :

– دي زميلتي في الكليه .. ومالك خبطها بالعربيه من كام يوم !

جحظت ياسمين بعينيها، وقالت وهي تنزل من بين يدي عمر :

– نعععععععععم ، مااالك هو ده حصل بجد

لم يـرد مالـك أو ينتبـه لمـا يحـدث حولـه وتقـدم بحـماس ومـن خلفـه ياسـمين و عمـر إلى أن وصـل لموقـع وتـين، فابتسـمت وقالـت بـود :

- ازي حضرتك يابشمهندس

ابتسم مالك والفرحة تملأه :

- ازيك يا لسااااان ... آآ اقصد ياوتين

تسائلت وتين بحيرة :

- لسان !!

تدخل عمر في الحوار ضاحكًا :

- طالمـا قالـك يالسـان يبقـي انتـي قولتيلـه يابشـمهندس ، بيتريـق ياسـتي عشـان احنـا هنبقـي خريجـين كليـه السـن

ضحكـت وتـين بـود ونظـرت إلى ياسـمين التـي ترافقهـم نظـرات حـب اسـتطلاع كـما تبادلهـا ياسـمين نفـس النظـرات، ألتقـط عمـر تلـك النظـرات

- دي ياسـتي ياسـمين بيقولـوا عليهـا أختـي الكبـيرة بـس زي مانتـي شـايفه كـده

ضحكت وتين قائلة :

- بصراحـه هـي طبيعيـه جـداا انـت الـلي طالـع مـش عارفـين رايـح ع فـين بالطـول ده

ضحكت ياسمين بانتصار وهي تمد يدها لتصافح وتين:

- اخيرا يارب حد نصفني في العالم ده .. ازيك ياوتين عامله ايه !

ابتسمت وتين وصافحتها :

- انا تمام الحمدلله، تسلمي.

نظر مالك للقبعة التي ابتاعها لوتين والتي تتماشى بحرفية مع لون عينيها الزيتونية تحتل أعلى رأسها، وقال بلهجة مليئة بالحنو :

- الجرح عامل ايه دلوقتي ياوتين !!

ابتسمت وتين بخجل وقالت بهدوء :

- تمام يابشمهندس الحمدلله

قال مالك برجاء :

- لو انتي نسيتي اسمي فانا اسمي مالك بلاش بشمهندس دي والا هقولك يالسان انا كمان

ضحكت وتين وعمر وياسمين يتطلعون عليهم وهم يبتسمون و يتغامزون لنبرة مالك التي يغلب عليها الحنو والهدوء .. شعر أدهم بالضجر من تأخر وتين، وقام بالنداء عليها فألتفت وهي تبتسم، وهزت رأسها بالموافقة.

وتين بحماس و أريحية :

- طب اتفضلوا ياجماعه اعرفكوا علي أدهم وماما

- بلاش نرخم عليكوا خليها وقت تاني .. قالها مالك بابتسامه مرتاحه

أستغلت ياسمين الفرصة لكي تتعرف على والدة الفتاة التي أرتاح لها أخيها، فقالت بعبث :

- لأ بقا انا حابه اتعرف علي طنط يلا ياوتين

تعجب مالك كثيرًا من تصرف ياسمين، وابتسمت وتين قائلة :

- كده تمام يلا بينا

اقتربت وتين من أسرتها وقالت بهدوء :

- اعرفكوا بقا دي ماما عبله اللي يشوفها يقول عليها اختي الصغيره بس هي دي الحقيقه وده اخويا الكبير آدهم .. ودول بقا عمر زميلي في الكليه واخوه البشمهندس مالك ودي بقا ياسمين اختهم اللي في النص

ابتسمت عبلة ورحبت، ومدت ياسمين يدها وصافحت والده وتين و مدت يدها كي تصافح أدهم فابتسم ولكنه شعر بشعور مختلف بنظرة واحدة أستطاع أن يرى حزن مخفي خلف تلك الإبتسامة البريئة ..

وصل الجميع إلى بوابة أرض الملاهي، ودخلوا بالترتيب للداخل وهم يتمازحون، وياسمين لا تفارق وتين وتسألها عن حياتها وعن كل شئ آخر يخصها، ووتين تجيب بود علي أسئلتها وتنزهوا كثيرًا ولكن وقفت وتين أمام إحدى الألعاب الخطيرة، وأصرت بشدة على ركوبها، ولكن كان هناك رفض تام من الجميع.

مالك بإصرار :

- مستحيل طبعا انتي راسك مجروحه ودي خطر عليكي

قالت وتين بإصرار أكبر :

- مليش دعوة عاوزة اركبها لازم لازم

أدهم فاقد الأمل :

- مـا تحاولـوش مهـما عملتـوا العـرق الصعيـدي لمـا بيطلـع بيطلـع وهتعمـل الـلي هـي عـاوزاه

قالت عبلة، بعد جدال كبير :

- خلاص اركبي وادهم يركب معاكي

صرخ أدهم قائلًا :

- نعععععععععععععـم ! أ لأ أأ اه ليـه لأ بـس انـا يعنـي مليـش مـزاج اركب اللعبـه الـلي بتقلـب البنـي آدم فوقـه تحتـه وتلـف عـلي بعضهـا و... انـا مـش خايـف بـس مـش عـاوز يعني

حاولـت وتـين إخفـاء ضحكتهـا، ولكنهـا لم تسـتطع فضحكـت بشـدة، فنظـر أدهـم أرضًـا وهـو يعبـث بشـعره، فقـال عمـر أنـا هركـب ونظـر مالـك إلى وتـين قائـلًا : وانـا كـمان وتراجعـت ياسـمين للخلـف وهـي ترفـع يدهـا قائلـه : انـا مـش لاعـب

فابتسـمت وتـين للفكـرة، وذهبـت سريعًـا قبـل أن تزدحـم اللعبـة، وقطـع مالـك التذاكـر ودخلـوا اللعبـة جميعًـا وعمـر يشـعر ببعـض الخوف، ولكنـه أصر أن يتحـدى نفسـه، وقـف أدهـم وياسـمين وعبلـة يشـاهدونهم، أخـذ أدهـم والدتـه ليجلسـها، ومـا أن وصـلا لمـكان المقاعـد حتـى سـمع أدهـم صـوت ياسـمين وهـي تـصرررررخ بشـدة ....

***

الفصل السادس

تجمدت الدماء في عروق أدهم مما سمعه، وألتفت سريعًا إلى المكان الذي تقف به ياسمين وكانت المفاجأة ... ياسمين غير موجودة !!

في داخل اللعبة تقدم عمر وجلس جانب رجل قوي البنية كي يحتمي به في الأعلى، بينما ظل مكانين شاغرين أحدهما في المقدمة والآخر في المنتصف وكلاهما يتشاركهم الشباب فنظرت وتين بحيرة، أين سوف تجلس حينما مد أحد الشباب الذي يتشارك الكرسي الذي في المنتصف يده لوتين قائلًا :

- اتفضلي ياآنسه فيه مكان ما تفضليش واقفه ولو احتاجتي اي حاجه انا موجود ..

قطبت وتين جبينها وهي تنظر له بضيق من أسلوبه المهين، ولم تلحظ مالك الذي يشتعل غضبًا خلفها، وتقدم سريعًا لذلك الذي يجلس في المقعد الأمامي وأعطاه بعض المال كي يعود ليجلس في المقعد في المنتصف، ورجع مرة أخرى ليأخذ وتين من يدها وأجلسها في المقعد الأمامي وربط الحزام حولها بإحكام، وجلس بجوارها ووجه يصب غضبًا .. نظرت له وتين فعلمت من ملامحه أنها لا تستطيع أن تتحدث معه الآن فهو غاضب جدًا، لذلك آثرت السكوت.

بـدأت اللعبـة بالتحـرك حينهـا شـعرت وتـين بفداحـة الأمـر، إنهـا بالعربـة الأولى أو مـا أسـمته « في وش المدفـع «

- مسـتحيل كـده الموضـوع هيبقـي اصعـب .. «قالتهـا وتـين جاحظـة العينـين»

قال مالك من بين أسنانه :

- ايه يعني عاوزم ترجعي تقعدي في النص !؟

قالت وتين وهي تنزوي على نفسها :

- لا ما اقصدش بس ...

لم تكمـل وتـين جملتهـا حتـى بـدأت العربـة بالتحـرك السريع، فأمسـكت وتـين سريعًـا بيـد مالـك وهي تـصرخ بقـوة ...

في الخلـف كان عمـر يـصرخ بشـده ويبكـي مـن الخـوف وهـو يمسـك الرجـل الـذي يجـاوره مـن ياقتـه والرجـل يحـاول إبعـاده بشـتى الطـرق، ولكـن عمـر كان كمـن تمسك بالقشـة وسـط النهـر وهـو مـا يـزال يـصرخ ويبكـي ..

***

وقفـت سـميرة هانـم في الفيـلا الخاصـه بهـا وهـي تعطـي الأوامـر لـكل مـن يمـر مـن أمامهـا لإنهـاء إجـراءات مؤتمـر الجمعيـة الخاصـه بهـا لديهـا في الفيـلا، وقامـت بفتـح الهاتـف الخـاص بهـا وفتحـت موقعهـا عـلي الواتـس آب لترسـل رسـالة إلكترونيـة لـكل مـن بالجمعيـة أنهـا تنتظرهـم في فيلتهـا الخاصـة، ونظـرت إلى كارمـا ابنتهـا التـي تضـع السـماعات في أذنهـا وتهتـز بشـكل جنـوني في الغرفـة المجـاورة، فتضايقـت بشـدة وتوجهـت سريعًـا تجاههـا.

– كوكـي ايـه الهبـل الـلي بتعمليـه ده ! **It›s too much** .. «قالتهـا سـميرة وهـي تنـزع عنهـا السـماعات»

قطبت كارما جبينها وهي تنظر لوالدتها وقالت :

– فيــه ايــه يامامــا ! مانــا في اوضتــي وكافيــه خــيري شري الله ايــه ده

جحظت سميرة بعينيها، وقالت :

– مـش ممكـن الـلي بيحصـل ده ! انتـي يابنتـي بتجيبـي الـكلام ده منـين ! **Whatever** ! اقسـم بـالله ياكوكـي لـو عملتـي حركـه مجنونـه مـن حركاتـك وانـا ف ال **meeting** والله لا هيبقـي فيـه نـادي ولا حتـي مدرسـه اوك !

ظلـت كارمـا تنفـخ طـوال حديـث والدتهـا، ومـا أن أنهـت حديثهـا، حتـى قالـت كارمـا بضيـق :

– خــلاص يــا مامــا خلصتــي الموشــح !! ماهــو اصــلي انــا حفظــاه وحفظــه كل الــلي هتقوليــه بعــد كــده تحبــي أســمعلك!!

نظــرت لهــا والدتهــا وهــي فاغــرة فمهــا، وهــزت رأســها بتعجــب وخرجــت وأغلقــت البــاب مــن خلفهــا بقــوة، فنفخــت كارمــا وهــي ترتمــي علــة الفــراش بضيــق بائــن.

***

كانــت ياســمين تقــف بــين الحشــود حينــما وجــدت مــن يجذبهــا مــن ذراعهــا بشــكل مفاجــئ، فصرخــت وحينــما ألتفتــت فوجــدت زوجهــا الســابق باسـم يسـحبها مـن يدهـا بغضـب، فحاولـت أن تفلـت مـن يـده بـكل الطـرق ولكنهـا لم تسـتطع وظـل يسـحبها إلى داخـل الزحـام كـي لا يراهــم أخواتهــا ...

تحـرك أدهـم سريعًـا خـلال المـكان الـذي كانـت تقـف فيـه ياسـمين وهـو يشـعر بالحـيرة والتخبـط، وأخـذ ينظـر حولـه يمينًـا ويسـارًا ويركـض مـن مـكان إلى آخـر، حتـى أسـتطاع أخـيرًا أن يلمحهـا وسـط الزحـام، وشـخصًا مـا يسـحبها مـن يدهـا فركـض تجاههـا ووجـه كتلـة من الـشر ...

شـعرت ياسـمين بغضـب جـم ووقفـت بشـكل مفاجـئ، وسـحبت يدهـا وهـوت بهـا عـلى وجـه باسـم بقـوة ونظـرت لـه بغضـب وقالـت :

- كفايه بقا يا أخي انت عاوز مني ايه !!

- انتـي بتمـدي ايـدك عليـا يابنـت ال ..... قالهـا وهـو يرفـع يـده ليهـوي بهـا عـلي وجههـا ولكـن كانـت اليـد التـي امسـكت بـه الأسرع

أدهم بنظرات مميتة :

- هي وصلت انك تمد ايدك علي بنات الناس لأ كده مش حلو ياوحش !

قال باسم وهو ينظر إليه من عاليه إلى أسفله :

- وانت تبقي مين ياحلو !!

قال آدهم بنبره مستهزئة :

- هـو انـا كل مـا حـد يشـوف وشي يقـولي انـت تبقـي مـين !! مـش لمـا اعـرف الاول انـت تبقـي مـين وواخدهـا ع فـين ؟

قال باسم بثقة :

- انا أبقا جوزها ! انت بقا تبقي مين !

شعر أدهم بصدمة كبيرة وكرر :

- جوزها !!

قالت ياسمين لتزيح هذه الصدمة عنه :

- كنت !! كنت ياباشا ! خلاص خالتي وخالتك واتفرقوا الخالات وبطل لو سمحت تمشي ورايا في كل مكان!

نظر أدهم إلى باسم وقال باستهزاء :

- يادي الكسوف ازرع قفاك خبيزة يلا واتفضل من هنا !

- انت عاوز مني ايه عاوز تقتلني زي ما قتلت ولادي وهم لسه في بطني .. قالتها ياسمين باكيه

قال باسم وهو يلوي ذراع ياسمين :

- ايه الهبل اللي بتقوليه ده ! انتي مش عارفه انا مين ولا ايه! ودول كانوا ولادي برضه

نزع أدهم يده سريعًا ونظر له بغضب :

- اقسم بالله لو مدت ايدك عليها مرة تانيه لخليك تشحت بايدك دي طول عمرك !

قال باسم وهو يضيق عينيه :

- وحضرتك تبقي مين ياعم المهدد انت !!

قال أدهم دون تفكير :

- ابقا خطيبها وفرحنا قرب جداا

نظرت له ياسمين جاحظة العينين، وكذلك فعل باسم ثم تغيرت ملامحه إلى الكره والغل، وأطبق على عنق أدهم بقوة وهو يجره للخلف، وهو يقول بقوة تتنافى مع جسده :

- ايه الهبل اللي انت بتقوله ده ! دي مراتي واللي يقرب منها اخفيه من علي وجه الأرض

أمسك أدهم بيده المُقبضة على عنقه، وقام بحركة سريعة بنزعها ولويها خلف ظهره وهو يقول بقوة :

- انت اتجننت يابني ولا ايه !! بقولك خطيبتي تقولي مراتي! وبعدين الرجاله اللي بجد ما تضربش ست اضعف منهم وكمان تستقوي عليهم وتقتل ولادها وهم في بطنها زي الجبنه هه !

قام أدهم بالانقضاض على باسم وسدد إليه الكثير من اللكمات والضربات بشكل كبير، حتى بدا عليه فقده لوعيه، فألتقت أدهم هاتفه، وأتصل بالاسعاف وأبلغهم عن مكان باسم، وأخذ ياسمين من يدها وتوجه حيث كانوا يقفون، وياسمين لا تحيد ببصرها عن أدهم، والصدمة تعتليها !

في داخل اللعبة أخذت وتين تصرخ بقوة وهي تتمسك بمالك الذي يمسكها من معصمها بإحكام كي يبثها الأمان، ولكن ظلت تصرخ حتى بدت غير مُدركة لما هو حولها، وفقدت وعيها بصورة مفاجئة، فأرتعد مالك من أجلها وحاول الوصول إليها ولكن منعه حزام الأمان من ذلك ! وحاول أن يصرخ كي تقف اللعبة ولكن لا حياة لمن ينادي، وظل ممسك بها بقوة حتى توقفت اللعبة، وفك حزامه سريعًا وقفز من مقعده وهرع إليها وحل وثاقها سريعًا ورفع الشعر عن وجهها، كانت ساكنة وهادئة كأول مرة رآها بها، ففزع أكثر أن تكون قد تأذت، فمد يده أسفل ركبتها ويده الأخرى خلف ظهرها وحملها وخرج سريعًا خارج اللعبة !

نظر عمر إلى الرجل الذي يجلس بجواره فوجده غاضبًا بشدة، بعدما أفرغ عمر ما في معدته بالكامل عليه، فضغط على أسنانه،

ونظـر يمينًـا ويسـارًا وقفـز سريعًـا خـارج اللعبـة قبـل أن يهجـم عليـه الرجـل ليفتـك بـه !

خـرج مالـك وهـو يحمـل وتـين فرأتهـم عبلـة وهرولـت عليهـم :

– ايه اللي حصل يابني !! مالها وتين !

قال مالك بخوف :

– زي مانتـي شـايفه ياطنـط ! خافـت مـن اللعبـه واغمـي عليهـا !

قالت عبلة فاقدة الأمل :

– مفيـش فايـده فيهـا هتفضـل عناديـه وبتكابـر في الغلـط كـده علطـول! زي باباهـا بالظبط

ظهرت شبح ابتسامه على فم مالك قائلًا :

– انـا برضـه كـده بـس يـلا بـس نشـوف مايـه ونفوقهـا ! وفـين ادهـم وياسـمين !

قالت عبلة بحيرة :

– والله يابني ما اعرف هي راحت وهو راح وراها

قال مالك بهدوء :

– خلاص ماشي يلا بينا

جلـس مالـك مـع وتـين وعبلـة وحاولـوا إفاقتهـا إلى أن اسـتجابت في النهايـة وأخـذت والدتهـا تؤنبهـا عـلي مـا فعلـت وإصرارهـا الخاطـئ ومالـك لا يفعـل شـئ سـوى أن ينظـر إلى وتـين وإلى كل تـصرف أو حركـة لا إراديـة تخـرج منهـا أو عنهـا ألتحـق بهـم عمـر وهـو يتخفـى مـن ذلـك الرجـل الـذي يبحـث عنـه في كل مـكان كـي يفتـك بـه ! انتظـروا كثـيرًا

أدهـم وياسـمين إلى أن رآهـم مالـك وأدهـم ممسـك بيـد ياسـمين ويـده بهـا دمـاء فهـرول إليهـم.

مالك بذهول :

– هو ايه اللي حصل ! وايه الدم ده ياادهم !

حـاول أدهـم أن يغـير الموضـوع ولكـن أسرعـت ياسـمين إلى حضـن أخيهـا تبكـي وتشـكي عـلى مـا فعلـه باسـم بهـا وكيـف أنقذهـا أدهـم مـن بـين يديـه فشـعر مالـك بالدمـاء تغـلي في عروقـه وكذلـك عمـر

– ودينـي لـروح أكمـل عليـه ابـن ال ...... قالهـا عمـر بغضـب وهـو يتوجـه إلى حيـث أتـى ياسـمين وأدهـم !

أوقفه أدهم وقال سريعًا :

– مـا تتهـورش ياعمـر .. انـا اديتـه الـلي يسـتاهله ! يـلا بينـا مـن هنـا ونتكلـم في كل حاجـه عـلي رواقـه كـده علشـان فيـه حاجـه كـده حصلـت ولازم نتـصرف فيهـا

لم يفهـم مالـك مقصـد أدهـم، ولكنـه انصـاع إلى مطلبـه منعًـا للمشـاكل وأراد أن يعـرف وتـين عـلى أهلـه، لذلـك قـال :

– خـلاص اتفضلـوا معانـا البيـت هنـاك نتكلـم عـلي كل حاجـه !

قالت عبلة بهدوء :

– طـب مـا تيجـوا انتـوا عندنـا واطبخلكـوا بايـدي اكلـه حلـوة كـدا ترملكـوا عضمكـوا

قال عمر سريعًا :

– وانا بشجع الاكله الحلوة اه

قال مالك سريعًا :

- بس ياض انت ، اتفضلوا معانا ياجماعه ....

توجه الجميع إلى منزل «إبراهيم الزيدي» ومالك سعيد جدًا مما حدث وللفرصة التي حصل عليها لكي يعرف وتين على أسرته وفي الطريق دق هاتف أدهم فأجاب سريعًا :

- باشا ازي حضرتك ! خير فيه حاجه حصلت !

استمع أدهم للمكالمة وأغلق الخط وعلى وجهه علامات الضيق والحزن فنظرت له وتين وتسائلت بفضول :

- ايه ياآدهم فيه حاجه حصلت !!

قال أدهم بحزن وصوت مسموع :

- المدير بيقولي انه استغني عن خدماتي ومش هيديني مرتب الشهر ده عشان احرم اضايق اللي اعلي مني !

نظرت وتين إليه وهي تضيق عينيها وأخذت تفكر لدقائق :

- وبما ان حماتك هي اللي جابتلك الشغل ده وبنتها غضبانه زي مانت قولتلي من شويه فكده الصورة وضحت !

هز أدهم رأسه بتفهم ونظرة حزينة لا تفارق عينيه .. كانت ياسمين على مقربة منهم وسمعت الحوار بأكمله وصدمت حينما علمت أن أدهم متزوج ومما سمعته عن ما فعلته والدة زوجته وشعرت بالأسف عليه !

***

كانـت سـميرة تجلـس وسـط أقرانهـا وأصدقائهـا وسـط الاجتـماع، وهـم يتمازحـون برقـي كـما يفعلـون دائـمًا ويأخـذون قـرارات مصيريـة في حيـاة الحيوانـات الأليفـة الخاصـة بالمنـازل والفيلـل، وهـم يتناولـون الكعـك المُحـلى والحلويـات والـشراب الراقـي ..

قبـل أن يدخـل عمـر إلى الفيـلا، ألتفـت إلى الجميـع وهـو يضحـك وقـال :

- بصـوا بقـا فيـه اجتـماع جـوا لعواجيـز المنطقـه دي بـس ايـا كان الـلي هعملـه جـاروني فيـه وامشـوا في الموضـوع وانتـوا هتضحكـوا مـن قلبكـوا

هـزوا رأسـهم ودلفـوا للداخـل، فنظـر الجميـع تجـاه الذيـن يدلفـون إلى الفيـلا، فوقفـت سـميرة وأخـذت تنظـر بدونيـة إلى مـن مـع مالـك وعمـر وياسـمين.

قالت سميرة بغطرسة :

- ايه يا مالك مين الاشكال اللي معاك دي !

شـعرت وتـين بالغيـظ ممـا قالتـه سـميرة والـدة ونظـرت لهـا بغيـظ ودارت رأسـها في الإتجـاه الآخـر ..

قال عمر بلغة حماسية وبطريقة مسرحية :

- اقدملـك ياسـت الـكل وتـين خطيبـه مالـك وآدهـم خطيـب ياسـمين ودي بقـا طنـط عبلـه حمـاة ولادك

ألقـى عمـر قنبلـة موقوتـة أمـام والدتـه، وأعضـاء الجمعيـة، وكل مـن وتـين وأدهـم وعبلـة يشـعرون بصدمـة تعتريهـم ممـا قالـه عمـر

سميرة، بصدمة وغضب :

- ايه اللي انت بتخرف بتقوله ده ياعمر !!

نظـرت سـميرة حولهـا بخجـل وهـي تتلقـى نظـرات الاسـتهوان والسـخرية مـن أرقـى نسـاء المجتمـع، فضحـك عمـر قائـلًا :

- بصي هي مش خطوبه اوي يعني ربط كلام بس

قالت سميرة، بنبرة قاتلة :

- عـلي جثتـي ! مـش الاشـكال دي الـلي ترتبـط بـولاد الزيـدي والمسـتوي الـلي هـم فيـه

شـعرت وتـين بالضيـق الأكـبر، وقالـت بـبرود وابتسـامة واثقـة وهـي تتجـول في الفيـلا :

- مسـتوي !! معلـش اسـمحيلي يعنـي مـش شـايفه حاجـه فيهـا مستوي يعنـي انـما لـو حضرتـك قصـدك عـلي شـويه العفـش والسـيراميك والاكسيسـوريس والانتيـكات فمعاكـي حـق هـم فعـلا مسـتوي ! بـس ياتـري المسـتوي ده بقـا هيخلـوا ولادك جمـب بعـض ودايـما يحبـوا بعـض! المسـتوي ده هيخـلي ربنـا يـرضي عنهـم! مـا اعتقـدش ..

قاطعتها سميرة بغل :

- وزي مانتـوا شـايفين حقـد الطبقـات بيعمـل ايـه في النـاس هـه فعـلا عـالم حقـوده

تدخل مالك قائلًا بضيق :

- ماما ! ايه اللي بتقوليه ده !

ابتسمت وتين قائلة :

- سيبها يا بشمهندس عادي بس تصدقي انتي صعبانه عليا اوي ! ياحرام ما جربتيش قبل كده حاجه اسمها اسرة و دفء اسري وال (المستوي) قافل عينك عن كل ده

وقفت كارما تستمع لوتين على الدرج الداخلي للفيلا، وعينيها تتسع بانبهار مرة بعد الأخرى، وابتسمت وأخذت تصفق بحرارة، ما إن أنهت وتين حوارها، فنظرت لها والدتها بغيظ وضيق فنزلت كارما الدرج وقالت :

- بصراحه انا معرفكيش بس كل اللي قولتيه صح جدااا اول مره حد ينصرني

سميرة بنبرة مرتفعة، وقاتلة :

- كوككككي !

نظرت لها كارما، وصعدت سريعًا إلى غرفتها وأغلقت الباب من خلفها، فحاول مالك تخفيف حدة الوضع :

- ايه ياجماعه انتوا سخنتوا علي بعض كده ليه دا عمر بيهزر مش اكتر اعرفكوا انا اقدملك يا ماما وتين صديقه عمر في الجامعه وده الباشمهندس ادهم اخوها ودي عبله هانم مامتها ودي ياجماعه سميرة هانم والدتي !

تمتم أعضاء الجمعية واستأذنوا للخروج، وما أن خرجوا حتى استأذنت وتين وأسرتها للذهاب، ولكن أصر مالك على بقائهم لتحسين الوضع بينهم، فجلس مالك بجوار والدته وقبّل يدها وقال بهدوء ورزانة :

– صلي علي النبي كده ياست الكل الناس في بيتنا وبعدين وتين دي محترمه جدااا و انا خبطها بالعربيه قبل كده ورفضت انها تبلغ عني غير اني عملتلها علامه دايمه في وشها وكمان اخوها ادهم النهارده انقذ ياسمين النهارده علشان الكلب باسم كان عاوز يخطفها

نظرت له والدته، وقالت بغل كبير :

– والله كويس يا استاذ مالك كل دا بيحصل من ورايا وبقيتوا تخبوا عليا

جحظ مالك بعينيه وقال :

– دا اللي فرق معاكي يا ماما !؟ بقولك كنت هتسجن واختي كانت هتتخطف وانتي تقوليلي بتخبوا !؟

قالت والدته بتلعثم :

– آآ اكيد طبعا مقصدش بس دي حاجه ضايقتني وكنت بقولك عليها مش اكتر .. حتي شوفت كوكي عملت ايه قدام اعضاء الجمعيه هكسب الاحترام بينهم بعد كده ازاي ! هي البنت ال **savage** دي السبب في كل حاجه انا لازم اطردها بره بيتي

شعر مالك بالدماء تغلي في عروقه مما تفعله والدته، فقال بنبرة هادئة وهو يضغط على الحروف :

– يبقي اسمعي بقا ياماما البنت دي انا بحبها وحابب ارتبط بيها وانتي عرفاني لما بحط حاجه في دماغي ما بتتطلعش وابقي عامليها وحش بقا او اطرديها علشان اسيبلك البيت وامشي

شعرت والدته وكأن دلو ماء بارد صب فوق رأسها مما سمعته من ابنها لأول مرة، ونظرت له فتأكدت من نظراته من صدق ما

قالـه، فأطرقـت رأسـها للأسـفل تفكـر في حـلًا لـترك الفتـاة التـي ألقـت بشـباكها عـلى ابنهـا الكبـير كـما تظـن

جلسـت وتـين وأسرتهـا في الصالـون، وجلـس معهـم ياسـمين وعمـر حتـى انضـم إليهـم مالـك وسـميرة، فجلسـت بجـوار وتـين وقالـت رغـمًا عنهـا وهـي تنظـر لمالـك :

– منـورة يـا حبيبتـي ! مـا تزعليـش اني قابلتـك وحـش بـس انتـي عارفـه مـا بحبـش اتعـرف عـلي نـاس جديـده وكـده

فهمـت وتـين مـا يجـرى مـن نظـرات سـميرة لمالـك أنـه مـن أرغمهـا عـلى ذلـك، فابتسـمت وحولـت نظرهـا تجـاه مالـك الـذي بادلهـا نظـرات حـب صريـح، فخجلـت ونظـرت أرضًـا، فابتسـم مالـك بسـعادة وعمـر يتابعهـم وهـو يضحـك ببلاهـة .. نظـرت ياسـمين تجـاه أدهـم وقالـت :

– بجـد انـا بشـكرك مـرة تانيـه يابشـمهندس ادهـم عـلي الـلي عملتـه النهـارده علشـاني بجـد بجـد كـتر خـيرك

تنحنح أدهم وقال :

– انـا الـلي اسـف اني اضطريـت اقـول للبنـي آدم ده انـك خطيبتـي انـا كنـت عـاوز ابعـده عنـك مـش اكـتر وده مكنـش مـن حقـي انـا اسـف

قالت ياسمين سريعًا :

– لأ طبعـا ايـه الـلي بتقولـه ده انـا مقـدرة كل الـلي انـت عملتـه وقولتـه مفيـش اي داعـي للأسـف وبعديـن انـا دخلتـك في مشـكله ملكـش اي دعـوة بهـا **sorry**

وجه أدهم كلامه لمالك، وقال بجدية :

– يا بشمهندس لو حصل اي حاجه من البني آدم ده تاني ارجوك كلمني ، انا الراجل ده بقا ليا معاه طار ولازم اصفيه

ابتسم مالك، وربت على كتف أدهم قائلًا:

– من عنيا حاضر اهدي انت بس وكل شئ ليه حل هو مش هيتجرأ يعترض طريقها تاني دانا سمعت انك كومته ومعدش ينفع لا بطقه ولا طاق

ضحك الجميع ماعدا سميرة التي تستشيط غضبًا وهي تنظر لوتين بكره وحقد كبير، فألتقطت نظراتها عبلة فشعرت بالضيق مما تكنه هذه المرأه لابنتها وماهو واضح في نظراتها، فوقفت وقالت بنبرة ارستقراطية :

– تشرفنا بإستضافتك سميرة هانم بعد اذن حضرتك احنا مضطرين نمشي دلوقتي .. علي فكره انا بنت سيد الكهلاوي باشا يعني برضه بنت ناس كبيرة اوي وليا نسب كبير بس عمري لا تباهيت بي ولا جبت سيرته لأن رسولنا حرم علينا التباهي بالنسب وولاد حضرتك ربنا يخليهوملك باين عليهم متربيين كويس تسلم ايدك . سلام عليكم

عم هدوء كبير في المكان وهم ينظرون لعبلة بزهو وفخر كبير للباقتها ونسبها العريق، وزاد صدمتهم حينما دخل المهندس إبراهيم الزيدي وهو يقول بدهشة :

– عبله الكهلاوي !

نظرت عبلة إلى مصدر الصوت، فازدادت ابتسامتها وهي تقول :

– ابراهيم ! يااااه انت لسه عايش

ضحك إبراهيم، وقال بمرح :

– لسه دمك خفيف زي زمان والله ياعبله ! عاش من شافك

ابتسمت عبلة، وقالت :

– ما اتقابلناش من ٣٠ سنه تقريبا ، صح !؟

هز إبراهيم رأسه وهو يتذكر تلك الأيام، أيام الدراسة ورفيقته في الدراسة – عبله– وقصة الحب التي كانت بينهم، ولكن لم يكن لهم نصيبًا في بعضهما، وافترقا كل في طريقه .. نظر المتواجدون إلى بعضهم البعض بحيرة بادية على وجوههم حتى أنهى البشمهندس إبراهيم تلك الحيرة، حيث أوضح لهم سابق معرفتهم منذ أيام الدراسة، فشعر مالك بالفرح الشديد لتلك المعرفة التي وإن كانت منفعة، فهي نافعه له بالتأكيد وأخذوا جلستهم من جديد، وأخذوا يتحدثون وسميرة تكاد تجن مما يحدث في منزلها ...

***

نظرت عبير إلى والدتها وهي تشعر بالضيق وقالت :

– بصراحه ياماما عمر ده قفيل اوي وبيقفلني طول الوقت وبيحسسني اني تقيله عليه معدتش قادره استحمل

نظرت لها والدتها كريمة، قائلة :

– مستحيل يا بيري ، سميرة اختي دي معاها فلوس لو ولعتي فيها سنه مش هتخلص وفي الاول والاخر كله بيصب في مصلحتك انتي .. لازم تتعلمي تاخديه علي حجرك انا اللي هنصحك برضه يابيري دانتي مدوباهم خمسه

قالت عبير بنفور :

- بس ما مرش عليا حد زي عمر ده علطول بيزعق وبيعاملني كأني واحد صاحبه هو اي نعم مش مقصر في حقي من ناحيه الكادوهات والخروج والحفلات بس برضه انتي عارفه يامام النوع اللي انا بحبه هو مش منهم بيتعبني اوي لحد ما يقول اوك ع حاجه

- ودي بقا الشطارة انك تليني دماغه ساعتها زي الخاتم في صباعك وخدام تحت رجلك ، حاولي تسيطري عليه بأنوثتك! قالتها كريمه بدهاء وخبث

قالت عبير بتفكير :

- تفتكري ممكن تيجي معاه السكه دي !

قالت والدتها بثقة :

- والله ياحبيبتي الرجالة كلها ليها في السكه دي ! بس خدي بالك اوعي تسلميه نفسك بسهوله خليه يلف وراكي وفي الاخر برضه هنعمل اللي احنا عاوزينه ولا ايه يابيري

أخذت عبير تدير الفكرة في رأسها وهي تبتسم بزهو لتلك الفكرة التي طرحتها والدتها، وقامت سريعًا لتغير ثيابها وتوجهت إلى منزل خطيبها عمر قاطعة الطريق من القاهرة للإسكندرية لتقيم معهم بضعة أيام ...

***

ألقت سلوى قنبلة رفد أدهم من عمله في وجه سحر التي غضبت من تصرف والدتها، ولكنها لم تستمع للمزيد وخرجت بكامل زينتها تجاه سيارتها وركبت بها، وتوجهت إلى إحدى الفيلل المتطرفة في المنطقة،

وصّفت سيارتها جانب تلك السيارة الفاخرة الموجودة، وتوجهت تجاه الداخل بكل أنوثة، ولم تصل إلى الباب حتى وجدته يفتح ويطل منه زينهم مدير مكتب أدهم، وقال بلهجة تملؤها الحماس :

- نورتي ياسوسو هانم خطوة عزيزة ..

***

شعر كال بغضب كاسح من الطلبات المُقدّمة من جميع الدول أمام هذا المشروع الضخم الذي أعد له منذ وقت طويل، ونظر إلى ستيف قائلًا :

- العرض مُقدّم منذ وقت، وكل الطلبات المقدمة اقل ما يقال عنها «تافهة» !!

قال ستيف برزانة :

- ولكن لم يُقدم أي طلب من الشرق الأوسط إلى الآن، وقد يأخذ الأمر وقتًا !

قال كال بسخرية :

- هذا الشرق الذي أراهن عليه ! أريد الوفد الأكبر منه! فإستخدامهم للتكنولوجيا لايتعدى ٢٪ من الاستخدام الصحيح ! وهو ما سوف يؤدي لنجاح مشروعي، لقد قمت ببحث طويل عن الدول العربية والشرقية ويااللهول!، هذه الشعوب لا تستخدم أبدًا التكنولوجيا إلا للسوشال ميديا والمواقع الإباحية ونسبة ضئيلة للأبحاث إن وجِدت، هذا ما أراهن عليه أنا ...

نظر له ستيف قائلًا :

- إذًا لماذا قدمت طلب بالوظائف من تلك المنطقة إن كان هذا حالهم؟!

ضحك ستيف قائلًا :

– لأني أعلـم أن هـذا الشـعب يدخـر مـن الـذكاء الكبـير الـذي لم يتـم استـخدامه بعـد، يبـدون لكـم أن لديهـم الكثـير مـن القـدرة عـلى إثبـات نفسـهم، وخصوصًـا في أمـور التحـدي كانـوا دائـمًا موجوديـن ! لذلـك أعلـم أن الطلبـات التـي قـد تـأتي لـن تكـون بالهينـة، وأنـا انتظرهـا ..

نظر له ستيف بحيرة، قائلًا :

– أنـا لم أعـد أسـتطيع فهمـك كال!، أصبحـت مُخيـف!، ياللهـول، نظراتـك توحـي بـشر كبـير !

نظر له كال، وقال بعمق :

– الأمر يتعلق بالحلم يعني الحرب، وفي الحرب كل شئ متاح.

نظـر كال بزهـو لذلـك المُخطـط الموضـوع أمامـه، وعينيـه تضيئـان بـشرر كبـير، وأضـاف قائـلًا :

– لا أحـد لديـه الجـرأة بإنهـاء مـا بـدأت بـه، ومـن حـاول سـوف أُنهـي حياتـه عـلى الفـور.

ثـم اطلـق زفـيرًا طويـلًا أخـرج فيـه كل مـا يعتـل صـدره مـن تعـب وجهـد بذلـه مـن قبـل وهـو يحـاول أن يُنفـذ حلمـه عـلى الحقيقـة، ١٠ أعـوام مـروا وهـو يخطـط كيـف يمكنـه اسـتخدام التكنولوجيـا بطرقـه الخاصـة، كـي يحقـق مـا تمنـاه طـوال الوقـت وحتـى سـتيف لا يعرفـه ! رغـم أنـه شريكـه في المـشروع، أخـذ كال يضحـك وهـو يُخيـل لـه نجـاح المـشروع، ونظـر لنفسـه بالمـرآه نظـرة ثقـة كان يفتقدهـا منـذ مـدة.

***

انتهـت السـهرة في منـزل إبراهيـم الزيـدي، وعـرض مالـك أن يوصلهم ورّحـب أدهـم بالفكـرة كثـيرًا، خصوصًـا بعـد تعطـل سـيارته أمـام الملاهـي، فأخـذ مالـك الإذن مـن والـده وسـمح لـه بذلـك، وودع الجميع عـلى وعـد بزيـارة في منـزل أدهـم الأسـبوع الُمقبِـل، ووافـق الجميع عـلى ذلـك رغـمًا عـن سـميرة، والتـي كادت أن تنفجـر أثنـاء حديـث زوجهـا مـع عبلـة وحديـث مالـك مـع وتـين طـوال الوقـت، ولاحظـت النظـرات بـين أدهـم وياسـمين ابنتهـا ممـا زادهـا حنقًـا عليهـم ...

وقـف الجميـع عـلى البـاب يودعـون بعضهـم وابتسـامتهم تظهـر سـعادتهم باللقـاء كثـيرًا، واحتضنـت كارمـا وتـين بشـدة، ونظـرت لهـا قائلـة :

– انـا حبيتـك جـداااا ياوتـين اوعدينـي اننـا نتكلـم علطـول ! ادينـي رقمـك !

نظرت لها وتين وابتسمت، قائلة :

– سـوري ياكارمـا بـس انـا ماليـش اي تعامـل مـع التكنولوجيـا وخصوصـا التليفونـات والسوشـال ميديـا انـا ممكـن ابـان قديمـه بـس ده مبـدأي

قالت سميرة بتهكم :

– كمان !! يعني لسان طويل وجاهله وكمان دقه قديمه

قالت وتين بسعادة :

– بكل فخر طبعا ميرسي علي المجامله اللطيفه دي ياطنط. باي

نظـر إبراهيـم الزيـدي لزوجتـه كـي تصمـت، وألا تُزيـد ممـا تفعلـه، وإلا سـتكون العواقـب وخيمـة.

وقفت ياسمين مع أدهم، وقالت برقة :

– شكرا يابشمهندس علي اللي عملته معايا النهارده انا بجد شاكره افضالك جدااا لولاك كان زماني في حته تانيه دلوقتي !

قال أدهم بهدوء :

– تاني ! يا استاذه ياسمين صدقيني انا عملت اللي المفروض اعمله وكان واجب علي أي حد انه يعمله بكل فخر طبعا ولو احتجتيني في اىٔ وقت كلميني ده الكارت بتاعي ! ده رقمي وده رقم الشغل بس للاسف انا سيبت الشغل بتاعي فده اللي شغال معايا ..

تذكرت ياسمين الحوار الذي دار بينها وبين وتين وابتسمت وهي تهز رأسها بحنو، قائلة :

– متفهمه اللي حضرتك بتقوله ولا يهمك ...

ركب الجميع في سيارة مالك، وخرج مالك بالسيارة من بوابة الفيلا وانطلق على الطريق وهو سعيد من ذلك اللقاء، وكل دقيقة يختلس بعض النظرات في المرآة الأماميه ل وتين التي تبدو شاردة تمامًا مع البحر حينما سدت عليه سيارة أخرى الطريق بصورة مفاجأة، فضغط مالك على المكابح سريعًا ليصدح صوت العجلات على الرصيف بصورة مُزعجة، أطلقت الخوف في نفس وتين وهي تتذكر ذلك الحادث الذي حدث معها من قبل، فصرخت بصورة هيستيرية أفزعت كل من في السيارة وأوهم مالك ! .....

***

الفصل السابع

صدح صوت الفرامل فصرخت وتين بشدة من الخوف، ففزع قلب مالك وتوقف قلبه عن العمل لثوانٍ معدودة، وهو ينظر لها في المرآه ليرى ملامح الخوف والفزع بادية على ملامحها !

توقفت السيارة، ولم يهتم مالك لمن هو أمامه، وألتفت سريعًا ليرى وتين وهي ما تزال تصرخ.

مالك بذُعر كبير :

– وتين ! فيه ايه ! اهدي اهدي ارجوكي مفيش حاجه احنا كلنا كويسين بصي كويس اهه كلنا بخير ومفيش حاجه !

اهتزت وتين بفزع فاحتضنتها والدتها لتهدأ من روعها، فمد مالك يده على رأس وتين وأخذ يتلو ما يحفظ من القرآن بصوت عذب شجي كي يُهدأ من روعها، وقلّ أنينها شيئًا فشيء ! وأخذ يمسح على شعرها بحنو، والفزع يظهر جليًا على قسماته، وكأن لا أحد معهم في هذا الكوكب، ولكنه بعد فترة لاحظ نظرات عبلة المُعلّقة به وعلى محياها ابتسامة خجلة، فتنحنح بخجل، وخرج من السيارة لينضم إلى أدهم في الخارج !

نظـر أدهـم داخـل السـيارة التـي قطعـت عليهـم الطريـق فـرأى شـابًا وفتـاة يظهـر عليهـم السـكر وهـم يضحـكان بصـوت مرتفـع، فـدار أدهـم بغضـب حـول السـيارة وقـام بنـزع الشـاب مـن مكانـه وهـو ينظـر لـه بغضـب، فقـال الشـاب بغضـب :

– ايـه ياوحـش فيـه ايـه ! حـد يقطـع عـلي حـد الطريـق كـده ! انتـوا سـايقين بالعـرض ولا ايـه !

مالك بغضب : داحنا بردو

تصـور أمـام مالـك صـورة وتـين وهـي مفزوعـة وتـصرخ مـن الخـوف أمامـه، فأقبـل عـلى ذلـك الشـاب يضربـه بقـوة وصلابـة و صورتهـا الفزعـة لا تُفـارق عينيـه، حتـى كاد أن يسـحب روحـه في يـده ! ولكـن أوقفـه أدهـم بعـد أن أبعـد السـيارة الأخـري عـن الطريـق فامسـكه ادهـم مـن تلابيبـه وجهـه الغـارق بالدمـاء والقـاه عـلي جانـب الطريـق وصعـد مالـك سريعـا مـرة اخـرى إلى السـيارة، فوجـد وتـين تنـام بهـدوء عـلى صـدر أمهـا، ولكن تنتفـض مـرة بعـد أخـرى مـن البـكاء والتنهـد، فحـزن مـن أجلهـا ولكنـه اطمئـن عليهـا في وجـود أمهـا الحنـون تلـك .. لكـم تمنـى الحصـول عـلى أم بحنوهـا، وأوصلهـم إلى منزلهـم وظـل ينظـر إلى وتـين إلى أن تلاشـت مـن أمامـه داخـل بنايتهـا، ورحـل ولكنـه تـرك قلبـه مُعلّقًـا في هـذا المـكان ...

***

مـر يومـان عـلى تلـك الحادثـة، ومالـك يُفكـر يوميًـا في وتـين، وكيفيـة صياغـة حبـه لهـا، وحـاول أن يُمّـرن نفسـه أمـام المـرآة كالمراهقـين، ولكنـه يفشـل في كل مـرة، وأخـيرًا تخـلى عـن فكـرة التدريـب، وآثـر الاعـتراف المبـاشر أمامهـا.

شعر مالك بالضجر في الشركة بعد أن أنهى كافة أعماله، فأرتدى معطفه سريعًا وتوجه إلى مكتب والده وهو مبتسم وطرق الباب، ودلف:

- يامساء الفل يابو مالك ، عامل ايه ياحج ! قالها مالك بمزاح

ضحك والده لضحكته، وقال :

- ابو المماليك ! عندي في المكتب وبيهزر لأ ده في واحد كافر هيموت النهارده

ضحك مالك بقوة، تلك الضحكه التي يحبها الجميع منه وخاصة والده :

- والله بعودة الضحكه دي يامالك انت عارف انا بحبها قد ايه !!

نظر له مالك، وقال بإبتسامة راضية وهو يقبل رأسه :

- ربنا يخليك ليا ياوالدي ، و ما يحرمنيش منك ابدا

نظر له والده نظرات ذات معنى، وقال :

- إسمها ايه !!

صُدم مالك، ونظر لوالده وهو يضحك :

- هي مين !! انت بتتكلم عن ايه ياحج

- امممممم علي بابا ! بص هو انا عارفها بس حابب اتأكد بس .... قالها والده وهو يغمز له

ضحك مالك بقوة، وقال :

- وكمان عرفتها يابابا ياحويط ، طيب ياسيدي طالما عارفها بتنكشني ليه !

قال والده بحماس :

- وانا في ديك الساعه لما اسمع ابني بيقولي انا بحب يابابا!! دانا بتمناها من سنين ياملوك

- وياتري بقا هي مين ! مش يمكن كل ده بتتكلم علي شخص مختلف ... مالك بخبث

قال والده بمكر :

- والله انا بتكلم عن وتين بنت عبله و لو مطلعتش اللي تقصدها انا ممكن اديها لعمر و ياخدها وارتاح انا بقا

ظهرت ملامح الغضب على وجه مالك، وهو يقول بضيق :

- بس عمر خاطب يابابا وبعدين وتين مش من النوع اللي بيحبه عمر اكيد

ابتسم والده، وحاول إخفاء ضحكته ما استطاع :

- مانت عارف يامالك انه مش بيحب خطيبته قد كده وبعدين ليه اكيد يعني وتين بنت كويسه ومحترمه وكمان زميلته في الكليه وبيشوفها كل يوم.

- باااابااااا .. قالها مالك بنفاذ صبر.

فلم يستطع والده تمالك ضحكته، وضحك بقوة وقال من بين ضحكه :

- خلاص خلاص .. عارف انك بتتكلم عن وتين بس حبيت ارخم عليك شويه

نظر مالك أرضًا، فوالده استطاع استدراجه الحديث دون أن ينتبه، وأخذ يعبث في شعره وهو يضحك بخجل، وقال بهدوء :

- طب انا خلصت شغل وهروح بقا علشان عاوز ارتاح شويه

قال والده بعبث :

- طب ووتين !

- خلاص بقا ياحج سلام عليكم .. قالها مالك بخجل وهو يخرج من المكتب

ضحك البشمهندس إبراهيم بقوة لإبنه البكر، الذي يخجل كالفتيات ما إن فتح معه والده موضوع حبه معه، ورفع يده عاليًا وأخذ يدعو له بتيسير الأمر والزوجة الصالحة «وتين».

***

كان عمر يقف أمام المدرج مع وتين يتناقشون في المحاضرة القادمة، فأعجب عمر بتفكير وتين كثيرًا الخارق الذكاء، و ذاكرتها الجيدة، فقال عمر ضاحكًا :

- لأ دانتي تفوقتي عليا بقا ! سمعتي في النازل كده

ضحكت وتين، قائلة بغرور مُصطنع :

- أقل حاجه عندي ..

نظرت وتين للورقة المُعلقة خلف عمر، ودققت النظر بها :

- ايه ده دكتور تاني هو اللي هيكمل معانا محاضرات بدل دكتور مصطفي !! يا خسارة كان نفسي استفيد من دكتور مصطفي للآخر دايما بحس ان عنده حاجه كبيرة هتعلمها منه !

نظر عمر إليها، قائلًا :

- بصراحه انا بذاكر من علي النت اكتر بحسه اوفر وأشمل

قالت وتين بضيق :

- دي المصيبه ! بصراحه دكتور مصطفي كان علطول يقول ان النت كل المعلومات اللي فيه تخليك تلف وتدور حوالين نفسك ! كل واحد بيقول رأي ولا حد فيهم عارف ايه الصح ! انا معاك انها طريقه سهله ضغطه زرار توصل للي انت عاوزة وجربته كتير قبل كده بس الصراحه حبيت الكتب اكتر فيها الأصل فيها الحاجه اللي الكل وافق انها تتنشر فيها رسالات ومواضيع مشروحه بالتفصيل النت بيضيع من هنا لهنا الأصل عليه العوض فيه ! ربنا ذكر الصحف والكتب في القرآن

فكر عمر قليلًا، وقال :

- تصدقي صح ! فعلا لما اكون عاوزة اكتب حاجه مهمه وهيشوفها دكتور او حد أعلي فدايما بلجأ للكتب علشان بتبقي حاجات موثوقه اكتر من النت وخصوصا اللغات اللي بتضيع ملامحها في العاميه علي الانترنت ! عاجبني طريقه تفكيرك جداع فكرة

ابتسمت وتين وقالت بتصنع :

- خلينا اصحاب احسن

ضحك عمر، ودخلوا إلى المدرج وفي هذه الأثناء رأت وتين حسناء، فحاولت حسناء أن تتخفى منها قدر ما أستطاعت، فابتسمت وتين وتجاهلتها، وحينما دلفت للداخل فإذا بحسناء في وجهها فربتت وتين علي كتفها بلين قائلة :

- ازيك ياحسناء عامله ايه ! زعلانه منك علشان مش بتسألي

تلعثمت، حسناء قائلة :

– كو كويسه يا وتين انتي عامله ايه ! معلش بقا كنت ملخومه

هزت وتين رأسها، وقالت :

– ولا يهمك يلا بينا علشان المحاضره هتبدأ !

هزت حسناء رأسها سريعًا، وتحركت من أمام وتين في ثوانٍ .. نظر عمر لوتين بتعجب ولتصرفها بعدما أخبرها بما فعلته، ما زالت تعاملها بذلك اللين ! تحركت وتين لتجلس بجانب عمر وهي تُخرج دفترها وقلمها، فنظر لها عمر، وقال بتعجب :

– انتي يا أما عاوزة تجننيني يا أما انتي مجنونه بقا

ضحكت وتين، قائلة :

– كنت لسه من شويه بتقولي بيعجبني تفكيرك ودلوقتي بتقول عليا مجنونه .. ولا انت بيعجبك تفكيري المجنون

– ايه اللي انتي بتقوليه ده انا اتلخبطت هههه قصدي علي اللي عملتيه مع حسناء ! ازاي بتعامليها كده .. تسائل عمر بفضول

ابتسمت وتين، وقالت بهدوء :

– ايه اللي حصل ! بتعامل معاها عادي !

قال عمر بدهشة :

– ما دا اللي هيجنني ! بعد اللي قالته عنك ده !

تسائلت وتين بتعجب :

– قالت ايه !؟

عمر بصدمة:

- نعم ! انتي بتتكلمي جد ! قالن انك مش كويسه و ...

قاطعته وتين بابتسامه :

- يااااااه انت لسه فاكر !! انا نسيت من زمان.

عمر، بصدمة أشد :

- نعم ياختي!

ضحكت وتين، وقالت بابتسامة :

- « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس « عارف الآيه دي انا بتمني في يوم من الأيام اني اطبق ولو جزء منها .. حاول انت كمان بجد هتحس نفسك مرتاح جداا وبعدين مش انت شوفت بعينك ان كلامها مش صح خلاص ما يلزمنيش اللي قالته

هز عمر رأسه بإعجاب، وقال :

- حاسس ان مالك اخويا اللي بيتكلم ! علطول كلامه بيلمس جوايا كده وبحس اني مبسوط

توترت وتين لدى ذكره اسم مالك أمامها، وشعرت بدقات قلبها تزداد، فابتسمت بتوتر، ونظرت أمامها في محاولة للسيطرة على دقات قلبها، وهي تتلاعب في دفترها وقلمها فلاحظ عمر توترها ورقص قلبه من الفرح للتأكد أنها تبادل أخيه مشاعره ...

بدأ الدكتور ياسين شرح محاضرته، ووتين وأدهم يصبان كامل تركيزهم معه .. شعرت وتين بتخبطه وتعرقه ونظراته التي توحي بالتوتر والاضطراب، مما دعا الطلاب للاستهزاء به فشعرت بالضيق

مـن أجلـه خصوصًـا بعـد أن لاحظـت تفوقـه و المعلومـات الجيـدة لديـه، فرفعـت يدهـا وسـمح لهـا الدكتـور بالتحـدث:

– اسـفين يادكتـور احنـا مرحبنـاش بحضرتـك طبعـا دكتـور مصطفـي كان معودنـا عـلي مسـتوي معـين وطالما حضرتـك اختـارك دكتـور مصطفي علشـان تحـل مكانـه فـترة غيابـه فـده لأنـه اكيـد بيثـق فيـك وفي المحتـوي العلمـي عنـد حضرتـك لحـد دلوقتـي انـا اسـتفدت مـن حضرتـك معلومتـين جـداد اول مـره اعرفهـم بالتوفيـق لحضرتـك بجـد حبينـا جـدااا وجـودك

ابتسـم الدكتـور ياسـين لمـا قالتـه وتـين، وصفـق عمـر لتلـك الكلمـة المُوجهـة للدكتـور الجديـد وللترحيـب بـه أيضًـا، وكذلـك فعـل الآخريـن، وشـكر وتـين كثـيرًا وأكمـل شرحـه بثقـة اكـبر مما زاد مـن إمكانيتـه لإعطاء معلوماتـه لطلابـه ..

***

عـادت سـلوى لمنزلهـا في مطلـع النهـار، وهـي لا تملـك كامـل وعيهـا وكأنهـا شربـت كثـيرًا، فنظـرت لهـا سـحر بدهشـة :

– ماما انتي كويسه !!

نظرت لها سلوى، وضحكت ضحكة مرتفعة وهي تشير بإبهامها :

– أنا ! أنا زي الفل

تعجبـت سـحر مـن حالـة والدتهـا، وقادتهـا إلى غرفتهـا، فضحكـت والدتهـا وهـي تقـول :

– انا تماااااام ! ما تقلقيش يا كوكو انا فلللل

أوصلتها سحر إلى غرفتها، فارتمت سلوى علي السرير غير مُدركة لما حولها، فهزتها سحر وهي تنظر لها وتعجبت من نومها السريع، ورائحة الخمر التي تفوح منها فخرجت وأغلقت الباب من خلفها وهي تفكر سريعًا كي لا تخسر زوجها وبيتها، فأخرجت هاتفها وعبثت في أرقامها ووضعته على أذنها ....

ظلت سحر تتصل علي أدهم وهي تنفخ بضيق وتهز إحدى قدميها بصورة عصبية، حتى أجابها بنبرة مقتضبة :

- نعم !

قالت سحر بنبرة مرتفعة :

- كل ده برن ومش بترد !!

أغلق أدهم الخط فورًا، ما أن شعر بنبرة صوتها المرتفعة .. شعرت سحر بغيظ كبير مما فعله أدهم، ورفضت أن تتصل مرة أخرى، ووقفت وهي تفكر في خطة كي تعيد أدهم إلى حياتها من جديد ...

***

دلف مالك إلى الفيلا الخاصة بهم وهو يدندن بهدوء، وما أن خطى داخل الحديقة الداخلية، حتى سمع صوت بكاء هادئ يصدح في الأرجاء فألتفت حوله بسرعة فلم يلحظ شيئًا، حتى ألتقطت عينيه طرف فستان زهري اللون تخرج من خلف الأرجوحة الخلفيه، فخطى بهدوء تجاهها ...

تنحنح مالك بعد أن رأى كارما تجلس وهي تضم قدميها لها وتبكي في صمت وتنهيدات هادئة، واقترب وجلس بجوارها فتنحنحت أيضًا ومسحت دموعها سريعًا، وقالت بنبره مندفعة :

- انت ايه اللي جابك بدري !

نظر لها مالك بصدمة :

- لسانك ده ايه ياشيخه مبرد !!

- لأ مسخن .. «قالتها كارما بإستهزاء»

نظر لها مالك دون أن يتحدث فضحكت، وقالت :

- خلاص خلاص

فربت على كتفها، وقال بإبتسامة :

- قوليلي بقا بتعيطي ليه !!

قالت كارما بهدوء :

- مشكله كده بس مش مستاهله يعني !

- طالما المشكله خلتك تعيطي يبقي مستاهله ونص دانتي جبله مش بتتأثري بحاجه .. قالها مالك بمزاح

- تسلم يا شق .. «قالتها كارما بابتسامة سعيدة»

نظر لها مالك بدهشة، وقال :

- والله مجنونه ! يلا قوليلي فيه ايه !

قالت كارما بتركيز :

- مفيش من يومين كنت بحس الحساب بتاعي متراقب وكل شويه حد يبعتلي رسايل مشفره والنهارده الصبح الحساب بتاعي اتهكر واتسرق واصحابي بيتريقوا عليا من الصبح وبيقولولي انه اتعلم عليا ..

جحظ مالك بعينيه ونظر إلى أخته :

- بخربيتكم والبيوت اللي جمب بيوتكم ! انتوا في تانيه اعدادي ! مهكر ومشفر و معلم عليكي ! الحاجات دي معرفهاش غير من كام سنه بس ! صبرني يارب

نظرت له كارما وقالت :

- ده حوار فاكس مفيش اتفه منه ..

أمسكها مالك من ياقتها، وقال بخبث :

- واللي يحللك المشكله دي !

- دانا ابوس الجزم .. «قالتها كارما وهي تقبل أخيها من وجهه»

- وهو ده الجزم يا رباط الجزم ورايااااا ... قالها مالك وهو يتحرك للداخل وكارما تركض خلفه

دخل مالك غرفة المكتب الخاصة به، ودون أن يُضيء الضوء تحرك على أصابع قدميه تجاه المكتب وهو يُصفر بتشويق وخلفه كارما على أطراف أصابعها وقالت بخفوت :

- هو احنا ماشيين براحه وفي الضلمه ليه !

- ششششششششش ...»قالها مالك وهو ينظر لها بإنذار»

فتح مالك «اللاب توب» الخاص به و أخذ يعبث به قليلًا، ثم تسائل بخفوت :

- الايميل والباسورد !

أعطتهـم لـه كارمـا، وقـضى بعـض الوقـت وهـو يعبـث بالـلاب تـوب، وكارمـا تـوزع ،نظارهـا بينـه وبـين الحاسـب وهـو يصـب كامـل تركيـزه داخلـه وابتسـامته تتسـع الدقيقـة تلـو الأخـرى، ثـم نظـر إلى كارمـا وأدار الـلاب تـوب تجاهها، وقـال بابتسـامة عريضـة :

– وده حسـابك رجعلـك ياسـتي ! واتأمـن محـدش هيعـرف ياخـده منـك تـاني !

جحظـت كارمـا داخـل الشاشـه بصدمـة، ونظـرت إلى أخيهـا مـرة أخـرى وهـي غـير مُصدقـة مما يقولـه، فغمـز لهـا بإبتسـامة فقفـزت سريعًـا إلى حضنـه، واحتضنتـه بشـده وهـي لاتصـدق نفسـها مـن السـعادة، وفـرح مالـك لفرحتهـا ...

تسائلت كارما بفضول، بصوتها المنخفض :

– بس انت عملت كده ازاي !!

قال مالك بصوت طبيعي :

– اصـل انـا بحـب اتعلـم قرصنـه النـت والبرمجـه في اوقـات فراغـي ومعايـا اكـتر مـن كـورس وشـهاده في الموضـوع ده اخدتهـا لمـا كنـت في امريـكا فبالنسـبه ليـا دي حاجـه تافهـه

– وااااو ده بجـد ! برافـو يامالـك ربنـا يزيـدك .. ايـه ده مانـت بتتكلـم بصـوت عـالي اهـه امـال كنـت ملبشـني ليـه ! ومخلينـي موطيـه صـوتي ...تسـائلت كارمـا بدهشـه

قال مالك وهو يضحك :

– علشان انتي هبله وبتعملي اي حاجه حد يقولهالك هههههههههه

ركضت كارما خلف مالك وهم يتضاحكان، وصعد مالك سريعًا إلى غرفته، وأغلق الباب من خلفه وهو يضحك وكارما تحاول فتح الباب، ولكنها لم تستطع، فقالت بصوت مرتفع :

– ماشي يابو المماليك ليك يوم ياشق

– كوكي ! ...»صدحت بها سميرة بعدما سمعت ما قالته ابنتها»

غطت كارما وجهها بضيق، وتوجهت إلى غرفتها وأغلقت الباب بقوة، وتركت والدتها تصرخ عليها كما يحلو لها، فازداد ضيقها ونزلت الدرج وهي تتمتم بضيق كبير، ولكن دق جرس الباب فتوجهت إلى الباب لتفتحه، فتفاجأت بمن تقف على الباب.

– بيري ! حبيبتي يابيري وحشتيني اوووي والله .. «قالتها سميرة بسعاده غامرة»

قالت بيري بحب :

– حبيبتي ياخالتو وحشتيني اوي انتي كمان اوي عامله ايه و الكل عامل ايه !!

قالت سميرة بترحاب :

– ادخلي بس الأول ارتاحي وبعدين نتكلم ياحبيبتي

سحبت عبير حقيبتها، ودلفت للداخل فنادت سميرة على الدادة «ليلى» وأمرتها بأخذ الحقيبة إلى غرفة الضيوف، وجلست مع عبير في غرفة الجلوس يتحدثون ويتسامرون، ثم أمرت بإعداد الغداء،وكان عبارة عن سمك التونة الذي تحبه عبير، وأكملوا حديثهم الشيق عن كل ما يخص الناس في القاهرة وأعراضهم كما يفعلون دائمًا ......

حتى قالت عبير، بزلة لسان :

– عادي يا خالتو مانا كنت هنا من فترة برضه

تسائلت سميرة بدهشة :

– هنا فين !!

قالت عبير بعد أن اكتشفت زلتها :

– هنا في اسكندريه .. اصل فيه دكتور هنا متابعه معاه علشان كنت عملت حادثه خفيفه كده وهو دكتور شاطر فكنت متابعه معاه

– حادثه ايه ياحبيبتي وانتي كويسه دلوقتي ! «قالتها سميرة بصدمة»

– لالا ما تقلقيش يا خالتو انا تمام ده لزوم الامان بس انما انا زي الفل .. قالتها عبير سريعا

قالت سميرة بحزن :

– لا الف سلامه عليكي ياحبيبتي ! المرة الجايه خديني معاكي اطمن عليكي !

– هه آه آه طبعا ياخالتو ... قالتها عبير وهي تنظر لخالتها من زاويه عينها

***

خرج عمر ووتين، وخرج خلفهم دكتور «ياسين» شاكرًا وتين، ثم توجهت إلى المكتبة مع عمر لتريه الكتب التى أعتادت البحث بها، ولكنها تفاجئت بالدكتور»علاء» يسد عليها الطريق فأختل توازنها وكادت أن تسقط، فأمسكها الدكتور علاء من خصرها وأقبض يده عليها، فأعتدلت سريعًا ودفعته بعيدًا عنها.

قال الدكتور علاء بدناءة :

– مش تاخدي بالك ياتوتي ! الحلويات لو وقعت تتوسخ كده

نظرت له وتين بإشمئزاز ولم تهتم به .. أقبل عمر كي يفتك به ولكن منعته وتين خشية عليه أن يأذيه، خاصة أنه طالب جديد، فمر أمامها إلى داخل المكتبة وما أن أقبلت وتين على المرور حتى أمسك الدكتور علاء بيد وتين بجرأه سافرة أمام فتيات الجامعة، فسحبت وتين يدها وغلت الدماء في عروقها لإصراره على تشويه سمعتها، فرفعت يدها وهوت بها على صدغ الدكتور علاء لتصفعه بقوة صدحت صوتها في الدور بأكمله ...

هلل عمر فرحًا مما فعلته وتين، وتقدم سريعًا ليسد عليه الطريق للوصول لوتين بجسده الطويل والضخم عنها، فتوعد لهم الدكتور علاء، وقال بشدة :

– أقسم بالله لوريكوا جهنم علي الأرض وابقي وريني هتعدي من السنه اللي جايه ازاي ياوتين ! بس اصبري عليا فلتي مني التيرم ده بس السنه الجايه قربت ولو اتخرجتي ابقي قولي علاء قال ماشي !

نظر له عمر ببرود، وقال بإستهزاء :

– طب براحه ليطقلك عرق يموتك ولا حاجه !

فنظر لهم علاء وانصرف سريعًا من أمامهم ووجهه يشتعل من الغضب، على عكس عمر الذي كان يهلل ويضحك بسعادة، فنظرت له وتين بدهشة :

– انت فرحان ده بيقولك هيسقطنا !!

ضحك عمر، وقال :

- ايـه يعنـي المهـم ان انـا فرحـان ! ده كل حتـة كـف يطلـع مـن الدماغ !

ضحكـت وتـين رغـمًا عنهـا وهـي تهـز رأسـها فاقـدة الأمـل، ودلفـت إلى المكتبـة مـع عمـر وانهـوا عملهـم في الداخـل وخـرج كل منهـم إلى وجهتـه.

وصـل عمـر مكتـب ياسـمين وهـو ينظـر حولـه عـلّ عينيـه تلتقـط مـا أتـت مـن أجلـه، ولكـن رجـع بـصره إليـه خائبًـا، فصعـد درجـات الشركـه ركضًـا حتـى طـرق بـاب مكتـب ياسـمين، ودلـف.

ياسمين بصدمة :

- عمر ! ايه المفاجأه دي !!

قال عمر ضاحكًا، وهو يجلس بأريحية على الكرسي المواجه للمكتب :

- ما بتسأليش قولت اسأل انا

- اممممم ، عمر ! جاي ليه ! ....»ضحكت ياسمين وتسائلت»

قال عمر بلوم :

- ليـا عنـدك عتـاب بقـا تنـشري اعـلان مهـم زي اعـلان الشركـه الامريكيـه دي وتنـسي عمـور اخوكـي الغلبـان !

نظرت له ياسمين بتعجب :

- إعلان ايه !!

قال عمر بتأكيد :

- إعـلان الوظايـف بتـاع الشركـه الأمريكيـه الـلي هـي محلـل نفـسي و مترجـم وكـده !

فكرت ياسمين لثوانٍ، وبدا على ملامحها أنها تذكرت شيئًا ما، وقالت :

– ايــوااااا ! بــس انــت عرفــت عنــه ازاي ده انــا حتــي كنــت نســياه !

قال عمر بإبتسامة راضية :

– مكه قالتلي !

ياسمين بتعجب :

– مكه ! مكه مين !

قال عمر بنحنحة :

– اه واحده كانت جايه تقدم علي الوظيفه محلله نفسيه قابلتني وقالتلي

– امممممم وانت بقا عاوز تسافر مع مكه ... «تسائلت ياسمين بخبث»

قال عمر بحماس :

– ياريييــت ! آه اقصــد اكيــد حابــب اســافر دي فرصــه ســعيده اوي اني اســافر يعنــي واحقــق الــلي انــا عــاوزة

ضحكت ياسمين وقالت :

– امممم ليه لأ مش عيب !

وفجــأة طــرق البــاب، فســمحت ياســمين لمــن في الخــارج بالدخــول .. فُتــح البــاب بهــدوء لتطــل مكــة بإبتســامة مشرقــة وهــي تقــول :

– صباح الخير ..

***

الفصل الثامن

دلفت مكة بإبتسامة مشرقة :

- صباح الخير ..

جحظ عمر بصدمة غير مصدق ما يراه، ونظر إلى ياسمين التي تبتسم بخبث، ما أن عرفت هويتها من نظرات عمر، وقالت بهدوء :

- ياصباح الفل اتفضلي انتي أكيد مكة !

تحركت مكة ونزعت حقيبتها من كتفها وهي تجلس بهدوء علي المقعد المقابل لعمر، وهي تقول :

- دانا سمعتي سبقاني بقا ! ازيك يا استاذ عمر

مازال عمر تعتريه الصدمة وإبتسامة بلهاء :

- انا انا انا انا كويس ! انتي عامله ايه ..

ابتسمت مكة، وقالت بتعجب :

- أنا تمام

تبادل عمر وياسمين النظرات، فبادرت مكة بالحديث قائلة :

- انا جيت اسأل علي اعلان الشركه ! ياتري فيه جديد !

ابتسمت ياسمين، وقالت برسمية :

– مستنين بس تكامل باقي الوظائف وهنبعت للشركه ونشوف الرد ان شاء الله !

تسائلت مكة بهدوء :

– طب وكام وظيفه اتقدمت لحد دلوقتي ! ولو ما تكاملش كل الفرص ايه اللي هيحصل ! والريفيو هيتعمل فين !؟

قالت ياسمين وهي تضحك :

– حيلك حيلك ! واحده واحدة اللي اتقدم لحد دلوقتي انتي و آآ عمر اما بقا لو مش كل الوظايف اتوجدت لحد اخر المهله هنبعت اللي جالنا والانترفيو هيتعمل علي الانترنت هتيجي تقدمي نفسك وامكانياتك وهم يرفضوا او يقبلوا بقا

هزت مكة رأسها بتفهم، وقالت بهدوء :

– تمام ، اسفه اني جيت من غير معاد بس حاجات كتير متوقفه علي السفريه دي بالنسبه ليه

نظرت ياسمين لعمر، وقالت بخبث :

– أظن ان حاجات كتير برضه متوقفه علي السفريه دي بالنسبه لعمر برضه

نظرت مكة تجاه عمر، فوجدته يبتسم وقال وهو ينظر إليها :

– أكيد طبعًا.

هزت مكة رأسها، واستأذنت للخروج فقفز عمر سريعًا وقال :

- بعد اذنك بقا هروح الحمام علشان عاوز اروح مشوار يعني هه سلا م

تعجبت ياسمين وأخذت تعيد ما قاله عمر علّها قد سمعته بشكل خاطئ، وما أن أدركت أن ما قاله خاطئ، لم تجده أمامها فضحكت بشدة على أخيها وما يفعله وخطر على بالها أدهم لا تعلم ما ذكرها به، ولكنها عادتها التي تلازمها منذ فترة فإبتسمت بلطف، وأكملت عملها ....

في الخارج لحق عمر بمكة واقترب منها، وهو يناديها :

- آنسه مكة ! آنسه مكة !

نظرت له مكة وقالت بجدية كبيرة، وهي تنظر له بثبات :

- مدام من فضلك

توقف عمر فجأة وكأن الصدمة ألجمته، و تحول نظره تلقائيًا ليديها التي وجدها أخيرًا خالية من أي خاتم أو محبس يدل على أنها مرتبطة، فتحولت نظراته المليئة بالتعجب تجاه وجهها الخالي من التعبيرات التي يستطيع تفسيرها، فقالت أخيرًا :

- خير يا عمر فيه حاجه !

قال عمر بتلعثم :

- آآه آ كنت بس حابب اشكرك علي اللي عملتيه معايا قدام الشركه المره اللي فاتت

ابتسمت مكة برسمية، وهزت رأسها :

- العفو فيه حاجه تاني !

عبث عمر بشعره وهز رأسه بالرفض، وابتسم بصعوبة وودعها، فنظرت له مكة نظرة إعتذار وكأنها تعتذر عما بدر منها، فشعر عمر بالتخبط من أفعالها ورحلت سريعًا من أمامه، وكانت هناك سيارة تنتظرها بها شاب لا يتجاوز عمره الثلاثون عامًا، فتكهن عمر أنه زوجها وشعر بغصة مريرة في حلقه، ونظر أرضًا سريعًا، وأخذ الطريق إلى منزله مشيًا على الأقدام، لا يعلم كم مر عليه من الوقت وهو يسير، ربما ساعتين أو ثلاث ...

دلف عمر إلى منزله وهو يشعر بألم شديد في صدره، وأخذ يُحدث نفسه قائلًا :

- معقول تكون حبتها ياعمر ! دي مقابله واحده ! دانا شوفتها مرة واحده بس ! معقول أكون حبيتها أكيد لا يعني ! ههههه .. بس انا متضايق ليه !؟ ليه قلبي بيوجعني كده ! طب ما ممكن يكون علشان اول مره حد يفهمني ! مش عارف يارب اهديلي الحال انا حاسس اني تعبان !

كان عمر شريدًا يفكر ويفكر حينما وجد من يسد عليه الطريق ...

- عموووورتي ! وحشتني أووووي يابيبي .. «قالتها عبير وهي تحاول احتضان عمر»

دفعها عمر بعيدًا، وهو ينظر إلى جرأتها في أمر كهذا أمام والدته، ونهرها بشدة :

- انتي اتجننتي ! اي اللي هتعمليه ده ! البنت المحترمه ياهانم بتمنع خطيبها يمسك ايدها مش تاخده بالحضن

نظرت عبير في الأرض، وقالت بهدوء :

– انـا عملـت كـده مـن غـير قصـد مـن كـتر مانـت واحشـني والله !

قال عمر بغضب :

– انـا مـش مصدقـك الصراحـه وبعديـن ازاي تطلعـي مـن بيتـك وتيجـي لحـد هنـا وانـا معرفـش !

نظرت له بتهكم وقالت :

– دا عـلي اسـاس انـت بتسـأل عليـا ولا بتعـرف اخبـاري مـن اساسـه ولا كأني خطيبتـك ولا في حياتـك لـو مكنتـش انـا الـلي بـدأت المكالمـه مكنتـش عملتهـا وتخلـص كل مكالمـه بخناقـه

قال عمر بنبرة توحي بشر :

– والله اسـألي نفسـك عـن السـبب احنـا مكنـاش كـده في الأول وانتـي السـبب في كل الـلي بيحصـل واظـن برضـه انـك فاهمـه انـا قصـدي ايـه !

تدخلت سميرة، قائلة :

– قصدك ايه ياعمر !! انا مش فاهمه حاجه

نظر عمر لوالدته، وقال بنبرة مرتفعة :

– لا والله اقطع دراعي من اوله اذا مكنتيش اول واحده عارفه السبب !

غضبت والدته من طريقه ابنها في الحديث معها :

– عمر «**watch your language**» ! « انتبه لطريقه حديثك « !

نظـر لهـا عمـر بغضـب، وأزاح عبير مـن طريقه وصعـد إلى غرفتـه وأغلق البـاب بقـوة، وأدار مفتاحـه معلنًـا عـدم الدخـول أو المقاطعـة، فنظـرت عبـير لخالتهـا سـميرة وعـلى ملامحهـا العبـوس الشـديد، فمـدت سـميرة ذراعيهـا لترتمـي عبـير بـين ذراعيهـا وهـي تشـهق ببـكاء لادمـوع لـه ....

سمع مالك ما يدور في الخارج، وأبى أن يتدخل إلى أن تهدأ الأوضاع حتى لا يزداد الأمر سوءًا، وقام ليصلي ركعتين ويدعي لأسرته بالاستقرار وانتهاء المشاكل، وما أن فرغ قام من مكانه وأحضر اللاب توب الخاص به، وفتحه أمامه فتفاجأ بإيميل كارما مازال مفتوحًا أمامه فهز رأسه بإستنكار، وهم بإغلاقه حينما ظهرت أمامه رساله قادمة من ايميل يعرف ب « عيله واحدة « وكان نص الرسالة ماسبب لمالك الصدمة الشديدة « هنستناكي بكره ياكوكي اوعي تتأخري الشقه هتنور والعيله هتكتمل ونقضي أحلي وقت سوا « .. شعر مالك بشئ خاطئ، فأخذ إيميل الصفحه وقضى وقت ليس بالقليل في البحث وتهكير الحسابات الخاصة به ليعرف ما يدور خلفها ....

جلست كارما في غرفتها تتصفح حسابها الخاص بعد أن أعاده لها مالك وأثناء تصفحها وصلتها رسالة من ذلك الجروب الذي انضمت له مؤخرًا بإلحاح من صديقتها المقربة « شيري « إنهم ينتظرونها في الشقه التي يتخذونها مقرًا حيث يقيمون حلقات علاج نفسي و فضفضة للفتيات فقط بعد أن لاحظت صديقتها اكتئابها وحزنها طوال الوقت، وأصرت عليها الإنضمام فوافقت كارما مبدأيًا على أن تجرب أولًا، وإن عجبتها أول الجلسات ستمضي في الأمر .. وبعد وقت طويل سمعت باب غرفتها يطرق فقامت لتفتح الباب، فإذا بمالك أمامها وعلى وجهه علامات استنكار شديد فسمحت له بالدخول ....

دلف مالك واللاب توب الخاص به بين أحضانه، وجلس على فراشها وهو ينظر لها والصمت يحل عليه فنظرت له كارما واستحثته علي الحديث، قائلة :

- فيه حاجه يا مالك !؟ بتبصلي كده ليه !

نظر لها مالك، وقال بتساؤل عميق :

– كارما هو انا عمري حرمتك من حاجه ! عمرك طلبتي مني طلب وقولتلك لأ قبل كده !؟ سفر وحاضر وكل سنه بخليكي تقضي الأجازه في بلد شكل صح !

قطبت كارما جبينها، ونظرت لأخيها بتعجب أشد :

– ايه اللي حصل لكل ده انا مش فاهمه حاجه !؟

فتح مالك حاسوبه الشخصي وعبث في مفاتيحه قليلًا ثم أداره وألقاه على الفراش، فأصبح مواجهًا لكارما فنظرت لتلك الرسالة التي أُرسلت لها بواسطة جروب « عيلة واحدة « فجحظت بعينيها بصدمة، ونظرت لأخيها وهي تقول بصعوبة :

– أنت بتتجسس عليا يامالك !

– كاااااااااارما ! .. «قالها مالك بصوت قوي غاضب» .. انتي عارفه ان ده مش أسلوبي انا بالصدفه لقيت ايميلك مفتوح عندي وبالصدفه شوفت الرساله !

قالت كارما، محاولة الهدوء :

– ماشي دي رساله عاديه من صحابي ايه يعني !!

قال مالك بحنكة :

– وانتي بتقابلي صحابك في شقق ولا ايه !!

تلعثمت كارما، وقالت بضيق :

– مالك لو سمحت ما تتدخلش في حاجه تخصني

- كارمــاااااا أقســم بــالله لــو مــا قولتيــلي حــالا ايــه حكايــه الرســاله دي لأروح اقــول لبابــا ومامــا عــلي الــلي فهمتــه مــن الرســاله دي وانتــي حــرة بقــا عــلي الــلي هيعملــوه فيكــي ! انــا اه بحبــك بــس مــش لدرجــه انــك تنحـرفي وتمـشي غلـط .. «قالهـا مالـك بنـبرة مخيفـة وتهديـد صريـح أخافهـا»

فقالت سريعًا :

- انحراف ايه يامالك انت تعرف عني كده !

قال مالك بنبرة مُحذرة مرة أخرى لتتحدث :

- كااااااارما !

رضخــت كارمــا لتهديــد أخيهــا وحكــت لــه كامــل الحكايــة التــي تقــع خلــف تلــك الرســالة والجــروب بأكملــه، فســأل مالــك سريعًــا بنــبرة متلهفــة :

- وانتي روحتي قبل كده !؟

نظــرت كارمــا لتفاصيــل الخــوف عــلى ملامــح أخيهــا، ودُهشــت ممــا يحــدث، فقالــت أخــيرًا :

- لأ بكره أول جلسه ليا المفروض

تنفــس مالــك الصعــداء وهــو يجلــس عــلى طــرف الفــراش، فتســائلت كارمــا بفضــول :

- وانــت قلقــان كــده ليــه يامالــك انــت خايــف عليــا علشــان هتعالــج نفســيا يعنــي يامالــك ده بــس مجــرد حاجــه روتينيــه مــش اكــتر انــت عــارف ســاعات الواحــد بيتضايــق كــده وبيبقــي مــش عــارف يعمــل ايــه وانــت كــده كــده مــش خسرانــه حاجــه لأنــه مــش بفلــوس

نظـر لهـا مالـك بأعـين حانيـة، وجذبهـا مـن يدهـا وأجلسـها بجـواره، وأخـذ يمسـح عـلى شـعرها، وقـال بلهجـة أبويـة حانيـة :

- اسـمعيني كويـس يـا كارمـا علشـان الـكلام الـلي هقولـه ده مـش هكـرره تـاني انتـي بنـت ذكيـه وشـاطره انـا مـش عـارف ازاي حاجـه زي دي تفـوت عليكـي اولا العـلاج النفسي غـالي جـدااا ومفيـش منـه حاجـه خيريـه في مـصر ! ثانيـا العـلاج النفـسي مـش بيبقـي في شـقق ياكارمـا الحاجـات دي ليهـا أمكانهـا هـم كانـوا عاوزيـن يوقعوكـي وانتـي بسـهوله اديتيهـم الفرصـه دي !

تسائلت كارما بصدمة وحيرة :

- يوقعوني في ايه !!

- في الدعـارة .. «قالهـا مالـك بطريقـة ألجمـت كارمـا عـن الحديـث»

شـعرت كارمـا بأنهـا مُخـدّرة، وأنهـا تحلـم وهـي تنظـر لمالـك الـذي تبـدو تفاصيـل وجهـه أنـه عـلى وشـك الفتـك بأحدهـم، فأكمـل مالـك حديثـه شـارحًا :

- الموقـع ده انـا شـكيت في أمـره وقعـدت فـترة مـش صغـيره ادعبـس ورا الموضــوع لحـد مـا عرفـت أن الجـروب ده همـه انـه ياخـد البنـات الصغيريـن الـلي زيـك ويغتصبوهـم ويصورهـم ويهددوهـم بعـد كـده بالصـور علشـان يبقـوا ....

صُدمـت كارمـا بصـورة أكـبر بعـد القنبلـة التـي ألقاهـا مالـك في وجههـا، وتذكـرت صديقتهـا شـيري وقالـت سريعًـا :

- أنا لازم أبلغ شيري بسرعه قبل ما تروح هي كمان

أمسك مالك بيدها قبل أن تمسك بالهاتف ونظر لها بحزن، وقال وهو يغمض عينيه :

– للأسف ياكارما شيري وقعت من قبلك ومكنش فيه اللي ينصحها والظاهر برضه انها مش لوحدها دا فيه كتير من صحابك كمان وقعوا واخرهم شيري! انا لما هكرت الحساب ده لقيت فيه رسايل بينهم وبين شيري لو ما جابتكيش بيهددوها انهم هينشروا الفيديو بتاعها

تلقت كارما الصدمة تلو الأخرة على مسامعها، وهي تشعر أن الأرض تدور بها من الألم، فصرخت ببكاء وأرتمت في حضن أخيها وهو يربت عليها بحزن وألم ويضمها مرة بعد المرة إلى صدره خوفًا وحبًا لها .. أرجعها مالك إلى الخلف، وقال بحكمة ليهدئ من روعها :

– يا كارما زي ما الانترنت مفيد هو كمان مكان للعالم اللي متعرفش ربنا دي ! وربنا ادانا عقل علشان نفكر كويس قبل ما نعمل اي حاجه .. الانترنت سيئاته اكتر من حسناته وزي ما بيكون تقدم دوله او شخص بيكون سبب هلاك شخص تاني ويمكن ربنا عمل كده علشان بس تاخدي بالك من اي حاجه بعد كده وبلاش تمشي ورا صحابك أرجوكي لازم يكون ليكي شخصيتك المستقله دايما !

تسائلت كارما باكية :

– طب وشيري !!

قال مالك بتوعد :

– أعملي كل اللي هقولك عليه واوعدك اني هجبلك حقك وحق شيري وحق كل البنات اللي وقعوا في شباكهم قبل منكوا ..!

قالت كارما وهي تمسح دموعها :

- وانا جاهزة لأي حاجه ..

هـز مالـك رأسـه بتفهـم وقبّـل كارمـا مـن جبهتهـا وربـت عـلى كتفهـا وسـحب حاسـوبه وخـرج مـن منزلـه متوجهًـا للبحـر، المـكان الـذي لا يشـعر بالراحـة إلا بـه ليخطـط جيـدًا لخطواتـه القادمـة.

***

اليـوم هـو الأثنـين .. يـوم وتـين الخـاص فاسـتيقظت مـن نومهـا توضـأت وصلـت فرضهـا مبكـرًا، و أعـدت الفطـور للعائلـة ودلفـت غرفتهـا وأرتـدت بنطـال أبيـض و تيشـيرت مـن اللـون البنفسـجي الهـادئ، وزينـت عنقهـا بوشـاح أبيـض مرصـع بزهـور البنفسـج، وقبعـة باللـون البنفسـجي الهـادئ كـي تُخفـي جـرح رأسـها كـما تفعـل طـوال الفـترة الماضيـة !

حملـت وتـين الحقيبـه الصغـيرة عـلى ظهرهـا بعـد أن وضعـت كل مـا سـوف تحتاجـه بهـا، ونزلـت مـن بنايتهـا وهـي سـعيدة ومتفائلـة باليـوم حتـى قطـع عليهـا الطريـق سـيد ابـن جارتهـم الفضوليـة «إحسـان»، ويعمـل كمرشـد حكومـي والـكل يعـرف طبيعـة عملـه، ويعطونـه الاحـترام الكبـير، لذلـك قـال سـيد بنـبرة حانيـة :

- ازيـك النهـارده ياآنسـه وتـين !! لـو محتاجـه تروحـي حتـه انـا اوصلـك بالمكنـه بتاعتـي بـدل مـا حـد كـده ولا كـده يشـوفك زي القمـر كـده ويعاكسـك وربنـا اجيبـه نصـين اتنـين

نظرت له وتين من زاوية عينيها، وقالت بإمتنان :

- ميرسي ياسيد شايلاك لحاجه اكبر

قـال سـيد بإبتسـامة تكشـف عـن أسـنانه الصفـراء، الـذي بـدأ السـواد يخـط بهـا بسـبب السـجائر :

– انتــي تؤمــري يااســتاذه وبحــب جــدااا ســيد وانتــي بتقوليهــا مــا اعطلكيــش بقــا ســلام عليكــم

هــزت وتــين رأســها بإبتســامة هادئــة، ونظــرت لــه وهــو يصعــد درجــات الســلم لتقــول في نفســها :

– غلبــان ياســيد ربنــا يهديــك ويراضيــك ويديــك بنــت الحــلال الــلي تقــدر غلبــك بــس تبعدهــا عــن امــك ههههــه

تحركــت وتــين تجــاه الشــاطئ وكلهــا حمــاس ليومهــا، وتوجهــت أولًا لأحــد محــلات الألعــاب وأشــترت بعــض الألعــاب مــن مصروفهــا الخاص، وتوجهــت بعدهــا لإحــدى دور الأيتــام الصغــيرة، ومــا أن دخلــت ورآهــا الأطفــال حتــى ركضــوا تجاهها وهــم يهللــون بمــرح، فاســتقبلتهم بســعادة وأعطتهــم الألعــاب، وأخــذت تلهــو وتلعــب معهــم لوقــت ثــم ودعتهــم للقــاء قريــب، وخرجــت بســعادة وتوجهــت بعدهــا للشــاطئ وأخــذت تطعــم كل الحيوانــات التــي تراهــا مــن الطعــام الموضــوع في حقيبتهــا، وتسـقيه المـاء في الوعـاء الـذي تحملـه، وأخـذت تتنقـل مـن حيـوان لآخـر حتـى وصلـت لبقعتهـا المميـزة التـي أعتـادت الجلـوس بهـا، فوقفـت أمـام البحـر تتطلـع إلى الأمـواج والهـواء يداعـب المـاء فيحمـل برودتـه وتـأتي لتلفـح وجـه وتـين وتداعبـه بهـدوء، وهـي تبتسـم بنقـاء، حتـى سـمعت ذلـك الصـوت المميـز الـذي تحفظـه عـن ظهـر قلـب ...

– زمـرررررد وحشـتني ! .. قالتهـا وتـين لذلـك الطائـر الـذي هبـط سريعًـا ليقـف عـلى يدهـا، فأخـذت تمسـح عـلي ريشـه المميـز برفـق ومـدت يدهــا برفــق للحقيبــة، وأخرجــت منهــا بعــض الحبــوب التــي يحبهــا ووضعتهـا في كـف يدهـا، فأخـذ يداعـب كـف يدهـا بمنقـاره أثنـاء إلتقاطه

الحبـوب وهـي تضحـك مـن قلبهـا بسـعادة وهـو يزيـد مـن حركاتـه وكأنـه أعجـب بضحكاتهـا ليزيـد منهـا ....

***

دلفـت ياسـمين إلى مكتـب مديرهـا بإبتسـامة مُهذبـة ورسـمية، وقالـت بهـدوء :

- نعم يافندم حضرتك طلبتني !!

نظر لها هيثم بجدية، قائلًا :

- ياسـمين عـاوزك تبعتـي طلـب للجرنـال اننـا محتاجـين موظـف اسـتقبال ذكـر حسـن المظهـر جيـد الطبـاع بمرتـب مجـزي بـس في حـدود يومـين علشـان جايبلنـا عمـلاء ومديـر شركـة (**just imagine**) بعد يومـين ومطلـوب مهـام كتـير تتعمـل معاهـم قبـل واثنـاء وجودهـم وانتـي لوحـدك مـش كفايـه ! والشـغل هيبقـي تقيـل عليكـي لوحـدك

هـزت ياسـمين رأسـها وسـجلت كل مـا قالـه، وكانـت عـلي وشـك الرحيـل ثـم ألتفتـت وقالـت :

- احـم احـم معلـش يامسـتر هيثـم محتاجـه اعـرف المرتـب علشـان لـو حـد اتصـل وسـأل ابقـي معايـا معلومـات ..

قال هيثم، بجدية :

- مبدأيًـا هيبقـي أسـاسي ٤ آلاف جنيـه انـما بقـا لـو اثبـت جدارتـه هيبقـي فيـه زيـادات احسـن بكتـير واه اهـم حاجـه يكـون بيتكلـم انجليزي كويـس

ابتسمت ياسمين بسعادة، وقالت :

– طـب بـدل التكاليـف والاعلانـات وكـده فيـه حـد انـا اعرفـه مناسـب للوظيفـه هـو أينعـم مهنـدس بـس مـش مشـكله وهـو تنطبـق عليـه كل المواصفـات الـلي حضرتـك قولـت عليهـا ! فممكـن يجيـي يقابـل حضرتـك النهـارده اخـر اليـوم لـو منفعـش ابقـا انـزل الاعـلان

قال هيثم مُرحبًا الفكرة :

– هايـل جـدااا ياياسـمين وطالما جـاي مـن طرفـك يبقـي اكيـد شـاطر زيـك انـا عـارف انتـي مـش بتشـكري في حـد بالسـاهل ! ومـش محتـاج مقابلـه كفايـه شـهادتك اعتبريـه اتعـين وكـمان فلـوس الاعـلان اعتبريهـا مكافئـه منـي ليكـي

قالت ياسمين بحنكة :

– لا يـا فنـدم معلـش انـا مـش محتاجاهـا احنـا ممكـن نديهـا للموظـف الجديـد ونبقـي بنحفـزه للوظيفـه والشـغل معانـا يعنـي

ابتسم هيثم، وقال بخبث :

– دانتي شكلك بتعزيه اوي !!

ابتسمت ياسمين بخجل، وتنحنحت قائلة :

– احم حاجه زي كده يافندم انا بس بردله جميل عمله معايا

هز هيثم رأسه بعدم اقتناع، وقال :

– ماشي ياستي اصرفيها ليه ! بس قوليلي هو اسمه ايه !؟

قالت ياسمين، بإبتسامة سعيدة :

– آدهم ! البشمهندس آدهم ...

***

حـاول مالـك التحامـل وعـدم الشـعور بالغضـب، ولكنـه لم يسـتطع فأطلـق سـاقه للريـح وركـض، تلـك الرياضـة الـذي يـبرع بهـا، فهـو بطـل الجمهوريـة في الركـض لمسـافات طويلـة، أخـذ يركـض ويركـض ويركـض ولم يشـعر بنفسـه كـم مـر عليـه مـن الوقـت وهـو يركـض، أو كـم المسـافة التـي قطعهـا أثنـاء ركضـه، ولكنـه شـعر فقـط بالتعـب الشـديد فوقـف مكانـه وأخـذ يلهـث بصعوبـة، وجلـس عـلى حجـر قريـب لا يشـعر بشـئ مـن حولـه والأفـكار تعصـف بعقلـه مـن كل اتجـاه، عليـه أن يحمـي أختـه ! ومـاذا عـن تلـك الفتـاه الصغـيرة التـي راحـت ضحيـة لمثـل هـؤلاء المجرمـين ! خطتـه لا تناسـب أختـه عـلى الإطـلاق، فهـي بريئـة وصغـيرة ولا تفقـه شـيئًا في الحيـاة !

– يـالله ! تعبـت دلنـي للصـح ! لازم احمـي اختـي واخـد حـق البنـات التانيـين يـارب ! .. أخـذ مالـك يناجـي ربـه حتـي شـعر بتعـب رأسـه مـن الأفـكار، فنفـخ بضيـق وقـام ليكمـل طريقـه مشـيًا بجانـب البحـر حينـما سـمع صـوت ملائكـي يضحـك، صـوت عرفـه قلبـه جيـدًا فـدارت عينيـه سريعًـا في المـكان إلى أن ألتقطتهـا، قفـز قلـب مالـك حينـما رأى وتـين تقـف عـلى مـد بـصره، وتلعـب مـع طائـر صغـير ذو ريـش جميـل اللـون بشـكل مميـز، وهـو يـأكل مـن يدهـا وهـي تضحـك بسـعادة وحـب كبـير، فابتسـم تلقائيًـا وهـو يطالعهـا بحـب كبـير ...

شـعرت وتـين أن نبرتهـا الضاحكـه أرتفعـت، وحاولـت إخفاضهـا، ولكنهـا لم تسـتطع أمـام حركـة الطائـر المُدغدغـة، حتـى أفـرغ كافـة محتويـات يدهـا مـن الحبـوب، فطـار ليقـف عـلى كتفهـا الأيـسر فداعبـت منقـاره بإصبعهـا، وأخـذت تتحـرك وهـي تدنـدن بسـعادة وتـدور حـول نفسـها برقصـة بسـيطة هادئـة الحـركات، والطائـر يشـاركها الغنـاء بتغريـده الجميـل، ووتـين تبتسـم بسـعادة ..

شعرت وتين أن هناك عينان يتابعنها فدارت ببصرها حولها، إلى أن ألتقطت عينا مالك الذي يقف ويشاهدها وعلى محياه إبتسامة حانية لمست قلبها الذي أخذ يدق بشكل غير منتظم، لدرجه أنها وضعت يدها محل قلبها، وكأنها تخفيه كي لا يفضحها أمام مالك.

اقترب مالك من وتين والإبتسامة لا تفارق وجهه، وقال بنبرة حانية :

– أزيك ياوتين !

هزت وتين رأسها بتوتر، وقالت :

– ت تمام يا بشمهندس انت عامل ايه !

– بخربيت اليوم اللي اخدت فيه الهندسه ياشيخه حرام عليكي كرهتيني في شغلانتي .. «قالها مالك مستنكرًا»

ضحكت وتين بشدة، وقالت :

– اسفه بنسي والله معلش استحملني !

قال مالك برجاء :

– وياريت كلمه آسفه كمان تلغيها من قاموسك في الكلام معايا

– انا شكلي لازم اغير قاموسي كله علشان خاطرك .. «قالتها وتين بمزاح، فضحك مالك»

مد مالك إصبعه كي يلمس الطائر الكائن على كتف وتين، ولكنه تراجع وطار سريعًا مُحلقًا في الهواء أعلى وتين ومالك ، وهو يغرد باحترافية وكأنه يغني ويلحن غناءه، وفرد جناحيه أكثر وحلّق بعيدًا وتغريده لا ينقطع، ووتين تتابعه وعلى محياها سعادة جمة به ..فنظر مالك لها وقال بأسف :

- انا اسف مكنتش اقصد اخوفه !

- ايـــه ده ســـمعت كلمـــه اســـف تقريبـــا ! لأ بقـــا لازم تشـــيلها مـــن قاموســك معايــا الكلمــه دي .. قالتهــا وتــين بمــزاح وهــي ترســم الجديــه عــلي ملامحهــا

ضحــك كل مــن مالــك ووتــين بشــدة، حينــما توقــف مالــك عــن الضحــك رويــدًا وأخــذ يتطلــع لوتــين وهــي تضحــك، نظــر لروحهــا الطفوليــة ونظراتهــا البريئــة ليقطــع ضحكتهــا رغــمًا، حينــما قــال بنــبرة أقــرب للعمــق :

- وتين أنا بحبك !

تحولــت ضحكــة وتــين لشــهقة خرجــت منهــا دون وعــي وهــي تضــع يدهــا عــلى فمهــا لتكتمهــا، فقــال مالــك دون تــردد وكأنــما أمتلــك جــرأة العــالم أجمــع في هــذة اللحظــة :

- وتــين صدقينــي انــا مــش بتســلي ولا بقــول أي كلام مــش محســوب انــا علطــول بحــس نفســي مبســوط وانــا جمبــك بحــس نفســي مرتــاح بحــس أن الدنيــا دي كلهــا مفيهــاش غــيري انــا وانتــي بــس ! اول مــا شــوفتك حسـيت انــك بتاعتــي حسـيت شــعور تــاني كنــت خايــف عليكــي كأنــك جــزء منــي والله .. وتــين انــا مــش طالــب منــك تــردي عليــا دلوقتــي ادي نفســك فرصــه انــك تشــوفيني كويــس انــا مــش عــاوز حاجــه مــن الدنيــا دي غــير انــك تكــوني معايــا انــا تعبــت اكــون لوحــدي .. انــا بحبببببببــك وربنــا يشــهد عــلي كل حــرف بقولــه وكل مــا اشــوف الجــرح الــلي سـببتهولك بلعــن نفســي ١٠٠ مــرة عــلي الــلي عملتــه ســامحيني ارجوكــي !

شــعرت وتــين وكأن دمائهــا تصلبــت في شرايينهــا مــن ذلــك الاعــتراف الــذي تــلاه أجمــل مــا ســمعت أذنيهــا مــن الشــخص الــذي تحــب، نعــم

صارحـت وتـين نفسـها بحبهـا تجاه مالـك وكانت على وشـك أن تـرد عليه، ولكنهـا لاحظـت تلـك العـبرات التـي تسـقط مـن عينـي مالـك بغـزارة ونظـرة القهـر والحـزن الشـديدة التـي تمكنـت مـن عينيـه، فمـدت وتـين يدهـا للأعـلى لتمسـح عـبرات مالـك وهـي تشـعر بخـوف شـديد تجاهـه:

– مالـك انـت بتعيـط !! فيـه ايـه ! نظـره الحـزن الـلي في عينـك دي انـا اول مـرة اشـوفها .. طمنـي قـولي فيـه ايـه !؟ «تسـائلت وتـين بحـيرة ممزوجـة بالخـوف»

جلس مالك علي ركبتيه أمام البحر، وهو يقول بنبرة أقرب لليأس :

– هحكيلك كل حاجه ياوتين هحكيلك

جلست وتين بجواره، وقالت وهي تمسك بيد مالك :

– بـس خليـك عـارف أني علطـول جمبـك وفي ضهـرك وأيـا كانـت المشـكله هنواجههـا سـوا بـس ارجـوك بـلاش الدمـوع دي ماأحبـش اشـوفك كـده

نظـر مالـك إلى عينـا وتـين فنظـرت أرضًـا سريعًـا بخجـل شـديد، فإبتسـم مالـك وسـط حزنـه ووضـع يـده عـلى كفهـا المقبـض عـلى ذراعـه العريـض، وقـال بجديـة مُفرطـة :

– اللي حصل ان ....

سـمعت وتـين كامـل القصـة وهـي تركـز بملامـح مالـك المتألمـة لمـا حـدث، وكلـما أوشـك عـلى البـكاء كانـت تضغـط عـلى ذراعـه كـي تمـده مـن قوتهـا، ولكنهـا انهـارت معـه بالبـكاء أخـيرًا، عـلى حـال هـؤلاء الفتيـات الذيـن أصبحـن في المقـام الأول ضحايـا إحـدى جرائـم الإنترنـت ..

نظـرت وتـين لمالـك وهـي تمسـح دموعهـا لتقـول بقـوة لا يعلـم مالـك مـن أيـن أكتسـبتها :

- والحل عندي أنا ......!

- بجـد ياوتـين !! بجـد عنـدك حـل ! قـولي بسرعـه ؟.. «تسـائل مالـك بحـماس كالغريـق الـذي تعلـق بقشـه»

ابتسمت وتين، وقالت بحماس :

- اسمع ياسيدي .... !

***

الفصل التاسع

شعر عمر بالضجر من المكوث في غرفته لوقت طويل، وشعر بالجوع فأرتدى معطفه ووضع غطاء الرأس الخاص به علي رأسه وتوجه نزولًا إلى المطبخ، وابتسم حينما وجد الداده ليلي فأحتضنها بقوة ففزعت وألتفتت سريعًا لتجده عمر فضحكت وضربته بلين على رأسه، قائلة :

– هتفضل طول عمرك عيل صغير كده !

ضحك عمر، وقال بارستقراطية :

– وهو حد يطول يفضل صغنون زيك كده يا لولا ما بتكبريش أبداااا طول عمرك زي القمر

ضحكت ليلى، لتقول بحلاوة روح :

– يوه يادي الواد .. طول عمرك انت اللي كلامك زي العسل

– للي يقدر بس والنبي يا لولا انا محدش عارف قيمتي في البلد دي .. قالها عمر وهو يقضم جزره

ربتت ليلى برفق على يده، وقالت بحنو :

– مـش مهـم التقديـر أهـم حاجـه الحـب وانـا بحبـك اكـتر مـن الدنيـا دي كلهـا انـت واخواتـك !

– مسـم عارفـه يـا لـولا الحاجـه الوحيـده الكويسـه الـلي مامـا عملتهـا في دنيتهـا انهـا اختارتـك انتـي تربينـا ! كان زماننـا دلوقتـي مـن أعضـاء جمعيـه احتضنـوا كلاب وقطـط الشـوارع وعمالـين ننونـو .. قالهـا عمـر وهـو يلـوي فمـه بإمتعـاض»

لم تسـتطع ليـلى تمالـك ضحكتهـا، فضحكـت بشـدة فأحتضنهـا عمـر وهـو يضحـك أيضًـا، وأخـذ يمسـح عـلى يدهـا بحنـو وهـو يمـزح معهـا، ثـم قـال أخـيرًا :

– لـولا بـصي انـا بطنـي بتتقطـع مـن الجـوع مفيـش حاجـه تتـاكل في المطبـخ الحـربي ده !

– مطبخ حربي ! .. يعني ايه ده ! .. «تسائلت الدادة ليلي بتعجب»

قال عمر ضاحكًا :

– تحسـيه سـاحه حـرب كـده في نفسـه مـش مطبـخ خالـص مش شـايف فيـه غـير سـكاكين عـلي مـد البـصر هنـااااااااك اهيـه وشـوك ومعالـق فـين الأكل يابشر

ضحكت ليلي، وقالت بلهفة :

– انـت جعـان اوي كـده يابنـي ! مـن عنيـا ثـواني ويكـون كل شـئ جاهـز هعملـك الإسـباجيتي والبانيـه الـلي بتحبهـم اسـتناني بـس

قال عمر بحماس، وهو يرفع يده :

– اتفقنا ! **Give me five** ! يالولا

تلعثمـت ليـلي لثـوانٍ، ثـم تذكـرت سريعًـا، ورفعـت يدهـا لتصفعهـا في يـد عمـر، فضحـك قائـلًا :

- اتعلميها بقا يا لولا

فقالت بضيق، متذمرة :

- والنبـي يابنـي مااعـرف انتـوا بتجيبـوا الحاجـات الغريبـه دي منـين !! أبـاااااااي عليكـوا جيـل

نظر لها عمر، وقال سريعًا :

- مكان ما بتجيبي ال أباااااااااي بتاعتك دي !

فضحـكا كلاهمـا، وبـدأت ليـلى بإعـداد المكرونـة وعمـر يجلـس عـلى طاولـة المطبـخ يلعـب بالشـوكة والسـكين بطفوليـة حينـما صـدم ب عبـير وهـي تـصرخ في ليـلى أثنـاء دخولهـا المطبـخ :

- أوووووووف منـك يـا ليـلي مـا بتعمليـش حاجـه صـح أبـدااااا هتبطـلي أمتـي الجهـل ده !

صدمــت عبـير بوجــود عمــر في المطبــخ فنظــر لهــا بضيــق، وأشــاح ببــصره بعيــدًا فتوجهــت لليــلى التــي تنظــر اليهــا وقالــت بغضــب :

- انتــي بتبصيــلي بوقاحــه كــده ليــه ! ينفــع الــلي عملتيــه ده ! كــسرتي جهــاز الضوافــر بتاعــي ! وانتــي بــترصي الحاجــات

قالت ليلي بهدوء :

- معلش يابنتي ما اخدتش بالي ! العتب علي النظر

قالت عبير بغضب شديد :

– ولما انتـي عجـزتي ومعدتيـش بتشـوفي ايـه الـلي مشـغلك هنـا انتـي مـا بقتيـش قـد الشـغل

لم يتحمـل عمـر أكثـر مـن ذلـك فقـام مـن مكانـه سريعًـا، ووقـف في وجـه عبـير، وقـال بدهشـة :

– ايه اللي انتي بتقوليه ده ! انتي اتجننتي !

قالت عبير، محاولة تبرير فعلتها :

– ياعمـر الجهـاز غـالي عليـا جـدا بـابي الـلي كان جايبهـولي ! انـا مقـدرة انـك بتحبهـا علشـان ربتـك بـس هـي أخـدت اجرهـا عـلي ده يعنـي هـي في الأول وفي الاخـر خدامـه بالأجـره

– اسـكتتتتي ! .. «قالهـا عمـر وهـو يصفعهـا للمـرة الأولى، ونظـر لهـا بتحـدي سـافر، وقـال وهـو يضغـط عـلي الحـروف :

– ليـلي دي امـي ! انتـي سـامعه هـي الـلي ربتنـي وهـي عمرهـا مـا كانـت خدامـه كلنـا في البيـت بنعتبرهـا واحـده مـن الأسره وانتـي كـمان لازم تعتبريهـا والدتـك الكـف ده علشـان يفوقـك مـن حـب العظمـه الـلي مسـيطر عليكـي وكلامـي مـش هعيـده تـاني !

ركضـت عبـير وهـي تبكـي وتضـع يدهـا عـلى خدهـا إلى الأعـلى، فحزنـت ليـلى وقالـت :

– مكنش لازم تضربها ياعمر دي لسه صغيرة ما تعرفش حاجه

قال عمر وهو ينظر إلى الباب الذي خرجت منه :

– لا يـا ليـلي معدتـش صغـيرة لازم تفـوق مـن الـلي هـي فيـه ده ! وارجوكـي مـا تزعليـش مـن الـلي قالتـه انتـي عارفـه مكانتـك عندنـا عاملـه ازاي هـي بـس مـا تعرفـش حاجـه عنـك

ربتت على كتفه، وقالت بحنو بالغ :

– عارفـه يابنـي ربنـا يديـك الصحـه ويسـعدك ويوقفلـك ولاد الحـلال ويصلحلـك المايـل

أمـن عمـر، ومـن خلفهـا دلفـت كارمـا المطبـخ ويظهـر عـلى ملامحهـا التعـب والبـكاء، فأسـتقبلتها ليـلى بقلـب أم حقيقـي في أحضانهـا، وفـزع عمـر مـن هيئتهـا:

– كوكي مالك يابنتي ! وشك أصفر كده ليه !؟ .. قالتها ليلي ببكاء

انسـلت كارمـا مـن حضـن ليـلى بهـدوء تجـاه المـبرد، وعينـا عمـر تتابعهـا وسـحبت علبـة العصـير وحاولـت فتحهـا ولكنهـا شـعرت بـدوار شـديد يـضرب كامـل بدنهـا، وأختـل توازنهـا وسـقطت علبـة العصـير مـن يدهـا، ففـزع عمـر وركـض بسرعـة لتسـقط كارمـا بـين يديـه فاقـدة تمامًـا للوعي !

– كاااااااارمـا ! سـمعاني ياكارمـاااا ردي عـلي أخوكـي حبيبـك! ردي عليـا ياكارمـا أبـوس ايـدك .. قالهـا عمـر وهـو يُقبـل يدهـا بشـدة ويبكـي بخـوف شـديد فهـذه المـرة الأولى التـى تفقـد فيهـا طفلتـه وعيهـا، فضمهـا أكثـر إلى صـدره، ودموعـه تبلـل وجنتهـا وأنتزعهـا مـن الأرض نزعًـا وحملهـا وركـض بهـا إلى الخـارج ! مُنبهًـا ليـلى ألا تذكـر الموضـوع أمـام أحـد في المنـزل، وأوقـف سـيارة أجـرة وركـب سريعًـا في الخلـف وهـي بـين أحضانـه متوجهـين إلى المشـفى.

أخـرج عمـر هاتفـه سريعًـا وهـو لا يـرى مـن أثـر دموعـه، وعبـث في أرقامـه سريعًـا ووضعـه عـلى أذنـه :

– رد يا مااااااااااالك رد !

***

وضعـت وتـين خُطـة مُحكمـة، أعجـب مالـك بهـا كثـيرًا وعـزمَ عـلى تنفيذهـا في الغـد، وقـال مالـك :

– انـا اسـف جـدااا ياوتـين لـو كنـت شـيلتك هـم مـا يخصكيـش او ملكيـش علاقـه بيـه بـس ...

قالت وتين، بإبتسامة راضية :

– تعـرف انـت اني مـن النـاس الـلي بتحـارب تكنولوجيـا الاتصـال عامـة وسـائل التواصـل الإجتماعـي خاصـة علشـان المصايـب دي ومـا خفـي كان أعظـم ! ايـه الفايـده انـك تتواصـل مـع واحـد مـش شـايفه لا انـت عـارف هـو دوافعـه ايـه ! ولا شـايف ملامـح وشـه ولا الـلي العيـون بتخبيـه عننـا .. زمـان كان فيـه أمـان عـن دلوقتـي عـارف ليـه علشـان كانـت النـاس بتتعامـل وش لـوش وكان مسـتحيل واحـد يجهـر بالـلي هـو بيعملـه علنـي دلوقتـي الـكل مسـتخبي ورا شاشـه وبيسـحب الضحيـه لحـد عنـده ومحـدش شـايف حاجـه سـواء تحـت غطـا الحـب او الاصـلاح او الصداقـه والنتايـج مصيبـه وكلهـا سـوده ..

هز مالك رأسه بإقتناع :

– والله العظيـم عنـدك حـق .. انـا مؤمـن جـدااا أن سـيئات الانترنـت والتكنولوجيـا أكـتر مـن الايجابيـات بـس مـا نقـدرش ننكـر ان ليهـا برضـه ايجابيـات كتـير وده ادي لتقـدم شـعوب كتـير !

ابتسمت وتين ونظرت للبحر، وقالت بلهجة يائسة :

– المفيـد ليـك بيـضر غـيرك التقـدم الـلي بتقـول عليـه كان اساسـه الأسـلحه والتقـدم في صنعهـا بإسـتخدام التكنولوجيـا و الـلي عنـده أسـلحة احسـن بيفـرض سـيطرته عـلي الباقـي و اسـمه متحـضر .. مثـال أصغـر عندنـا في الكليـه الـلي معـاه موبايـل احـدث مـن غـيره بيشـوف نفسـه عليـه

وتلاقي الكل يقرب منه علشان هو مودرن وبيفهم في التكنولوجيا ومتحضر وبلا بلا .. الي اخره معدش حد بيتحب لأخلاقه او لذكاؤه او حتي لشكله لأ بقا التباهي بالتحضر من خلال الاجهزة و مدي وصوله علي مواقع التواصل الاجتماعي ! البنت ممكن تعجب بشاب بس علشان عنده عدد متابعين كتير وبيعرف يكتب بوستس وبالنسبه لكتير الحياة من غير التواصل الإجتماعي صعبه اكيد لأ .. انا واحده من الناس اهه معنديش حتي موبايل وعايشه احلي أيام حياتي وممكن اعرف حاجات عن الطبيعه والناس اصحاب الموبايلات ما شافهاش غير من خلال الشاشه لما بنحضر انا واصدقائي عرض انا بس اللي بتفرج وبستمتع بكل تفصيله فيه والباقي بيصور ! الحياة بقت شاشه وبس بالنسبه ليهم

كان مالك يستمع لوتين وإعجابه بها يزداد كلمة بعد الأخرى، وازداد حبه لها بعد هذا النقاش المُثمر، ولكن قطع حديثهم هاتف مالك الذي لم يصمت لدقيقة، فنظرت له وتين وقالت :

– مش بترد ليه !!

قال مالك، بإبتسامة عابثة :

– ده عمر الرخم تلاقيه عاوز حاجه تافهه وبيتصل وخلاص

– طب ماترد عليه طالما اتصل اكتر من مرة يبقي اكيد فيه حاجه! .. قالتها وتين بقلق فانتقل قلقها سريعا ليسري في عروق مالك فالتقط هاتفه سريعا واجاب عليه

قال عمر بنفاذ صبر، وغضب ممزوج بالبكاء :

– انت ما بتردش ليه يابني آدم انت !! حرام عليك !؟

وقف مالك سريعًا ،وقال وقد سقط قلبه من صوت أخيه المتألم :

– فيه ايه ياعمر انت بتعيط ليه !؟

– كاااارما ! كارما يامالك ! .. «قالها عمر و دموعه تغالب صوته»

شعر مالك وكأن سكين بارد انسل وسط ظهره بكل قوة، وقال بنبرة أقرب للصراخ :

– مالها كاااارما ياعمر، انطق

– كارماااا قطعت النفس مرة واحده ومش عارف مالها وانا رايح بيها علي المستشفي دلوقتي ! ..قالها عمر وهو يحاول السيطره علي نوبه فزعه

– ايه !؟ ك كارما ! روح بيها للدكتورة سما بسرعه وانا قريب منك دقيقتين وهكون عندك .. قالها مالك سريعا وهو يغلق الخط

تسائلت وتين بخوف :

– مالها كارما يا مالك !!

قال مالك، بنبرة منكسرة :

– عمر بيقول انها قاطعه النفس ورايح بيها علي المستشفي

قالت وتين سريعًا، وهي توقف سيارة أجرة :

– طب يلا بينا نروحلها مستني إيه !

نظر لها مالك، وقال بدهشة :

– انتي هتيجي معايا !!

قالت وتين، وهي تجذبه من ذراعه :

- اومال هسيبك لوحدك مثلا في ظرف زي ده

ركب كل من وتين ومالك تاكسي، وفي غضون دقائق كانا أمام عيادة الطبيبة سما.

وقفت وتين قَلِقة، وتعجب عمر من وجودها مع مالك، وخرج مالك ليقف في الخارج بعد أن استأذنت منه الطبيبة سما ليخرج .. نظر الثلاثة لبعضهم بترقب، وابتسمت لهم وتين لتزرع الهدوء في أرواحهم لتطمئنهم بعد دقائق عديدة، خرجت سما وعلى ملامحها العبوس الشديد، فركض كل من عمر ومالك قبالتها، وتولى مالك زمام الحديث ليلفظ ب :

- طمنيني ياسماااا كارما فيها ايه !؟

أخرجت سما ما يعتل صدرها من الهواء دفعة واحدة، وقالت بحزن :

- كارماااا عندها اكتئاب حاد و انهيار عصبي ده غير انها ضعيفه جداااا جداااا وللأسف محتاجه طبيب نفسي

جحظ كل من مالك وعمر بصدمة، وقال عمر بإستنكار :

- طبيب نفسي ليه ! هي كارما مجنونه ؟؟

أجابته وتين، بجدية بالغة :

- الطبيب النفسي دكتور زي أي دكتور والمرض النفسي زي اي مرض بس بيبقي سببه صدمه او عامل خارجي أثرها علي نفسها فخلاها كارهه الواقع المرض مش لازم يكون عضوي! ربنا ذكر النفس في القرآن اكتر من مرة وده أكيد لأهميتها وحقها علينا !

تسائل عمر بضيق :

– وايـه الـلي ممكـن يكـون وصلهـا للحالـه دي ! كارمـا طـول عمرهـا ضحوكـه ومبتسـمه ايـه الـلي ممكـن يوصلهـا للمرحلـه دي

قالت وتين بحزن، وعمق جلي :

– للأسـف ياعمـر دلوقتـي كلـما قـل عمـر الشـخص فينـا كلـما كانـت همومـه واحساسـه تجـاه الحاجـات والواقـع أكـبر عكـس الطبيعـي الجيـل الصغـير بيشـيل هـم أكـبر مـن الـلي أكـبر منـه ومـش لازم تكونـوا عارفـين عنهـا كل حاجـه وخصوصـا انكـوا ولاد مـش بنـات زيهـا

كان عمر على وشك الرد حينما قاطعه مالك، متسائلًا :

– طيب نقدر نشوفها دلوقتي !

قالت سما، بعد تفكير :

– ممكـن حـد منكـوا بـس الـلي يدخـل ومـا يطولـش جـوا وياريـت مـا يعرضهـاش لأي ضغـط او قلـق كل الـلي عليكـوا انكـوا تزرعـوا جواهـا افـكار ايجابيـه وبـس

قال مالك بتلهف :

– أنا هدخلها ..

قالت وتين برجاء :

– ممكن يامالك تسمحلي أدخلها معاك !!

قال عمر سريعًا، دون تفكير في حديثه :

– هي تعرفك علشان تدخليلها !!

– عمـر ! ايـه الـلي انـت بتقولـه ده !؟ كارمـا تعـرف وتـين واتقابلـوا قبـل كـده وبالعكـس يمكـن دخـول وتـين ليهـا دلوقتـي يفيدهـا جـداااا وخصوصـا انهـا بنـت زيهـا وتعـرف تتفاهـم معاهـا .. قالهـا مالـك بجديـه فاعتـذر عمـر سريعـا عـما بـدر منـه

قالت سما بهدوء، وابتسامة هادئة :

– انا برضه اظن انه قرار صح جداا

هـزت وتـين رأسـها بخفـوت، ودقـت البـاب ودلفـت وهـي تبتسـم بـإشراق، وخلـف منهـا مالـك ومـا أن وقعـت عينـا كارمـا عـلى وتـين حتـى أرتسـمت ابتسـامة تلقائيـة عـلى وجههـا.

***

كانـت سـحر تجلـس بهـدوء عـلى طاولـة الطعـام تتنـاول طعامهـا في صمـت، فنظـرت لوالدتهـا، وقالـت بتوتـر :

– مامـا انـا عـاوزة ارجـع لجـوزي انـا خايفـه واحـده تلـوف عليـه وتخطفـه منـي !

قالت والدتها، بتهديد وغضب كاسح :

– بقـا اسـمعي بقـا يابـت انتـي ! اوعـي تفكـري اني الاقيلـه وظيفـه واطـرده منهـا دي ببـلاش كـده انـا دفعـت قصادهـا حاجـه غاليـه اوي اه! مـا تجيـش انتـي بقـا عـلي اخـر الزمـن وتذلينـي وسـط النـاس والنعمـه اقتلـك واشرب مـن دمـك .. لـو مـش هـو الـلي هيجـي ياخـدك مـن هنـا بكامـل شروطـي مـش هترجعـي معـاه سـمعتيني !!

قالتهـا سـلوى وغـادرت المـكان غاضبـة، فنفخـت سـحر بضيـق وألقـت بمحتـوى الطبـق ليسـقط أرضًـا ويتهشـم أجـزاء وينثـر كامـل مـا

بداخلـه عـلى الأرضيـة الرخاميـة، رفعـت سـحر هاتفهـا وكتبـت رسـالة نصيـة إلى زوجهـا أدهـم، وكان نصهـا « حبيبـي وحشـتني جـداااا ، للدرجـه دي زعـلان منـي ! انـا اسـفه مكنتـش اقصـد أزعلـك ممكـن تيجـي تاخـدني مـن هنـا !؟ ارجـوك انـت مـش عـارف وحشـتني قـد ايـه !؟ « ثـم فكـرت قليـلا وابتسـمت لتكمـل الرسـاله ب .. « لـو مـش علشـاني فعلشـان ابننـا الـلي في بطنـي !» وأغلقـت هاتفهـا تمامًـا وهـي تبتسـم بإنتصـار، وعـلى وجههـا ألـف معنـى وخطـط جديـدة.

***

أرسـل المسـتثمرون والشركـه الداعمـة رسـالة يؤكـدون بـدء المـشروع خـلال شـهر واحـد، و إلا سيسـحبون دعمهـم للمـشروع الخـاص بشركـة (**Just Imagine**) فشـعر كال بخـوف كبـير أن يحـدث ذلـك، خاصـة أن الفريـق التطبيقـي لم يكتمـل بعـد، فأرسـل إلى سـتيف كـي يـاتي إليـه.

دلـف سـتيف المكتـب الخـاص ب كال وهـو يطالـع بعـض الأمـور الهامـة عـلى الحاسـوب الصغـير الـذي يحملـه بـين يديـه، وقـال :

- نعم كال ! هل ناديتني !؟

قال كال بإصرار، وعزم كبير :

- جهز نفسك ستيف، سنهبط بزيارة إلى مصر والإمارات العربية

ترك ستيف الحاسوب من يده ونظر بصدمة إلى كال :

- كيف ذلك كال؟، ألم تقل أنك ستقوم باختبار القبول إلكترونيًا؟!

هز كال رأسه رافضًا الفكرة، وقال :

- لا، يجب أن نذهب وأن نسرع من إجراءات القبول الخاصة بالوظائف، الشركة أظهرت غضبها بسبب تأخرنا في بدء المشروع، يجب أن نذهب ستيف !

رفع ستيف كتفيه بإستسلام، وقال :

- وهو كذلك، لنذهب، ولكن انتظر للأسبوع المُقبِل فهناك بعض الإصلاحات يجب أن أجريها قبل ذهابي.

هز كال رأسه بالموافقة، وألتفت بكرسيه المتحرك لينظر بزهو لنفسه في المرآة، وقال بإبتسامة واثقة :

- سوف أنجح ..

***

أختار مالك أن يجلس في الخلف ويترك الفرصة لوتين لتتحدث مع كارما دون تدخل، فجلست وتين بجوار كارما وأخذت تمسح شعرها بيدها وابتسامتها لم تختفي من على ملامحها، فنطقت كارما بإبتسامة ضعيفة :

- مبسوطه اني شوفتك تاني ياوتين ! رغم اننا ما تقابلناش غير مرة واحده وكانت الظروف وي ما شوفتي بس حبيتك جداا حسيتك زي ياسمين واكتر

فازدادت ابتسامة وتين حبًا، وقالت :

- عارفه ياكوكي انا ربنا ما انعمش عليا بأخوات بنات بس لما شوفتك حبيتك جدااا وحسيتك اختي الصغيرة دا لو طنط سميرة مش هتمانع طبعا

فضحكت كارما بوهن، وقالت :

- مـش كل حاجـه بنحتاجهـا بنلاقيهـا للأسـف كل حاجـه بقت وحشـه وبتكرهنـا في الدنيـا دي أكتر

ابتسمت وتين واقتربت من كارما، وقالت :

- مـش صـح عـلي فكـره احنـا بإيدينـا نخـلي كل حاجـه حلـوة وبإيدينـا نخليهـا العكـس الموضـوع كلـه نسبه وتناسـب مـش أكـتر محـدش بيعيشـها كلهـا بسـعاده ومحـدش بيفضـل حزيـن طـول عمـره صـح !

هـزت كارمـا رأسـها فأكملـت وتـين وهـي تقـول بجديـة لم تمـحِ إبتسـامتها مـن عـلى وجههـا، بـل جعلتهـا أساسًـا كـي تطمئـن كارمـا :

- مالـك قـالي عـلي كل حاجـه ياكارمـا ! انـا مـش عوزاكـي تقلقـي ! الموضـوع هيتصلـح كلـه مـن اولـه لأخـره وكل شـئ هيرجـع طبيعـي زي الأول واحسـن وانـا قولـت لمالـك عـلي الخطـه الـلي هنعملهـا ومحتاجينـك معانـا يـا **Heroine** !

نظـرت كارمـا لمالـك فأشـار لهـا بإبهامـه، وغمـز لهـا وهـو يبتسـم فإبتسـمت ونظـرت لوتـين فأكـدت وتـين حديثهـا، قائلـة :

- أقسـملك بـالله ليتصلـح كل حاجـه و لترجـع الأمـور لطبيعتهـا ولتنسـوا كل الأيـام السـودا دي ! وكأنهـا محصلتـش أصـلا !

تسائلت كارما بحزن جلي :

- طـب وصحـابي الـلي وقعـوا في الـشرك ده ! مـا كـده حياتهـم كلهـا اتدمـرت ! واهاليهـم ممكـن يقتلوهـم !

لفت وتين يدها حول كتفي كارما، لتقول بهدوء :

– ماتقلقيش ، انا اخويا أكبر دكتور نسا في فرنسا بعد ما الموضوع يخلص هيرجع يطمن الأول من سلامتهم وبإذن الله هيرجعهم زي ما كانوا علشان بس حياتهم ما تتدمرش ! وربنا يسامحنا بقا علي اللي هنعمله بس احنا نيتنا خير هم اتظلموا واحنا حابين نرفع الظلم ده عنهم وان شاء الله خير.

شعرت كارما وكأن الأمل أشرق لها من جديد، وقفزت وكأن الحياة دبت في جسدها الهزيل من جديد، فأحتضنت وتين وهي تضحك من السعادة كالطفلة الصغيرة فرقص قلب مالك فرحًا لضحكة أخته الصغرى من جديد، ونظر لوتين غير مصدقًا الفرق الذي قامت به لتبدل حالتها، ومن فرحته قام بإرسال قبلة في الهواء لوتين، فخجلت وتين سريعًا واحمرت وجنتيها ودفنت وجهها في كتف كارما، ولكن لم يخفى الأمر على كارما التي رأت ما قام به مالك من خلال انعكاسه في الزجاج أمامها، فضحكت بسعادة أشد حينما شعرت ببوادر الحب والسعادة على ملامح أغلى من تملك !

***

الفصل العاشر

اتصل إبراهيم بعمر بعد أن أخبرته ليلى مضطرة لما حدث مع ابنته كارما، وأخذ عنوان المشفى بقلق شديد، شعرت وتين أن الوقت قد تأخر وأن أدهم قد يقلق عليها، فاقتربت من مالك، وقالت بإستحياء :

– معلش ممكن أطلب منك طلب !!

– انتي تؤمري مش بس تطلبي واوعدك هنفذ ..»قالها مالك بإبتسامة راضية»

ضحكت وتين بخجل، وقالت برجاء :

– مش للدرجه دي يعني بس ممكن تكلم آدهم تطمنه اني هنا لأنه زمانه قلقان عليا جداااا واتفضل ده الكارت بتاعه هتلاقي رقمه عندك هنا لو مفيهاش رخامه يعني !

– بلييز ياوتين ما تقوليش كده انتي عارفه غلاوتك عندي .. وآه هستني ردك عليا في الموضوع اللي قولتلك عليه .. «قالها مالك وهو يبتسم أثناء وضعه للهاتف على، أذنه فأحمرت وتين خجلًا ونظرت أرضًا»

نظر مالك إلى وتين بعد أن أعاد الاتصال مرة بعد أخرى، ليقول :

– مقفـول برضـه .. طـب لـو كـده انـا ممكـن أوصلـك علشـان مـا يحصلـش مشـكله

قالت وتين، بإبتسامة هادئة :

– مانـت كـده كـده هتيجـي معايـا علشـان نكلـم سـيد الـلي قولتلـك عليـه !

فكر مالك لدقيقة، ليقول سريعًا :

– ايـوا صحيـح .. طيـب يـلا علطـول عمـر يـروح كارمـا ونـروح سـوا نشـوف سيد ده

هـزت وتـين رأسـها بالموافقـة، وأسـندت كارمـا مـن يدهـا وخصرهـا لتقـف، واتجهـوا تجـاه البـاب ليدلفـوا للخـارج، ومـا أن فتـح البـاب ورأت سـميرة ابنتهـا الصغـيرة كارمـا بـين أحضـان وتـين، تلـك الفتـاة التـي لا تكـره سـميرة سـواها، وأخـذت الظنـون تجـول برأسـها أن تكـون وتـين سـبب لمـا حـدث مـع ابنتهـا، فاندفعـت كالقطـار في اتجاههـم ودفعـت وتين بأقـصى قواهـا لتسـقطها أرضًـا بشـكل مفاجـئ وتنـزع بنتهـا لتقـف خلفها.

صرخـت وتـين مـن شـده الألم بعـد أن سـقطت دون سـابق إنـذار عـلى ظهرهـا، لترتطـم رأسـها بقـوة أرضًـا بصـوت ارتطـام قـوي زرع الصدمـة في قلـب الجميـع، فصدمـوا ممـا حـدث وركـض مالـك ليجثـو بجانـب وتـين والخـوف قـد أخـذ مـن قلبـه مـا يأخـذ، فوجدهـا فقـدت وعيهـا وعينيهـا شـبه مفتوحـة إثـر الارتطـام، فنظـر إلى والدتـه نظـرة شر مسـتطير، لتصـدح سـميرة بغضـب :

– عملتـي في بنتـي ايـه يـا متخلفـه انتـي ! اقسـم بـالله مـا يحصلهـا حاجـه لأعمـل ....

صدح صوت مالك بغضب، ليهز أرجاء المكان :

– سميرة هااااااااانم ! خدي بعضك وأمشي من قدامي لأحسن أقسم بالله هنسي أنك أمي وهعمل حاجات محدش يلومني عليها بعد كده !

كان مالك منشغل بالحديث حينما حرّكت وتين عينيها لترى الصورة مشوشة بشكل كبير أمامها وحرّكت يدها لتضعها مكان الألم، فسقطت قبعتها أرضًا وكان جرحها قد فُتح من جديد، فانسال الدم على وجهها ودخل عينيها فرفعت وتين يدها المُلطخة بالدماء، لتمسك بقميص مالك فقطع حديثه مع والدته ونظر إليها سريعًا، وهو يصرخ : وتيييييييين !

تدخلت الطبيبة سما سريعًا وفحصت جرحها وهي بين يدي مالك الذي رفض بشدة أن تتحرك من أمام ناظريه، وتحركت كارما تبكي من أجل وتين فأمرت سما عمر أن يأخذ كارما من هنا، فحالتها النفسية لا تتحمل، وأوصتهُ أيضًا أن يجد طبيبًا نفسيًا من أجلها في أسرع وقت، فحالتها لا تستدعي الانتظار أكثر، فهز عمر رأسه موافقًا، وحاول أن يبعد كارما عن مالك ووتين إلا أنها رفضت، فقالت عبير سريعًا مستغلة الوضع كي تشد انتباه عمر لوجودها :

– روحي مع اخوكي ياكارماااا الوضع مش مستحمل يا حبيبتي وهي هتبقي كويسه !

نظرت لها كارما، وقالت :

– مش هي اللي عملت فيا كده والله العظيم مش هي !

أخذ إبراهيم زوجته بعيدًا وهددها وأفزعها أنها مُعرّضة للهلاك إن حدث مكروهًا ل وتين، وأنه غير مسئول عن ردة فعل مالك.

عاد إبراهيم إلى حيث يقف عمر، ليتسائل :

- الدكتورة سما قالت حاجه !!

- لأ يابابا هي بتفحص جرحها جوا بعد ما اقنعوا مالك انها لازم تتفحص بدقه جوا ومالك زي مانت شايف كده حاسس انه عاوز يكسر الباب ويدخل ده غير نظراته اللي بتقول انه مستعد يقتل حد في أي لحظه .. قالها عمر بقلق وهو ينظر لأخيه الكبير مالك

قال إبراهيم بحزن :

- اللي بيحب بيعمل أكتر من كده .. واحيانا ممكن يحس ان العالم انتهي لمجرد ان اللي بيحبه يتأذي او يتخدش او يفارق ! أنك تحب معناها أنك تسمح لجسمك يساع روحين وممكن تبيع روحك علشان تسكن اللي بتحبه محلها ! والروح لما تتأذي الجسم بياخد وضع الموت، والعقل بياخد وضع القتل اللي هو تقتل كل اللي يحاول يأذي روح اللي بتحبه ولو كان أنت نفسك، انك تحب ياعمر يعني تكون ظل الشخص اللي بتحبه لو وقع انت هتنحني معاه وضهرك هيتكسر علشانه ...

شعر عمر بكل كلمة قالها والده، ولا يعلم لمَ تجسدت أمامه صورة مكة لثوانٍ، وقبل أن يبعد ذكرها عن رأسه حتى تذكر شيئًا ما « طبيب نفسي » نعم مكة طبيبة نفسية وتستطيع معالجة أخته الصغيرة بكل براعة، فأخذ هاتفه كي يتصل على ياسمين ليأخذ رقمها ولكنه وجدها تتصل، فطلب منه والده سريعًا أن لا يخبرها شيئًا عما حدث، فأبتعد عمر قليلًا عن المكان وأجاب عليها.

- هاي ياعمر ، بقولك انا عاوزة منك طلب .. «قالتها ياسمين بحلاوة روح»

حـــاول عمـــر أن يمـــزح معهـــا كـــي لا تشـــعر بشـــئ، فقـــال مازحًـــا :

- والله يابنتي مش عارف من غيري هتعملوا ايه !!

قالت ياسمين ضاحكة :

- يا خفه ! اسمع بقا بجد عاوزه عنوان بيت وتين !

تلعثم عمر قليلًا لدى ذكرها اسم وتين :

- و و وتين ! ليه !؟

قالت ياسمين بتعجب :

- ايـــه يابنـــي مالـــك اتلخمـــت كـــده ليـــه ! ايـــوا وتـــين كنـــت عـــاوزة اخوهـــا آدهـــم في موضـــوع

تنفس عمر الصعداء، وقال أخيرًا :

- اهـا العنـوان « .... »، بـس معلـش ياياسـمين ممكـن تبلغيـه أن وتـين معايـا شـغالين عـلي مـشروع مهـم في المكتبـه وممكـن تتأخـر شـويه بـس انـا هوصلهـا يعنـي بعـد مـا نخلـص

- اممممممممـم علشـان كـده اتلخمـت ، مـاشي ياعـم المشـغول سـلام .. قالتهـا ياسـمين مازحـه

قال عمر سريعًا، قبل أن تغلق :

- لأ سلام ايه ! استني !

- نعععم !! فيه ايه تاني؟! «تسائلت ياسمين بتهكم»

قال عمر بشئ من الأدب :

- معلـش ياسمسـم عـاوز رقـم ... رقـم مكـة ومـا تفهميـش غلـط انـا عاوزهـا عشـان شـغل

تنحنحت ياسمين، وقالت مازحة :

- امممممممـم مكــة ! شــغل ! قولتيــلي شــغل هــه مــاشي ياســيدي هبعتهولــك في مســدج وادعيــلي هــه

قال عمر بمزاح، وهو يضحك :

- منك لله !

ضحكت ياسمين، وقالت سريعًا :

- ولا انت كده بتدعي عليا !

- لالا دي دعـوة حلـوة اوي بـس هـي تسـتجاب بـس .. «قالهـا عمـر وهـو يضحـك، وأغلـق الخـط سريعًـا»

بعـد دقائـق وصلتـه رسـالة مـن أختـه ياسـمين برقـم مكـة، فأتصـل سريعًـا عليـه، ودقـات قلبـه تـزداد الثانيـة بعـد الأخـرى حتـى سـمع صوتهـا أخـيرًا وهـي تقـول برسـمية :

- ألوووو مين معايا!؟

تلكلـك عمـر وعقـد لسـانه، فكـررت مكـة سـؤالها، فأخـذ نفـس عميـق ليقـول بصـوت مبحـوح قليـلًا :

- انا عمر الزيدي يا مكة !

سـكتت مكـة قليـلًا، وأجـزم عمـر أنـه سـمع صـوت أنفاسـها توتـرت وظهـر ذلـك عـلى التغـير الـذي طـرأ عـلي صوتهـا مـن تلعثـم، لتقـول :

- خير يا عمر فيه حاجه !!

شـعر عمـر بقلبـه يعتـصر وهـو يسـمع اسـمه منهـا بذلـك الصـوت الشـجي الـذي استقبله بقلبـه قبـل أذنـه، فقـال بجديـة جاهـدًا لإظهارهـا :

– معلــش أختــي الصغــيرة تعبانــه شــويه ودكتورتهــاا طلبــت اننــا نعرضهــا عــلي دكتــور نفــسي وانــا مــش هآمــن حــد غــيرك عليهــا

قالت مكة سريعًا :

– ألـف سـلامه عليهـا .. خـلاص انـا هكـون موجـوده في العيـاده بكـره عـلي السـاعه خمسـه كـده ممكـن تجيبهـالي وان شـاء الله كل حاجـه هتبقـي تمـام ... ولـو تطلـب الموقـف ممكـن اخـلي الدكتـور يشـوفها

قال عمر بلين مصحوب بنبرة فضول :

– خـلاص اتفقنـا ! ابعتيـلي العنـوان في رسـالة بـس ! وآه صحيـح انـا آسـف عـلي الـلي حصـل امبـارح مكنـش مقصـود والله مكنتـش اعـرف أن حضرتـك متجـوزة ! وشـوفت برضـه جـوزك معاكـي في العربيـه ربنـا يخليكـوا لبعـض

صمتـت مكـة لدقائـق، حتـى ظـن عمـر أنهـا أغلقـت الخـط، حتـى نطقـت أخـيرًا :

– ده مـش جـوزي ! ده قريبـي .. وانـا أرملـه ياعمـر مـش متجـوزة فيـه حاجـه تـاني !

شـعر عمـر بصدمـة ممـا سـمع، كيـف لمثـل تلـك الشـابة الصغـيرة أن تكـون أرملـة، ولكنـه إن شـعر بشـئ فهـو بسـعادة غامـرة، وقـال بنـبره حانيـة مليئـة بالحـب :

– لأ انـا اسـف عـلي السـؤال وبـإذن الله هجيـب كارمـا بكـره ليكـي عـلي المعـاد سـلام

ودعتـه مكـة وأغلقـت الخـط سريعًـا .. أحتضـن عمـر الهاتف وابتسـامته اتسـعت، وأغمـض عينيـه فرحًـا وهـو يأمـل أن تكـون تلـك الفتـاة مـن نصيبـه، ولكنـه رجـع لواقعـه سريعًـا حينـما سـمع صـوت عبـير تقـف مـن خلفـه وتطالعـه بنظـرات شـك وغضـب شـديد ،لتقـول :

– وتبقـي مـين مكـة دي كـمان مـش كفايـه وتـين الـلي مكنتـش أعـرف عنهـا حاجـه طلعتـلي كـمان مكـة وايـه كميـه الحنـان الـلي في صوتـك وانـت بتكلمهـا دي دانـت عمـرك مـا كلمتنـي كـده

أخـذ عمـر شـهيق طويـل كـي يتحكـم في غضبـه، وألتفـت ليتطلـع إليهـا بإسـتنكار، وقـال بغضـب مكلـوم :

– انتـي بتتجسـسي عليـا ! قولتلـك ١٠٠ مـرة مـا بحبـش الطـرق بتاعتـك دي وكلامـك الخايـب ده .. مكـة دي دكتـورة كارمـا ووتـين دي صاحبتـي ومالـك بيحبهـا فيـه أي سـؤال تـاني ياسـت عبـير !!

نظرت عبير أرضًا، وقال بضيق :

– ياعمر إسمي بيري مش عبير

رفع عمر حاجبيه مندهشًا مما قالته، ونظر لها بيأس كبير، وقال :

– انتي بجد !! صبرني يااااااااارب

تركهـا عمـر وانـصرف مـن أمامهـا سريعًـا، وتركهـا تُحـدّث نفسـها بشـئ مـن الحـذر :

– الحكايـه دي فيهـا إن ! اه ماهـو مـش هيكلـم دكتـورة كوكـي بسـهوكه كـده والبـت الـلي موجـوده جـوا دي كـمان شـكلها حاطـه عينهـا عـلي عمـر برضـه لأ انـا لازم اخـد بـالي بعـد كـده ...

***

بعد أن تلقى أدهم مكالمة من زوجته سحر وأساءت في حديثها معه، وأغلق الخط، أغلق هاتفه بشكل نهائي كي لا تزعجه من جديد وجلس أمام حاسوبه الشخصي يبحث عن وظيفة مناسبة ولم يشعر بأن الوقت قد داهمه، فأغلقه ووضعه على الفراش بجانبه وخرج من غرفته متوجهًا للمطبخ، فنظر إلى والدته ليتسائل :

- هي توتي نامت ولا ايه !؟

قالت والدته بقلق :

- والله ياآدهم وتين مجتش لحد دلوقتي وانا قلقانه عليها جدااا

- نعم ! مارجعتش لحد دلوقتي !؟ دي الساعه داخله علي ٥ وانا قايلها ما تتأخرش برا .. قالها آدهم بضيق

قالت والدته بحزن :

- هي برضه قالتلي انها مش هتتأخر بره وحتي أكلها نسيته هنا ياريت تكون جابت بمصروفها أكل وكلت انا قلقانه عليها خالص ليكون حصلها حاجه

أنتقل القلق على الفور إلى عقل أدهم، فأرتدى جاكيته وقال وهو خارج :

- انا هنزل أمشي علي الشط كده يمكن الاقيها هي علطول بتقضي يومها قريب من هنا وان شاء الله الاقيها

وافقته والدته وخرج، ولكن دق جرس الباب قبل أن يفتحه أدهم تلقائيًا، لتظهر ياسمين من خلفه تقف بتوتر، فصُدم أدهم بشدة من تواجدها، ولكنه أزاح لها طريق الباب مُرّحبًا :

- أهلًا يا ياسمين، اتفضلي !

ابتسمت ياسمين، وتسائلت بتوتر :

- ميرسي ! آآ هي طنط موجوده !

ابتسم أدهم، وقال :

- أكيد مش هدخلك وهي مش موجوده يعني !

فهـزت رأسـها بإقتنـاع ودلفـت للداخـل، فرّحبـت بهـا عبلـة بحـب، فقبلتهـا ياسـمين وابتسـمت لهـا بـود، ثـم نظـرت إلى أدهـم، وتسـائلت بحـرج :

- شـكلك كنـت نـازل ! انـا اسـفه مـش هعطلـك كتـير عـاوزاك في موضـوع كـده

قال أدهم سريعًا :

- لأ لأ ولا يهمك انا كنت نازل أبص علي وتين تحت بس

تذكرت ياسمين موضوع وتين، وقالت سريعًا :

- آه صحيـح انـا عمـر كلمنـي وقـالي انـه مـع وتـين وانهـم في المكتبـه شـغالين عـلي مـشروع مهـم عندهـم وهتتأخـر شـويه وهـو هيوصلهـا بعـد مـا يخلصـوا

تنفست عبلة الصعداء، وقالت بود وهي تربت على ظهر ياسمين:

- يعني هي بخير يابنتي طب الحمدلله طمنتينا عليها

فجلـس أدهـم عـلى الكـرسي المواجـه لياسـمين، واسـتأذنت عبلـة لتحضـير شـئ يشربـوه، فتنحنحـت ياسـمين ونظـرت أرضًـا، وقالـت بهـدوء :

- بصراحه ياآدهم انا جيت هنا علشان خاطرك

- علشان خاطري أنا !، «تسائل أدهم بسعادة»

فهـزت ياسـمين رأسـها بثبـات، واسـتجمعت شـجعاتها لتقـول :

- بصراحـه اتعـرض عليـا وظيفـه كويسـه اوي بمرتـب مغـري جـدااا ده غـير الترقيـات والمقـدم وخلافـه كموظـف اسـتقبال معايـا في المكتـب وبصراحـه برضـه ماحبتـش غـيرك ياخـد الوظيفـه دي !انـا عارفـه انهـا ملهـاش علاقـه بشـهادتك بـس انـت عـارف محـدش في البلـد دي بيشـتغل بشـهادته ! انـت عنـدك وجـه بشـوش ووسـيم ولبـق وشـهم وقلبـك طيـب وتقريبـا بتتكلـم انجلـش كويـس وشـيك جـداا ! يعنـي كامـل المواصفـات وده المطلـوب

ابتسـم أدهـم ابتسـامة عابثـة وهـو ينظـر إلى عينـا ياسـمين مبـاشرة، فانتبهـت فـورًا أنهـا كانـت تمدحـه و تتغـزل بـه صراحـة، فخجلـت سريعًـا وتلـون وجههـا بحمـرة الخجـل، وأخفضـت نظرهـا سريعًـا، ووقفـت عـلى قدميهـا بتوتـر فوقـف أدهـم أيضًـا، وابتسـم بخبـث قائـلًا :

- نقرا الفاتحة !

صُدمت ياسمين مما تفوه به أدهم، فقال مُضيفًا :

- فاتحة الشغل !

- اه أكيـد طبعـا ده معنـاه انـك وافقـت صـح ! .. «قالتهـا ياسـمين دون تفكير »

فضحك أدهم، ليقول بعبث :

- مالك ياياسمين مش علي بعضك كده ليه !؟ شكلك متوتره !

قالت ياسمين سريعًا، وهي تحمل حقيبتها :

– آآ ولا حاجه بس انا لازم أمشي دلوقتي .. سلام عليكم

قال أدهم، بإبتسامة حانية :

– اتفضلي هوصلك !

قالت ياسمين بتوتر :

– لأ مفيش داعي أنا هاخد تاكسي من تحت

قال أدهم، بإستنكار :

– طب ترضيهالي ! ده حتي تبقي عيبه في حقي .. هوصلك يعني هوصلك ومش من بعد المسافه يعني !

هزت ياسمين رأسها بالموافقة، فخرجت عبلة لتتفاجأ بهما يرحلان :

– الله ! ما بدري يابنتي !؟ ماشربتيش العصير

قالت ياسمين مبتسمة :

– ميرسي ياطنط ، معلش بقا مرة جايه بس المره الجايه هشرب الكوبايتين بقا هههههههه باي ياطنط

ودعتها عبلة بود كما استقبلتها، واستأذن أدهم لتوصيلها، فقالت عبله :

– خد موبايلك ياآدهم وكلم عمر علشان وتين ما تتأخرش اوي !

قال أدهم مُطمئنًا :

– ما تخافيش ياماما أنا هعدي عليها في المكتبه أجيبها .. هي مش بتروح غير مكتبه واحده وانا عارفها المكتبه الوحيده اللي مفيهاش انترنت.

هـزت والدتـه رأسـها بتفهـم فأخيهـا يفهمهـا جيـدًا، وودعتهـم وهـي تدعـي لهـم بسـلامة طريقهـم .. نـزل أدهـم مـن المبنـي ومعـه ياسـمين وهـم يتبـادلان أطـراف الحديـث ويتمازحـان وركبـا في السـيارة وتحـركا تجـاه الطريـق، ولم يلحـظ أدهـم تلـك السـيارة التـي كانـت تقـف عـلى جانـب الطريـق و تقبـع سـحر داخلهـا، صُدمـت سـحر حينـما وجـدت أدهـم يخـرج مـن بنايتهـم مـع امـرأة غريبـة، وهـم يتمازحـان ويضحـكان بسـعادة، فشـعرت بالدمـاء تغـلي في عروقهـا، وضربـت المقـود بيدهـا بشـدة مـن الغضـب.

***

وقفـت مكـة في شُرفـة منزلهـا، وهـي تمسـك بكـوب الشـوكلا السـاخنة في يدهـا وتتطلـع إلى النجـوم، وتفكيرهـا شـارد بعيـد كبُعـد النجـوم عـن انظارهـا حتـي أنهـا لم تلاحـظ اختهـا الكبـيرة التـي دخلـت لتوهـا لتقـف بجانبهـا .. هزتهـا شـقيقتها « جنـا « بقـوة فانتبهـت لهـا مكـة وابتسـمت حينـما رأتهـا، وقالـت بهـدوء :

- أزيك ياجنا !

- أزيـك ياجنـا !؟ رددتهـا جنـا بدهشـة « الـلي واخـد عقلـك ياجميـل ! انـا هنـا مـن بـدري «

نظرت لها مكة، وزفرت بضيق وقالت :

- عمر اتصل النهارده ..

تسائلت جنا بعبث :

- عمر مين !!

فنظرت لها مكة نظرة ذات معنى، فتذكرت جنا فورًا :

- آآآه الشاب المعجب اياه !

- امممممم ! انا عاوزة ابعده عني بكل الطرق .. من اول مره شافني فيها وبان من ملامحه نظره إعجاب والمره اللي فاتت نظره الاعجاب اتحولت لراحه وتعلق علشان كده قولتله اني مدام علشان اكرهه فيا ! «قالتها مكة بألم «

قالت جنا بإستنكار :

- انا مش عارفه يا مكة انتي مغلبه نفسك ليه ! الشاب بيحبك ليه تبعديه !؟ موت أحمد مش نهايه الدنيا ده كان عمره و خلاص خلص .. وبعدين بقا طالما كلمك تاني خلاص معناها انه متعلق بيكي حتي بعد ما احرجتيه ووجعتيله قلبه المره اللي فاتت

قالت مكة بألم :

- يا جنا انا وشي وحش علي أي حد أقابله وبصراحه انا خايفه علي عمر !

- نفسي اعرف انتي بتجيبي الكلام ده منين ! أحمد مات ليلة فرحكوا آه بس ده لأنه كان مريض وعمره خلص ومات في العربيه قبل حتي ما توصلوا بيتكوا ! انتي ايه علاقتك بالموضوع !؟ بالعكس دانتي أصريتي تكملي معاه حتي بعد ماعرفتي انه مريض وقرب يموت ! وبعدين خوفك علي عمر ده أكبر دليل انك بتحبيه اسمعي مني ! .. قالتها جنا بنفاذ صبر

تسائلت مكة بدهشة :

- فيه حد بيحب حد من تاني مقابله يا جنا !!

- لا وحياتك من أول مقابله ! فاكرة لما قولتيلي انكوا في أول مقابله

بعـد مـا عديتـي الشـارع بكتـير لقيتيـه لسـه باصـص عليكـي فرفعتـي إيدك وشـاورتيله وشـافك رغـم الزحمـه ورفـع ايـده ! مـن وقتهـا وانتـوا اتعلقتـوا ببعـض ! .. يـا مكـة ربنـا بيوصـل القلـوب بأصحـاب نصيبهـا ومـن اول نظـره والله ادي لنفسـك فرصـه ياحبيبتـي تحبـي ! أحمـد كنتـي مجبـورة عليـه واتعلقتـي بيـه اه بـس مكنتيـش بتحبيـه ! بـس انـا مقتنعـه انـك بتحبـي عمـر .. قالتهـا جنـا وهـي تضـع يدهـا عـلي يـد أختهـا لتطمئنهـا

انشـغلت مكـة في التفكـير في حديـث أختهـا، أيعقـل أنهـا تحبـه؟، لم لا؟ ،أنهـا إذا رأتـه أو سـمعت صوتـه يـكاد صـوت قلبهـا يفضحهـا، دائـمًا مـا تفكـر بـه .. أيعقـل أن تكـون أحبتـه مـن أول لقـاء بينهـم !! .. ظلـت الأفـكار تجـول داخـل رأس مكـة حتـى نفضتهـا بيـأس، وتوضـأت ولجـأت لربهـا مُوقنـة بأنـه سـوف يهديهـا للأفضـل، وأيًـا كان يكـون ....

***

لم تغفـل عينـا مالـك عـن وتـين للحظـة وهـي بـين يـدي الطبيبـة سـما، وهـو يجـول مـن مـكان لآخـر وقلبـه يـدق بطريقـة غـير طبيعيـة، ومـا أن أنهـت سـما فحصهـا و تحركـت لتجلـس عـلى مكتبهـا وعـلى وجههـا علامـة عبـوس كبـيرة، وهـي تنفـخ بضيـق.

نظـر لهـا مالـك و يديـه ترجـف خوفًـا، وهـو يـرى ملامـح العبـوس عـلى وجـه سـما :

– ارجوكي اتكلمي ما تعمليش فيا كده ! فيه ايه !

قالت سما وهي تنظر لمالك بغضب :

– انـا قولتلـك قبـل كـده يـا مالـك أن جـرح وتـين مـش صغـير وخطـير جـدداااا وحذرتـك برضـه أن أقـل حاجـه ممكـن تأثـر عليها بالسـلب

جلس مالك على الكرسي ببطء، ليقول وهو يشعر بألم في معدته من الخوف :

– سما أرجوكي انا أعصابي أتدمرت ! قوليلي فيه ايه ما تتكلميش بالألغاز دي

نظرت له سما، لتقول بجدية شديدة :

– الخبطه أثرت علي عصب الإبصار عند وتين بشكل كبير وده عصب حساس جداااا وما يقدرش يستحمل خبطه زي دي وخصوصا انه اتعرض لنفس الخبطه دي وقت الحادثه

شهق مالك وهو يقف على قدميه بصعوبة وجحظ بعينيه وهو ينظر للطبيبة سما، وهو يحاول تكذيب ما فهمه، ليتسائل بصعوبة :

– قصدك ان وتين ! اتعمت !؟

قالت سما بحزن، وهي تُلقي القلم من يدها :

– للأسف ده اللي هيحصل بنسبه ٨٠٪ .. العصب مستحيل يتحمل ! الخبطه كانت في مكان حساس وضعيف جداااا انا اسفه يا مالك مش هنقدر نحدد حاجه غير لما وتين تفوق بس النتيجه تقريبا معروفه

وضع مالك يده على رأسه بصدمة، وشعر أنه في كابوس ويتمنى أن يستفيق منه في أي لحظة، و تنفسه أصبح غير منتظم بشكل كبير، وألتفت برأسه لينظر إلى وتين النائمة بهدوء دون وعي أو حيلة، وجهها مُلوث ببعض آثار الدماء الممسوحة عن وجهها، واقترب منها وقدمه لا تستطيعان حمله، تذكر أول مرة رأى عينيها الزيتونية اللامعة، وكانت في مثل هذا الوضع تقريبًا، تذكر نظراتها البريئة وإنغلاق جزء من عينيها وهي تضحك، فمد يده ليمسد شعرها وأمسك بيدها الأخرى

يدهـا ورفعهـا لمسـتواه، وتحـررت دمعـة فـارة مـن عينيـه لتسـقط بحـرارة عـلى وجنتـه مُعطيـة إذن لباقـي الدمـوع بالإنهـمار، وأطـرق رأسـه ليسـندها عـلى يدهـا ويطبـع قبلـة حـارة عليهـا، وأخـذ يبكـي بقـوة وهـو يعتـذر منهـا مـرة بعـد الأخـرى أنـه لم يسـتطع حمايتهـا ...

مسـحت سـما دموعهـا، وخرجـت بهـدوء مـن العيـاده فاقـترب إبراهيـم وعمـر وكارمـا سريعًـا ليطمئنـوا عـلى وتـين، فاطرقـت سـما رأسـها واخـذت شـهيق طويـل لتقـول :

– أدعولهـا ياجماعـه الحالـة أقـرب مـا تكـون انهـا تفقـد بصرهـا وكلـه عـلي ربنـا والوقـت هـو الـلي هيحـدد ايـه الـلي هيحصـل

شهقت كارما وهي تضع يدها على فمها بصدمة شديدة :

– وتين ممكن تتعمي !!

وكذلـك كان حـال عمـر ووالـده، فنظـرإلى زوجتـه التـي توتـرت بعدمـا تفوهـت بـه الطبيبـة سـما، والتي زادت مـن خوفها حينـما نظرت لهـا وقالت :

– وللأسف ياجماعه لو ده حصل انا مضطرة ابلغ البوليس لأن دي جنايه

قالت سميرة سريعًا :

– بس مش مقصوده ! وانتي عارفه كده

قالت سما بغضب، وتهديد صريح :

– اومـال لـو كانـت مقصـوده كنتـي عملتـي ايـه فيهـا !! الـلي عنـدي قولتـه وانـا عنـد كلامـي لـو حصـل ووتـين فقـدت بصرهـا هبلـغ البوليـس

شـعرت سـميرة بخـوف شـديد، ونظـرت تجـاه عائلتهـا التـي تطالعهـا بكـره كبـير فابتلعـت ريقهـا بصعوبـه شـديدة، وتوجـه عمـر للداخـل كـي

يطمئـن عـلى مالـك ومـا أن دلـف حتـى رأي مالـك يبكـي وهـو منحنـي بشـكل هيسـتيري، فانقبـض قلبـه، واقـترب منـه عمـر ليضغـط عـلى كتفـه بيـده، فنظـر لـه مالـك ليقـول بضعـف :

– أنـا السـبب يـا عمـر انـا الـلي سـببت لهـا كل ده أنـا حرمتهـا مـن بصرهـا ! وتـين اتعمـت بسـببي ياعمـر

قال عمر بصوت أشبه للبكاء :

– ما تحملش نفسك الذنب يامالك محدش كان يعرف ان ده هيحصل !

قال مالك وهو ينظر إليها بحزن شديد :

– لـو مكنتـش خبطهـا مـن الأول مكنـش حصـل كل ده ! لـو عرفـت احميهـا مـن مامـا كان زمانهـا قاعـده وسـطنا بتضحـك وهـي بتبصلنـا بعنيهـا! كانـت جايـه ومـدالي ايـد المسـاعده وايـه الـلي اخدتـه في المقابـل

قال عمر وهو يحاول أن يُهدئ مالك :

– بـس يـا مالـك احنـا لسـه مـش متأكديـن مـن حاجـه ! ممكـن ي ....

قاطعه مالك قائلًا، وهو يضغط على يده :

– ممكـن ! عمـر وتـين لـو فقـدت بصرهـا انـا مـش هسـامح نفـسي طـول عمـري مـش هقـدر ابـص في وشـها مـرة تانيـه ! انـا أذيـت البنـت الـلي بحبهـا في أغـلي حاجـه عندهـا نـور عنيهـا ياعمـر

ابتلع عمر ريقه، ليقول بقوة استمدها من اللاشئ :

– جـري ايـه يامالـك انـت هتعيـط زي الحريـم كـده !! قـوم كـده اقـف عـلي حيلـك واعمـل المسـتحيل علشـانها دموعـك مـش هتنفعهـا ولا كلمـه ياريـت هتفيـد بحاجـه

نظر له مالك وهو يهز رأسه، ليقول :

- ايـوا انـا هجيبلهـا أكـبر الدكاتـره في الدنيـا ! مـش هسـمح انهـا يحصلهـا حاجـه أبـداا

- وانـا معـاك ! ومـش هسـيبك أبـداااا .. قالهـا عمـر وهـو يمسـك بقبضـه مالـك بقـوة شـديده وكأنـه يمنحـه القـوة كـي يتحمـل

وقـف مالـك وكاد أن يخرجـا مـن العيـادة، حتـي سـمعا صـوت شـئ يسـقط أرضًـا وعقبـه همهمـة وتـين، لتقـول :

- انا فين ! م مالك !؟

ركض مالك ليمسك بيد وتين، وهو يقول بلهفة شديدة :

- وتـين ! وتييـين انتـي شـيفاني أنـا مالـك و وعمـر اهـه شـايفاني ياوتـين!! شـايفاني صـح !

أغمضـت وتـين عينيهـا و فتحتهـا أكثـر مـن مـرة، لتقـول أخـيرًا بوهن :

- هـو ليـه انـا مـش شـايفه حاجـه يامالـك ! مالـك رد عليـا انـا ليـه مـش شـايفه حاجـه !؟

سـقطت يـد مالـك إلى جانبـه بقـوة مـن أثـر الصدمـة وترنـح بشـدة ليسـقط عـلى الكـرسي الـذي يقبـع خلـف منـه، ووجهـه خـالي مـن التعبـير، وكأنـه أصبـح جسـد بـلا روح وعمـر يقـف خلفـه بصدمـة وهـو لا يصـدق مـا سـمعه، كان لديـه أمـل أن لايحـدث الأسـوأ ولكـن اسـتفاقت وتـين لتقـضي بدورهـا عـلى أي ذرة أمـل أمتلكوهـا.

***

الفصل الحادي عشر

اقـترب عمـر مـن وتـين إلى أن صـار أمامهـا، فأمسـك بهـا مـن ذراعهـا وقـال بحنـو :

- أهدي ياوتين كل حاجه هتبقي تمام.

مـدت وتـين يدهـا بعبـث في الهـواء تبحـث بيدهـا عـن مالـك وهـي تناديـه كالغريـق، أقشـعر جسـد مالـك وآلمـه قلبـه بشـدة مـن مـا فعلتـه، ومـا أن رآهـا تفعـل ذلـك حتـى ازداد نحيبـه، وتقوقـع عـلى نفسـه وقـال بنـبرة راجيـة باكيـة :

- انا آسف ياوتيين سامحيني أنا آسف

سـمعت وتـين مـا قالـه مالـك، وشـعرت بصدمـة لم تشـعر بهـا مـن قبـل فجمعـت رباطة جأشـها، وتسـائلت :

- ايه اللي حصل ياعمر !!

قال عمر بتردد وتلعثم :

- آآآ الدكتـوره قالـت آآآ أن عصـب عينـك أتـضرر وسـبب فقـدان في البـصر مـن الوقعـه بـس بـس كل حاجـه وليهـا حـل ياوتـين وان شـاء الله ...

قطع عمر حديثه حينما دخلت وتين في نوبة ضحك هيستيري، وأخذت تضحك وتضحك، ومالك يتراجع في كرسيه وهو يسد أذنيه ويبكي بصمت، صُدم عمر من ضحك وتين قبل أن تقطع وتين ضحكها وهي تشهق ببكاء يقطع نياط القلب، وهي تحاول كتم صرخاتها ويدها ترتعش بشدة .. أتت الطبيبة سما على صراخ وتين فأعطتها سريعًا حقنة مُهدئة، ووتين شهقاتها تنخفض شيئًا فشيئًا، إلى أن استكانت على فراشها ودموعها تقف على وجنتيها بشكل محزن.

لم يتحمل مالك كافة ما يجري من حوله، فتحرك سريعًا وفتح الباب على مصرعيه وركض بأقصى ما يمكنه للخارج. ركضت كارما خلفه تناديه، وقد انفطر قلبهم لرؤيتهم إياه على هذا الوضع فمنعها والدها، قائلًا :

– سيبيه ياكارما هو لازم يفضي اللي جواه علشان ما يحصلوش حاجه

بكت كارما بمرارة، لتقول :

– أنا السبب في كل اللي حصل هنا ده أنا السبب لو مكنتش تعبت وجيت هنا كان زمان وتين كويسه دلوقتي وكان مالك كويس كمان

احتضنها والدها، ليقول بهدوء :

– حرام ياكارما «لو « من عمل الشيطان وممكن توقعك في الشرك بالله مش كده ولا ايه !! وبعدين لو حد هو السبب فهو عارف نفسه كويس

«قالها إبراهيم وهو ينظر لزوجته نظرات قاتلة، فانزوت على نفسها وهي تقف بجانب عبير، وأبعدت أنظارها عنه سريعًا.

في داخـل العيـادة، جلـس عمـر بجانـب وتـين وهـو يطالعهـا بحـزن جـلي، وهـو يجلس عـلى طـرف الفـراش وأنظـاره متعلقـة بعينيهـا ووجههـا .. شـعر بالأسـى لأجـل مالـك إنـه يعرفـه جيـدًا، سـوف يُحمـل نفسـه الذنـب كامـلًا .. قالـت سـما ببريـق أمـل :

– فيـه دكتـور شـاطر جـدااا بخصـوص عصـب العـين وحالـة وتـين ممكـن تبقـي ولا حاجـه بالنسـبه ليـه !!

أنصـت عمـر جيـدًا لهـا، ووقـف سريعًـا وعـلى محيـاه إبتسـامه أمـل مُشرقـة :

– ينـصر دينـك ياسـما قوليـلي بسرعـه هـو فـين وانـا مسـتعد أديلـه مـن ألـف لمليـون

نظرت سما أرضًا، لتقول بيأس :

– المشـكله ان محـدش يعـرف هـو فـين !! فيـه الـلي بيقـول أعتـزل الطـب وفيـه الـلي بيقـول انـه اختفـي وفيـه الـلي بيقـول انـه هاجـر بـره البلـد بـس هـو اختفـي بقالـه حـوالي ٣ سـنين بعـد مـا مراتـه ماتـت وهـي بتولـد وابنـه مـات معاهـا !

شـعر عمـر باليـأس يمـلأ قلبـه مـن جديـد، وجلـس مكانـه مـرة أخـرى ليقول :

– ياسـاتر ! ربنـا يصـبره ويهديـه مـكان مـا يكـون ويرجـع ! هـو اسـمه ايـه الدكتـور ده ؟!

– الدكتـور شـادي الطيـب ! ويبقـي وريـث المستشـفي دي! بابـاه عمـل المسـتحيل علشـان يلاقيـه بـس برضـه معرفلـوش طريـق .. «قالتهـا سـما وهـي تنفـخ بضيـق»

هـز عمـر رأسـه ونظـر نظـرة أخـيرة لوتـين، نظـرة مليئـة بالحـزن عـلى تلـك الفتـاة التـي كانـت تشـع حيـاة وأمـل منـذ دقائـق والآن هـي تنـام بهـدوء عـلى الفـراش، وكأنهـا الأمـيرة النائمـة التـي تنتظـر الأمـير يـأتي ليعطيهـا قبلـة الحيـاة مـن جديـد، فزفرعمـر بحـزن شـديد وخـرج إلى حيـث يقـف والـده، وقـال بحـزن :

– كده وتين مش هينفع ترجع بيتها و لازم اهلها يعرفوا باللي حصل

قال والده وهو يربت على كتفه :

– عنـدك حـق لـو معـاك رقـم حـد مـن اهلهـا بلغـه مـن حقهـم يعرفـوا الـلي جـري لبنتهـم !

هز عمر رأسه وقال :

– انـا هخـلي ياسـمين تبلـغ آدهـم اخوهـا لـو هـي لسـه هنـاك ولـو مـش هنـاك هـروح انـا أبلغهـم بنفسـي

أخرج عمر هاتفه، واتصل على ياسمين فأجابت قائلة :

– آلـوووو ياعمـور ازيـك ! آدهـم معايـا أهـو بيوصلنـي للبيـت وهيعـدي عـلي المكتبـه ياخـد وتـين

قال عمر بنبرة حزينة :

– لا ياياسمين احنا مش في المكتبه !

استشـعرت ياسـمين نـبرة الحـزن في صـوت أخيهـا وتعجبـت مـن حديثـه، لتقـول :

– مالـك ياعمـر ! ومـش في المكتبـه ازاي مـش انـت الـلي لسـه قايـلي يابنـي انـك في المكتبـه ومعـاك وتـين !!

سـمع أدهـم مـا قالتـه ياسـمين فانتـزع الهاتـف مـن يدهـا بخـوف، ليقـول :

- اختي فين ياعمر !!

أخرج عمر زفير طويل، ليقول :

- احنـا في المستشـفي ياآدهـم هـات ياسـمين وتعـالي ياسـمين عارفـه المستشـفي

سـقط قلـب أدهـم أرضًـا ليكرر بخـوف، وهـو يضغـط الفرامل فجـأة :

- مستشـفي ! مستشـفي ليـه ! أختـي كويسـه ! عملـت في أختـي ايـه ياعمـر ! انطـق

جحظت ياسمين بصدمة، وشهقت بخوف :

- مستشفي ليه !

- تعالـوا وهتعرفـوا كل حاجـه .. قالهـا عمـر وأغلـق الخـط سريعـا وأسـند ظهـره للحائـط ونفـخ بضيـق شـديد !

ألقـى أدهـم بالهاتـف سريعًـا، وغـيّر إتجـاه السـيارة، وهـو يقـول :

- قوليلي فين المستشفي اللي اخوكي بيقول عليها دي

- مستشـفي ايـه معرفـش ! ممكـن قاصـده مستشـفي «............» الـلي دكتـورة سـما دكتـورة العيلـه بتشـتغل فيهـا! .. «قالتهـا ياسـمين بتوتـر»

قال أدهم بصوت قلق وخائف :

- معرفـش أي حاجـه قوليـلي فـين هـي نـروح نشـوفها ! يـارب أسـتودعك اختـي يـارب

حزنت ياسمين من أجل أدهم، وربتت على يده قائلة :

- هتبقي كويسه والله ممكن تهدي بس والله هتبقي بخير

- يارب يااااااارب ..كررها آدهم بخوف كبير

***

ركـض مالـك مـا أسـتطاع بـين السـيارات وفي الطرقـات، وأخـذ يركـض ويركـض، وهـو لا يـرى أمـام عينيـه سـوى وتـين وهـي تمـد يدهـا لتبحـث عنـه وكأنـه القشـة التـي تريـد أن تتعلـق بهـا وسـط ظلمـة دنياهـا، فـازداد بـكاؤه إلى أن سـقط عـلى قدميـه بجانـب سـكة، القطـار وأخـذ يـصرخ ويـصرخ، ولكـن أبتلـع القطـار المـار صراخـه بحرفيـة، فبـدى صوتـه مُنعدمًـا أمـام صـوت القطـار الغاضـب الـذي يبـدو وكأنـه يشـاركه صراخـه.

مـر القطـار، وهـدأ مالـك ولكـن مـن جديـد أتـت بذاكرتـه وتـين الفتـاة التـي أحبهـا مـن كل قلبـه والـذي أعتبرهـا شـئ يخصـه منـذ الوهلـة الأولى، فوقـف مـن جديـد وبـدأ يسـابق الريـح مـن جديـد، ظـل يركـض بـلا هُـدى أو وجهـة، ولا يعلـم أيـن سـينتهي بـه المطـاف، هـو فقـط يحـاول أن يهـرب مـن ذكـرى صورتهـا الضعيفـة أمـام عينيـه، الصـورة التـي تمنـى المـوت قبـل أن يراهـا عليهـا.

وجـد مالـك نفسـه أمـام البحـر فتوقـف وجلس عـلى حافـة البحـر، بكـى بقلبـه، أبـت عينيـه ذرف المزيـد مـن الدمـوع، ولكـن قلبـه دامـي يبكـي دمـاء حبيبتـه التـي فقـدت بصرهـا بسـبب أمـه، وهـو كان يقـف يشـاهد مـا يحـدث لم يسـتطع أن يحميهـا ! لا بـل هـو مـن آذاهـا هـو مـن عرضهـا في الأسـاس إلى الحـادث الـذي قلـب لهـا حياتهـا وسـبّبَ ندبـة برأسـها، وبسـبب ضربـه أسـفل رأسـها فقـدت بصرهـا بالكامـل.

أمسك مالك الرمال بين قبضته وقبض عليها بقوة شديدة وغضب متقع، وأقسم بالله إنها لو لم تكن أمه لقتلها في مكانها دون أن تبرح ساكنًا، ولكنها أمه تلك المرأة التي لم تكن يومًا إلا هانم تأمر وتنهي ولم تُعلمه حرفًا، وكان الفضل كله لمربيته ليلى التي علمته الصلاة وعاقبته على إهماله بها، وجعلته يحفظ القرآن كاملًا منذ صغره، ثم نقله إلى إخوته بالتتابع وهي كانت تساعده طوال الوقت .. صرخ مالك بصوت مبحوح مكلوم بعد أن تذكر ملامح طفولته دون تلك المرأة التي تُسمى أمه، والآن دمرت حياته وأذت حبيبته بطريقة بشعة.

قال مالك بصوت يشق القلب ألمًا، وهو يرفع يديه مُتضرعًا :

– يااااااااااااااارب ! بحق كتابك اللي حفظت حروفه وبحق كل خير عملته في حياتي ياااااااارب أشفيها وردلها بصرها ياااااااارب دي كل أمل فاضل ليه في الدنيا يااااااااارب ، أمي أمي يارب هي اللي أذتها بس انت أمرتني بعدم العقوق فمش هقدر أفتح بوقي ولا أتكلم معاها يااارب بس أقدر أطلب منك يا شافي يامعافي أنك تشفيهالي وانا هحافظ عليها ومش هسمح بحد يأذيها تاني يااارب اوعدك ياااارب

أنزل مالك يديه ونظر للبحر، وأعلنت عينيه عن دموع قادمة حبيسة عينيه فمسح مالك عينيه، وأخذ شهيقًا طويلًا كي يمنع عينيه من البكاء .. شعر مالك بحركة مفاجأة بجانبه، فدار برأسه جهة اليسار، ليجد شابًا في الثلاثين من عمره أبيض البشره ذو لحية بُنية مهذبة يجلس بجانبه، فتعجب مالك من وجوده، فتطرق الشاب بالحديث قائلًا وهو ينظر لعينين مالك مباشرة :

– أستجاب ! ربنا إستجاب لدعوتك

دهش مالك من ثقته وحديثه فقال بحيرة :

– أنت مين ! وايه اللي جابك هنا !؟

فقال الشاب الغريب بود :

– أنت ! بص ما تستغربش .. انا كنت معدي من هنا بس شوفتك وانت جاي علي هنا وبتبكي وبعدين لقيتك قاعد لوحدك وحسيت أن قلبك موجوع وبتدعي من قلبك فحبيت بس أجي أقولك إن ربنا استجاب ليك

قال مالك بقليل من الضيق :

– وايه الثقه اللي انت فيها دي ! انت تعرفني علشان تقول ان ربنا استجابلي !!

ابتسم الشاب بمرح، وقال بحيوية :

– لأ معرفكش بس أعرف ربنا كويس ! انت قاعد عينيك مورمه من العياط وسمعتك في آخر دعوتك واسف علي تطفلي انا حقيقي سمعتك بالصدفه وانت بتقول ان والدتك السبب بس انت مش هتقدر تكسر كلمة ربنا وتعوقها دا غير إنك حافظ القرآن الكريم يعني حامل لكتاب الله .. تفتكر ممكن ما يستجيبش ليك بعد كل ده !!

قال مالك بنبرة متألمة :

– يااارب ، عارف انا اول مرة اطلب حاجه ليا طول عمري بطلب لغيري بس أول مرة أطلب حاجه لنفسي علشان البنت اللي بحبها

– وأنا زي ما قولتلك كده بالظبط ربنا أستجابلك وزمانها بقت زي الفل دلوقتي .. قالها الشاب بأمل كبير

نظر له مالك، وهو يهز رأسه بحزن :

- تفتكـر ! تفتكـر ممكـن يتردلهـا بصرهـا مـرة تانيـه وترجـع تشـوف مـن تـاني !! تفتكـر ممكـن تسـامحني بعـد كل الـلي حصـل ده وترجـع تثـق فيـا مـن جديـد ! انـا شـوفتها وهـي محتاجـاني ومعرفتـش أعملهـا حاجـه .. لأول مـرة احـس إني ضعيـف في وجودهـا علطـول كل مـا اشـوفها أحـس ان فيـا طاقـه أهـد الكـون كلـه !

- طــب وهــي فقــدت بصرهــا إزاي !! حادثــه يعنــي ! .. «تســائل الشــاب بحــزن»

حكـى مالـك كل مـا حـدث معـه منـذ حـادث وتـين، حتـى مـا فعلـت أمـه، ثـم نكـس رأسـه بحـزن فحـزن الشـاب كثـيرًا، وربـت عـلى كتـف مالـك، وتسـائل :

- ووالدتك تعمل كده ليه !!

قال مالك وهو يرفع رأسه بتهكم :

- هـه أمـي محـدش يعـرف هـي بتفكـر إزاي مـش حبـاني أني اتجوزهـا أو أشـوفها لأنهـا مـش مـن عيلـه زينـا مـش معاهـم فلـوس الـلي تخليهـم مـن عليـة القـوم هـه ربنـا يسـامحك ياأمـي ربنـا يسـامحك

ضغط الشاب على كتف مالك، ليتسائل :

- وهي فين دلوقتي !!

- في مستشـفي «................ «، كلهـم معاهـا بـس انـا مقدرتـش أشـوف وتـين بالشـكل ده و مشـيت .. «قالهـا مالـك بحـزن»

قال الشاب بتعجب :

- يااااااااه ! دي مستشفي بعيد عن هنا ! انت جيت هنا ازاي ! وليه !

قال مالك وهو ينظر له، وملامحه خالية من الأمل :

- معرفش بس جريت فضلت أجري لحد ما لقيت نفسي هنا

جحظ الشاب بعينيه بصدمة، ليقول :

- جيت من المستشفي لهنا جري !! هااار اسود ! دانت سوبر هيرو بقا ! قولي يابني بتاكل ايه يمكن ابقا سوبر انا كمان حتي لو لب سوبر اي حاجه المهم ابقا سوبر

صدرت من مالك ضحكه دون وعي، وهو يهز رأسه بحزن فخبطه الشاب في كتفه، ليقول بإبتسامة سعيدة :

- أيوا كده ياشيخ اضحك وقوم قوم خليك جمب اللي بتحبها ! ولا انت عاوزها تقول أول ما فقدت بصري سابني واتخلي عني دانت لازم ما تتحركش من جمبها أصلا وتبقي في ضهرها طول الوقت ولازم تجمد شويه كده ، الراجل ما يعيطش انت اللي لازم تقويها مش تضعفها !! أما انت فانت دعيت ربنا وهو استجاب سيب الباقي عليه بقا

نظر له مالك وهو يفكر في كل كلمه قالها ذلك الشاب، وأقتنع بشدة بما قاله فوقف مالك وأرتدى حذائه، وقال بشكر بالغ :

- أنا مش عارف أشكرك إزاي ! بجد ربنا ما يحرمك من اللي بتحبهم وبشكرك علي وقوفك جمبي

ربت الشاب على ذراعه بقوة ليشدد بها أذره، وقال بإبتسامة مشرقة :

- يـلا يابطـل روح لحبيبتـك بـس المـرة دي اركـب تاكسي علشـان توصل أسرع ولـو شـوفتك مـرة تانيـه هتوعـدني انـك هتقـولي بتـاكل ايـه هـه !!

ابتســم مالــك وأحتضنــه بقــوة، فربــت الشــاب عــلى ظهــره بشــدة وتركـه مالـك وانطلـق ليركـب في سيارة أجـرة متوجهًـا للمشـفى وجلـس الشـاب عـلى شـط البحـر وهـو يتنـاوب إلقـاء الحجـارة في المـاء والتفكـير يأخــذ حيــز كبــير مــن عقلــه، ثــم في نهايــة الأمــر أغلــق عينيــه وتنفــس بعمـق، وأخـرج زفـير طويـل أخـرج بـه كامـل مـا أعتـل صـدره، وقـام ليرحـل مـن مكانـه إلى وجهتـه ....

***

وصـل أدهـم إلى المشـفى، فنـزل مـن السـيارة هـو وياسـمين وتوجهـوا سريعًـا للداخـل .. وجهـت ياسـمين أدهـم لعيـادة الدكتـورة سـما ...

مـا أن رأى أدهـم عمـر يقـف أمـام الغرفـة، حتـى توجـه تجاهه وأمسـك بتلابيبـه بقوة ليصـدح ب :

- أختي فين ياعمر وايه اللي حصلها

وضع إبراهيم يده على كتف أدهم، ليقول بحزن :

- أهدي ياآدهم وانا هفهمك كل حاجه ! بس اهدي الأول

تفاجـأ أدهـم بوجـوده، وازداد خوفًـا عـلى أختـه، وألتفـت لـه وقـال برجـاء شـديد :

- أرجـوك قـولي وتـين فيهـا ايـه ! علشـان خاطـر ربنـا قلبـي وجعنـي مـن الخـوف

ربت إبراهيم على صدره، ليقول :

- تعال أقعد وانت تفهم اللي حصل من طقطق ل سلام عليكم

جلس أدهم مع إبراهيم في الاستراحة القريبة، وبدأ إبراهيم يحكي له كل شئ بهدوء وحكمة دون أن يذكُر نتيجة الأمر .. كانت عبير تقف على مقربة حينما سمعت صوتًا يكاد يكون مألوفًا لها، وما أن رأته يمسك بتلابيب عمر، أرادت أن تتدخل وتبعده عنه، وما أن ألتفت حتى توقفت قدميها عن الحركة وأخذت تنظر له جيدًا ! أين رأته من قبل ذلك الشاب ! وما أن تحدث بصوت مسموع أكثر، واقتربت ملامحه إليها حتى وضعت يدها على فمها بصدمة شديدة .. لقد رأته حينما كانت في عيادة الطبيب سامر، فاختبأت سريعًا خلف الجدار قبل أن يراها، ودعت الله أن يرحل سريعًا من المكان.

صُدم أدهم كثيرًا مما حدث مع أخته الصغيرة، ووقف والغضب يتطاير من عينيه وهو يقول :

- مرات حضرتك يابشمهندس أهانت أختي قبل كده وقدام الكل وسكت إنما توصل إنها تمد ايديها عليها وتأذيها لدرجه انها تتحجز في المستشفي انا مش هسكت علي كده

قال إبراهيم وهو يهز رأسه بإقتناع :

- مقدرش اتكلم ولا أغلطك في كلمه واحده من اللي قولتها ! نطمن علي وتين الأول وان شاء الله تقدر تتخذ الإجراء اللي تشوفه !

قال أدهم بقلق بائن في نبرته :

- انا عاوز أطمن علي وتين هي فين !!

تلعثم إبراهيم ولم يَرِد أن يرى أدهم شقيقته على هذا الوضع قبل أن يعود مالك، فقال مُتحججًا :

- للأسف الدكتورة سما حابه انها ترتاح ومحدش يزعجها دلوقتي

قال أدهم بقلق شديد وحزن :

- للدرجه دي حالتها وحشه ! ياحبيبتي ياوتين ربنا يزيح عنك الألم ويشفيكي يارب

رن هاتف أدهم برقم والدته، فقال بصوت مرتفع :

- دي أمي !

قال إبراهيم سريعًا :

- أوعي ياآدهم تخضها ولا تقولها حاجه دي ممكن يحصلها حاجه ! قولها انكوا هتقضوا اليوم عندنا لحد ما تروحلها هناك لتتعب وانت مش جمبها ولا حاجه !

هز أدهم رأسه بإقتناع، وأجاب والدته :

- ألو يا ماما ازيك ياحبيبتي

قالت والدته بود :

- ألو ياحبيبي ! لقيت وتين !!

تلعثم أدهم قليلًا، وقال :

- ايوا ياحبيبتي هي معايا وهنقضي اليوم عند البشمهندس ابراهيم النهارده هو مسك فينا ومعرفتش أكسفه

قالت والدته بأريحية :

- طب الحمدلله انها معاك ! قلبي واجعني أوي عليها خليني أكلمها طيب

قال أدهم سريعًا :

- لأ آآ اقصد يعني انها طلعت مع البنات فوق مش جمبي دلوقتي

فقالت والدته بقليل من الحزن :

- والله .. طيب يابني خد بالك من اختك وخصوصا من سميرة دي علشان شكلها مش بتحب وتين وخايفه تأذيها دي ست مش كويسه ماشي ياحبيبي !!

كان أدهم على وشك البكاء وهو يستمع إلى قلب الأم الذي يتحدث بدلًا من لسانها، وقال سريعًا قبل أن يغلق الخط :

- خلاص يا ماما ما تقلقيش سلام دلوقتي علشان بينادوا عليا

أغلق أدهم الخط، وأستند برأسه على الحائط وبكى، لأول مرة يكذب على والدته بها، بكى كما لم يبك من قبل.

***

إستفاقت وتين وفتحت عينيها لتجد الظلام من جديد يُخيم على محيطها فتقوست شفتاها لأسفل في وضع البكاء، بعد ما تذكرت ما حدث معها ومدت يدها عبثًا من جديد وهي تنادي مالك ولكن لم تلق إجابة نهائيًا، فدمعت عينيها خوفًا لأول مرة بعمرها تخاف الظلام بعدما كانت تحبه بشدة وانكمشت علي نفسها بحزن، وهي تقول في نفسها :

- أنت فين يامالك ! ليه سيبتني في الضلمه دي ! انا خايفه اوووي .. ياااااارب إذا كان هذا بلاءًا فصبرني عليه وزيحه عني سريعا واذا كان هذا قدري فصبرني عليه وارضني به يااااااااااااارب

دلـف مالـك المشـفى ودقـات قلبـه تتسـارع مـع كل خطـوة يمشـيها داخلهـا، ولكـن كلـمات ذلـك الشـاب الغريـب أعطتـه الطاقـة ليتقـدم وليقـف بجانـب حبيبتـه .. أقـترب مالـك مـن غرفـة وتـين فـرآه عمـر، واقـترب منـه فنظـر لـه مالـك بعينيـه المتفختـين مـن البـكاء فحـزن عمـر كثـيرًا مـن هيئتـه المـزري ووجهـه الهزيـل فربـت عـلي يـده وقـال بهـدوء :

- ياسـمين جـت و آدهـم أخـو وتـين هنـا وقاعـد مـع بابـا هنـاك تقريبـا بابـا قالـه كل حاجـه

هز مالك رأسه بحزن، وتسائل بلهفة :

- وتين عامله ايه دلوقتي ! فاقت ولا لسه !!

هز عمر رأسه بجهل، وقال :

- معرفش انا ما دخلتش عندها تاني !!

- إيـه ! انتـوا سـايبنها لوحدهـا جـوا !!؟ دي ممكـن قلبهـا يقـف مـن الخـوف لوحدهـا انـت اتجننـت ياعمـر !.. «قالهـا مالـك بصدمـة وهـو يركـض تجـاه غرفـه وتـين»

رآه والـده فشـغل أدهـم عـلى أن يـراه، وتركـه يدخـل لوتـين كـي يسـتطيع حـل أمـوره معهـا قبـل أن يعـرف أدهـم أن أختـه الصغـرى فقـدت بصرهـا، ويمنعـه مـن أن يراهـا مـرة أخـرى كـما توقـع.

دلـف مالـك إلى غرفـة وتـين فوجدهـا متشرنقـة حول نفسـها وجسـدها الهزيـل يرتعـش مـن الخوف وهـي تبكـي وفمهـا متقـوس للأسـفل كالطفل الـذي أدخلـه والـده غرفـة الظـلام مُجـبرًا، فشـعر وكأن قلبـه توقـف عـن العمـل لثـوانٍ معـدودة، وكأن الكـون خـلا إلا منهـا، فاقـترب منهـا بهـدوء وعينيـه تعلـن عـن دمـوع وشـيكة السـقوط.

استشعرت وتين وجود مالك فنادته مرة أخرى قبل أن يُجيبها بصوت مختنق بالبكاء:

- أنا هنا ياوتين .. انا هنا يا أغلي حاجة عندي في دنيتي

أسرعت وتين وهي تمد يدها في الهواء تجاهه، فأقترب سريعًا حتى شعرت وتين بيدها تلمس جسده فمسكت بقميصه المُلطخ بالدماء بقوة قبضتها الضعيفة، لتقول بخوف :

- انا خايفه يامالك ! خايفه من الضلمه دي !! ما بحبش الضلمه دي ما بحبهاش ! انا خاااايفه

لم يستطع مالك تحمل ارتعاشة يدها، فاقترب وضم رأسها إلى صدره سريعًا لتشهق ببكاء مرير ودموعها الحارة تبلل صدره، فشعر وكأنها تحرقه بدموعها، فقال وكأنه يجاهد نفسه :

- مش هسيبك ياوتين ! حتي لو فضلتي كده طول العمر هكون عينك اللي بتشوفي بيها هكون ضهرك وسندك .. سامحيني ياوتين مقدرتش أحميكي ياحبيبتي ! بس مش هتخلي عنك أبداااا وهتفضلي جمبي ومحدش هياخدك مني أبدااا .. تتجوزيني ياوتين !

قالت وتين بحزن ومن بين دموعها :

- ملكش ذنب انك تفضل معايا وانا كده ! ملكش ذنب ترتبط بواحدة عاميه مش بتشوف ! ايه اللي يجبرك تعاني طول عمرك بسببي! او حتي تشفق عليا مش محتاجه يامالك حد يشفق عليا انا هدبر نفسي بنفسي

غضب مالك من حديثها، وأمسك برأسها بين يديه ليقول بصوت جهوري غاضب معاتب، ولكن حاني عليها :

- بشـفق عليكـي ! ليـه ياوتـين بتقـولي كـده ! هـو انـا مـش اعترفتلـك بحبـي قبـل مـا تكـوني كـده ! وانتـي شـايفه انـك هتكـوني حمـل !! حمـل عليـا انـا ياوتـين دانـا ممكـن أبيـع عمـري كلـه علشـان أكـون جمبـك وجايـه تقوليـلي مفيـش حاجـه بتجـبرني اني أقـضي عمـري جمبـك ! لأ فيـه ياوتـين! حبـي ليكـي بيجـبرني اني أكـون جمبـك ! ومـش عـاوز اسـمعك بتقـولي الـكلام الفـاضي ده مـرة تانيـه ! انتـي حبيبتـي و بنتـي وكل حاجـه ليـا في الدنيـا ياوتـين أنـا بحبـك وهحبـك لآخـر يـوم في عمـري وهتجـوزك حتـي لـو انتـي رفضتـي بـس

ابتسـمت وتـين مـن بـين دموعهـا وتعلقـت بـه وهـي تبكـي وتمسـك بقميصـه مـن الخلـف وتجذبـه بكامـل قوتهـا، وقالـت بصـوت باكـي :

- انـا بحبـك يـا مالـك ، ارجـوك ماتسـبنيش ومـا تتخـلاش عنـي انـا ببقـا خايفـه مـن غـيرك

أخـرج مالـك زفـيرًا طويـلًا وسـقطت دموعـه، ولكـن فرحًـا تلـك المـرة فإعـتراف وتـين بحبهـا لـه جعـل الكـون مـن حولـه ملـئ بالأمـل وأحتضنهـا بقـوة وأخـذ يـدور بهـا في الغرفـة فرحًـا، ولكـن كانـت الدمـوع هـي سـيد الموقـف ...

أنحنـى مالـك لينـزل وتـين أرضًـا وذلـك بفضـل فـارق الطـول بينهـم، ولـف ذراعـه حـول كتفيهـا وحركهـا ليخرجـان سـويًا، وهـو يقـول :

- يـلا ياوتـين ! يـلا نخـرج مـن هنـا وانـا هوديكـي لأحسـن دكاتـرة في البلـد ووعـد منـي هرجـع النـور لحياتـك مـن جديـد ولـو طلـب الموضـوع إني أديكـي عينـي الاتنـين مـش هتأخـر ثانيـه واحـده

قالت وتين وهي تتحرك :

- كفايـه عليـا انـك تكـون معايـا مـش عـاوزة أشـوف حاجـه تانيـه في الدنيـا دي غـيرك معايـا

ابتسـم مالـك ونظـر لهـا بحـب وألم شـديد لمـا لمّ بهـا مـن جـرح دامـي أعـلى رأسـها، والشـاش قـد تلـون بدمائهـا مـن جديـد .. خـرج مالـك وهو يحـاوط وتـين فأنتبـه لهـم الجميـع واقتربـوا سريعًـا مـن الغرفـة ماعـدا عبـير التـي رحلـت مـن المـكان عـلى الفـور .. ركـض أدهـم ووقـف أمـام أختـه وأوشـك عـلى الحديـث حينـما صـدم بهـا ترفـع يدهـا أمامهـا لتسـتطلع طريقهـا ففغـر فمـه بصدمـة غلفـت عقلـه ومنعتـه مـن التفكـير ليقـول بصـوت مصـدوم :

- وتين !

سـمعت وتـين صـوت أخيهـا فابتسـمت ومـدت يدهـا وتحركـت بعيـدًا عـن مالـك وهـي تبحـث عنـه بيديهـا عبثًـا في الهـواء وهـي تتحـرك عـلى غـير هُـدى فتعثـرت في طريقهـا وكادت أن تسـقط ولكـن أمسـك بهـا أخاهـا وهـو ينظـر لهـا بخـوف وصدمـة، فمـدت يدهـا ووضعتهـا عـلى وجهـه لتطلـع ملامحـه فأحتضنهـا أدهـم وصرخ باكيًـا بإسـمها.

جلسـت ياسـمين عـلى أقـرب كـرسي، والصدمـة تغلفهـا أيضًـا ووضعـت يدهـا عـلى فمهـا كـي تمنـع شـهقة صدمتهـا مـن الخـروج .. وقـف الجميـع عـلى مقربـة مـن أدهـم وهـم يبكـون بصمـت، وسـميرة تقـف بعيـدًا تسـتطلع الموقـف فاقتربـت سـما منهـم، وقالـت :

- يـا مالـك وتـين محتاجـه ترتـاح دلوقتـي أرجوكـوا مـا تضغطـوش عليهـا

اسـتمع لهـا مالـك واقـترب مـن أدهـم الـذي يجلـس أرضًـا وهـو يحتضـن أختـه ويبكـي بحرقـة وألم، وربـت عـلى ذراعـه وقـال :

- أرجـوك ياآدهـم العيـاط مـش هيعمـل حاجـه ! احنـا لازم نعمـل المسـتحيل علشـان نرجـع لوتـين نظرهـا مـن جديـد ارجـوك سـاعدني انـا بحبهـا ومـش هتخـلي عنهـا ثانيـه واحـده

نظـر لـه أدهـم نظـرة استسـلام وكأنـه زهـد كل شـئ بالدنيـا، بعـد أن فقـدت أختـه الصغـيرة بصرهـا، فأنتزعهـا مالـك مـن بـين يديـه واقـترب منـه عمـر وأسـنده ليقـف، فوقـف مترنحًـا وظهـره مُنحنـي وكأنـه قـد كُـسِر مـن أثـر حزنـه، واتجهـوا جميعًـا تجـاه الغرفـة حينـما أوقفهـم ذلـك الصـوت المألـوف :

- ألف سلامه علي وتين يا مالك !

نظـر الجميـع خلفهـم ليجـدوا مالـك، ذلـك الشـاب الـذي قابلـه منـذ قليـل فإبتسـم وقـال :

- الله يسلمك ، انت جيت هنا ازاي !!

قال الشاب ضاحكًا :

- مقدرتش اقطع المسافه دي جري زيك فجيت في تاكسي

تسائل عمر بدهشة :

- مين ده !!

لتنـوب سـما قائلة بدهشـة تشـوبها الصدمـة وعينيهـا لا تصدقان مـا تراه :

- الدكتور شادي الطيب !!!!!!!!!!!!!!

***

الفصل الثاني عشر

صُدم عمر مما تفوهت به سما منذ قليل، أحقًا هو الطبيب العبقري الذي أخبرته به سما؟!، فإبتسم عمر بسعادة ولكن شعر الجميع بالحيرة والجهل، فتسائل مالك :

- هو انت إسمك شادي ؟!

اقترب شادي من وتين وأمسك بيدها ليسند باقة الورود بين أحضانها، فأمسكت بها جيدًا واستشعرتها بأطرافها وهي تبتسم، وقال شادي :

- أيوا انا شادي الطيب

قال عمر مُتلهفًا، وغير مصدق :

- الدكتورة سما قالتلي يامالك ان الدكتور ده أشطر دكتور في حكايه عصب العين وان حالة وتين ممكن تكون بسيطه جداااا بالنسبه ليه !

جحظت عيون الجميع، ودُهش مالك فترك وتين واقترب منه وهو يتسائل :

- بجد ياشادي بجد هتقدر ترجع لوتين نظرها

ابتسم شادي، وربت على كتف مالك وقال بسعادة :

- مش انا قولتلك ربنا استجابلك ! يبقي كله بإيد الله هو الشافي واحنا مجرد سبب بس اوعدك اني هعمل المستحيل علشان أرجع لوتين نظرها من تاني .. بس توعدني انت كمان مليش فيه

ضحك مالك وأحتضنه بقوة ودموع فرحته تكاد تغرق وجهه، حتى نظر له شادي، ليقول ضاحكًا :

- يابني بطل عياط انت عينك فيها ماسورة ضاربه ولا ايه المايه دي كلها بتيجي منين !!

قال مالك بمزاح :

- نفس رخامه عمر اقسم بالله

ضحك عمر من الخلف، ليقول :

- الله يخليك يابو المماليك مش عارف من غيرك مين اللي كان هيصيتني كدا

فضحك الجميع وأدهم يحتضن أخته ودموعه لا تجف من على وجنتيه أبدًا، ولكن ابتسم أخيرًا حينما شعر ببارقة أمل تقف أمامه في هيئة طبيب، فربتت وتين على يده لتقول بإبتسامة مطمئنة :

- أنا كويسه ياآدهم ! ارجوك اهدي والله كل حاجه هتبقي تمام

قبّلها أدهم من رأسها بقوة، ليقول :

- خدي عيني الاتنين يا وتين بس تبقي كويسه والله اديهملك بدون ما اتردد ثانيه واحده

ضحكت وتين، وقالت مازحة :

- الـكل عـاوز يديـني عينـه كـده ليـه ! بصراحـه معندكـوش عـين خـضرا زي بتاعتـي يفتـح الله مـش عـاوزة ولا علشـان عينـك رمـادي عـاوز تضحـك عليـا بيهـا

ابتسـم أدهـم ضاحـكًا واحتضنهـا بقـوة ليقبلهـا مـرة أخـرى مـن رأسـها وقادهـا إلى غرفـة الفحـص كـما طلـب منـه الدكتـور شـادي وخـرج معـه كـي ينهـي أوراق وتـين .. وقـف مالـك يطالـع وتـين وهـي تتمـدد عـلى الفـراش وكارمـا تمهـده لهـا، شـعرت وتـين بزفـرات مالـك المضطربـة وشـعرت بالحـزن لأجلـه، ولكـن قالـت بمـزاح مُدعيـة الجديـة بصـوت مسـموع لمالـك :

- بقولـك ايـه ياكارمـا ! حـاولي توصفيـلي دكتـور شـادي ده ياتـري حلـو زي صوتـه كـده !؟

تعجبـت كارمـا مـن سـؤال وتـين، وعندمـا وجدتهـا تحـاول أن تخفـي ضحكتهـا فـأدرات وجههـا سريعًـا تجـاه مالـك الـذي كان يميـز مـن الغيـظ، وملامحـه مكفهـرة، فضحكـت كارمـا لتقـول بمجـاراة :

- قمممـر ياوتـين ياخـرابي ! طـول ايـه وعـرض ايـه ولا نظراته تحسـيه حـد مريـح كده

قالت وتين وهي تضحك :

- هيييييح ! ياسلام ع دكاتره بلدنا

صدح مالك بغيظ ليقول :

- كارماااا شوفي ياسمين وعمر بيعملوا ايه برا وساعديهم

قالت كارما بتعجب :

- بس هم قاعدين مش بيعملوا حاجه

قال مالك وهو يزيحها للخارج :

- طب يلا في كرسي برا مستنيكي

فضحكت كارما وخرجت، ووتين تضحك بهدوء وعينيها مركزة على نقطه واهية بالفراغ، فاقترب مالك وجلس أمامها وهو يضيق عينيه بضيق :

- عاوزة تعرفي شكل الدكتور ليه ياأستاذة !!

خبأت وتين ضحكتها، وقالت بجدية وهي تضم حاجبيها متحدثة بأرستقراطية :

- الله مش أعرف الدكتور اللي هيعالجني شكله ايه !!

- وهو هيعالجك بشكله ولا ايه ياختي ! .. قالها مالك بتهكم

- أصل أفهم بس ! الدكتور صوته هادي كده وحلو فعاوزة اعرف يعني في تطابق بين صوته وشكله ولا لأ ! .. قالتها وتين مبرره

- بت !! ما تعصبنيش !! .. قالها مالك بضيق:

إبتسمت وتين ومدت يدها لتلمس جبهة مالك بأناملها فلاحظت تجهم وجهه، فقالت بحنو :

- انا بهزر والله ! بس مش عاوزة أشوفك شادد كده أنا كويسه ، أرجوك ما تكشرش كده وفك ال ١١١ دي ! وبعدين ما تخافش مش هعاكسه انا مش شايفاه اصلا ! آخر حاجه شوفتها أنت ودي أكتر حاجه مهونه عليا الضلمه اللي أنا فيها دي

مدت مالك يده وأمسك بيدها الموضوعة علي وجهه وطبع قبله رقيقه عليها فأنتفضت أوصالها من حركة شفتيه على يدها فنزعتها

مـن يـده برفـق فإبتسـم لهـا برقـة، دق الدكتـور شـادي الطيـب ومـن خلفـه أدهـم، فوقـف مالـك وهـز رأسـه لهـم فرحـب الدكتـور بوتـين مـرة أخرى، فنظـر مالـك لـه ثـم لوتـين بغيـظ وانحنـي بجذعـه تجاههـا، وقـال مـن بـين أسـنانه :

- الدكتور يكشف عليكي وبس ماتتكلميش حتي معاه

ضحكت وتين، وقالت بمزاح :

- اللي الدكتور هيقولي عليه هعمله !

- وتين ! .. «قالها مالك محذرًا»

ضحكت وتين، لتقول سريعًا :

- خلاص خلاص ! ما تخافش وراك رجاله !

- ياشـيخه اتلهـي ! قـال رجالـه .. «قالهـا مالـك وهـو يدفعهـا مـن ذراعهـا برفـق قبـل أن يتراجـع للخلـف تـاركًا مسـاحة للطبيـب ليفحـص وتـين»

فحـص الطبيـب وتـين بدقـة شـديدة وعرضهـا لبعـض الاختبـارات الحسـية والضوئيـة، ثـم قـام بعمـل بعـض الأشـعة والتحاليـل، وتـرك وتين لترتـاح وجلـس بمكتـب الطبيبـة سـما يراجـع الحالـة بإهتـمام شـديد قبـل، أن يُفتـح البـاب سريعًـا، فرفـع الطبيـب شـادي رأسـه فـرأى والـده يقـف أمامـه قـد خـط الشـيب شـعره ووجهـه وكأنـه تركـه منـذ ١٠ أعـوام .. وقـف شـادي ينظـر لـه فأقـترب منـه والـده ومـد يـده يلمـس وجهـه وكأنه يتأكـد بأنـه لا يحلـم فقبّـل شـادي يـد والـده وأحتضنـه وهـو يبكـي، فصرخ والـده بـألم لعـودة ابنـه الحبيـب بعـد كل هـذة الأعـوام، فقـال بـألم :

- هان عليك أبوك ياشادي تسيبه لوحده كده كل السنين دي؟

قال شادي بحزن :

– أنـا آسـف يابابـا ! صدقنـي كنـت مجـروح جـدااا ومكنتـش عـارف نفـسي فروحـت اطوعـت علشـان أسـاعد الغلابـه يمكـن ربنـا يعوضنـي عـن الـلي خسرتـه في أهـلي

– وأبـوك ياشـادي مـش أهلـك برضـه ! مـش تعمـل حسـاب انـه في شـيبك محتاجـك جمبـه !؟ .. «قالهـا والـده بعتـاب»

– سـامحني ياوالـدي أرجـوك سـامحني ! معدتـش هبعـد عنـك تـاني أبـدااا ! اسـف يابابـا

– آآآآه لـو تعـرف وحشـتني كلمـة بابـا دي قـد ايـه ! ؟ حمـدلله عـلي سـلامتك يابنـي !

دلفـت سـما دون إذن، ثـم تراجعـت وتنحنحـت فابتسـم شـادي لهـا، وقـال :

– تعالي يادكتوره اتفضلي

دلفت سما، لتقول بهدوء :

– النهـار قـرب يطلـع يادكتـور ! ولسـه حضرتـك مـا قررتـش حالـة وتـين محتاجـه ايـه !

قال شادي بود :

– معلـش انشـغلت شـويه ! جهـزي وتـين للعمليـه ! وخليهـم يجهـزوا اوضـه العمليـات هنحقـن للعصـب وفيـه مشـكله لازم تتحـل بالليـزر والتدخـل الجراحـي بـس علطـول يـا سـما

قالت سما بصدمة :

- دلوقتي ! بس حضرتك ما ارتاحتش يا دكتور وكده غلط علشان العمليه صعبة جداا ومحتاجه تركيز

قال والد شادي بفخر كبير :

- شكلك لسه ما تعرفيش شادي كويس ! لو عنده مريض محتاج عمليه ما يعرفش يغمض عينه غير لما المريض يخف ولو العمليه دي فشلت هيفضل شهر كامل معتكف ما يكلمش حد فينا ..

قال شادي بجدية :

- بعيد الشر ! بإذن الله العمليه هتنجح ! بإذن الله وتين هترجع تشوف اللي بتحبه وبيحبها من تاني وهتعيش طبيعيه ! انا حاسس اني هقدر أعملها ..

***

في غرفه وتين ..

جلس الجميع حول وتين يتمازحون، ووتين تضحك من قلبها، وكارما تنام بجوارها من الضحك، فقال عمر وهو يمثل ويتقمص شخصيه أخرى :

- ولقيتلك الدكتور علاء بعد ما وتين ضربته وشه قلب أحمر زي القرد وبيقول أنا هخرب بيتكوا بس أصبروا عليا !

ضحكت وتين وهي تقول :

- ايوا وعمر يقوله براحه ليطقلك عرق ولا حاجه

ضحكوا جميعًا، وقال أدهم بشماتة :

- أحسـن يسـتاهل دكتـور ناقـص صحيـح مـا يعرفـش هـو بيتعامـل مـع اخـت مـين ولا ايـه !

قالت ياسمين بتهكم، مازحة :

- مين يعني !!

نظر لها أدهم، وقال وهو يُخرج لسانه :

- اختي طبعا ! دا كفاها فخرا طبعا ! صح ياوتين

ضحكت وتين، لتقول :

- آه طبعا أومال ايه !!

قالت كارما وهي تضحك :

- مش عارفه ليه حاسه انها بتاخدك علي قد عقلك !؟

ضربتها وتين بالوسادة، لتقول :

- اطلعي منها يابوتجاز خمسه شعله انتي !

ضحـك الجميـع ليقـول إبراهيـم وعينيـه تدمعـان مـن الضحـك :

- يخربيت كده ياولاد قلبي وجعني من الضحك !

إبتسمت وتين، لتقول بهدوء :

- معلش يا عمو تعبتك معايا أوووي ! اسفه

قال إبراهيم بحزن شديد :

- ايـه الـلي بتقوليـه ده يابنتـي ! داحنـا الـلي محقوقـين ليكـي عـلي كل الـلي حصـل ده ! احنـا الـلي آسـفين يابنتـي !

وجهت وتين وجهها تجاه مكان جلوس مالك، لتقول بمزاح :

- أنا صحيح من ساعة ما شوفت ابنك مالك والمصايب نازله ترف عليا بس يلا مش مشكله ربنا يخليني للغلابه

ضحك مالك ليقول :

- لا والنبي ! تصدقي انا غلطان .. سلام عليكم !

- خد بس ياعم نتفاهم ! .. «قالتها وتين حينما توجه مالك للباب يفتحه وهو يقول بمزاح»:

- ما تحاوليش ! خلص الكلام ..

فتح مالك الباب ليرى فتاة غريبة تقف أمام الباب، ومن جانبها عبلة والدة وتين وعينيها مغرورقة بالدموع، فأندفعت داخل الغرفة سريعًا لتجلس بجانب ابنتها، وهي تقول :

- وتين ! بنتي ! صحيح يا وتين اللي سحر قالتهولي ده !؟ انتي ! انتي !

ربتت وتين على يد والدتها المرتعشة، وهي تقول بهدوء :

- إهدي يا ماما انا كويسه ما تقلقيش ! اهدي ياحبيبتي !

قالت والدتها، بغضب حازم :

- ردي عليا ياوتين انتي فقدتي بصرك بجد ! ردي علي أمك ياوتين

ابتلعت وتين ريقها وهزت رأسها بخفوت، فلطمت والدتها صدرها وصرخت :

- يامصيبتي !

نظـر أدهـم إلى سـحر زوجتـه الواقفـة عـلى البـاب بـكل شـموخ بغضـب جـم، وتقـدم تجـاه والدتـه ليأخـذ بيدهـا، فدفعتـه بعيـدًا عنهـا لتقـول بغضـب باكيـة :

– غضبانـه عليـك ليـوم الديـن ياآدهـم يابنـي ! بتكـدب عليـا والله عـال يـا بشـمهندس يامحـترم ! قولـت بقـا أسـتعبطها ماهـي سـت كبـيرة بقـا ومـش هتعـرف حاجـه ! بتخبـي عليـا أن بنتـي خسـرت نـور عنيهـا !؟ اخـس عليـك يابـن بطنـي لـولا سـحر كنـت فضلـت زي العبيطـه نايمـه عـلي وداني

شـعر أدهـم أن دلـوًا كامـلًا مـن المـاء المغـلى قـد سـقط عليـه، فنـزل عـلى ركبتيـه واقـترب مـن قـدم والدتـه يُقبّلهـا طلبًـا لرضاهـا، وهـو يقول :

– كلـه الا غضبـك ياأمـي أبـوس رجلـك ! والله مـا كدبـت عليكـي الا مضطـر ! عمـي إبراهيـم قـالي مـا قولكيـش علشـان مـا تتخضيـش لوحـدك في البيـت

دعم إبراهيم حديثه، وقال :

– ده الـلي حصـل فعـلا ! والله يـا عبلـه هـو مكدبـش عليكـي غـير لخوفـه عليكـي

نظرت له عبلة بغضب شديد، لتقول :

– وبنتـي كانـت خسـرت نظرهـا ازاي ياابراهيـم انـا متأكـده أن مراتـك ليهـا يـد في الموضـوع ده! مـن أول مـرة وهـي مـش طايقـه بنتـي وشـوفتها وهـي بتبصلهـا مـن تحـت لتحـت ومـا فتحتـش بوقـي إنـما توصـل أنهـا تاخـد منهـا نـور عنيهـا لأ ! انـا هاخـد بنتـي ودلوقتـي حـالا وعـاوزة حـد يقـف في سـكتي ولا يمنعنـي! ومحـدش فيكـوا هيشـوف بنتـي تـاني !

نظر إبراهيم أرضا بخزي كبير ..شعر مالك بصدمه تغزو جسده من حديث عبله وشهق بصدمه أشد حينما وجدها تسحب وتين خارج الغرفه والكل ينظر لها بلا حيلة فانطلق مالك خلفها ووقف في طريقها فأزاحته من طريقها قائله :

– وسع من طريقي يابن سميرة احسنلك

قالت وتين محاوله حث والدتها علي الانتظار :

– يا ماما أسمعي بس ! اسمعي مالك طيب

– وتين أمشي معايا من سكات ! .. قالتها عبله بغضب فنزل مالك علي ركبتيه وهو يقول دامعا :

– أبوس إيدك .. سيبيني أعالج وتين ! أبووووس ايدك ما تسحبيش مني الأمل تاني ! الدكتور أكدلي انها هيرجعلها نظرها تاني أبوس ايدك يا أمي أبوس ايدك

نظرت له عبلة، ووتين تقبض على يدها ودموعها تنسال على وجنتيها بألم، ومالت بجذعها للأسفل تُحرك يديها عبثًا بالهواء حتى وصلت لمالك، فجذبته من يده لتجعله يقف من جديد على قدميه، وهي تقول :

– يا ماما اللي حصل كان حادثه ومالك وعيلته ملوش أي ذنب في اللي حصل أنا اللي وقعت من غير ماآخد بالي ! قوم يا مالك من علي الأرض مفيش حاجه تستاهل إنك تنزل علي ركبك علشان خاطرها .. يلا ندخل جوا ونتفاهم ! أكيد المستشفي كلها بتتفرج علينا دلوقتي

نظرت لها عبلة بشك، ولكن نظرات مالك المذعورة هي ما جعلتها تتراجع والجلوس للتفاهم كما طلبوا، ودلفت للغرفة وسحر ما تزال تقف عند الباب بكبريائها المعهود، ونظراتها متعلقة ب

ياسـمين، فشـعر أدهـم بالغضـب يغـزو كيانـه، فتحـرك خارجًـا وهـو ممسـكًا يدهـا وملامـح وجهـه لا توحـي بخـير أبـدًا، كانـت سـميرة تقـف طـوال الوقـت في إسـتراحة قريبـة وسـمعت كل مـا حـدث بالخـارج، وقـررت الإنسـحاب سريعًـا قبـل أن تتطـور الأمـور ضدهـا، فأخـذت سـيارة أجـرة وتوجهـت سريعًـا تجـاه منزلهـا.

***

أخـذ أدهـم سـحر إلى مـكان منعـزل بالمشـفى، ودلـف بهـا إلى إحـدى الغـرف، وأغلـق البـاب خلفـه.

– ايـه الـلي انتـي عمليتـه ده وازاي تتـصرفي مـن دماغـك مـن غـير مـا ترجعيـلي .. «قالهـا أدهـم وعينيـه تقطـر غضبًـا.

عقدت سحر يديها، وقالت بكبرياء :

– انـا عملـت الصـح و الـلي المفـروض كنـت انـت تعملـه بـس مـش مشـكله انـا وانـت واحـد ولا ايـه !

تمالك أدهم نفسه بشكل كبير ليضرب الحائط بعنف، وهو يقول :

– مـا تبرريـش ياسـحر ! وايـه الـلي عرفـك أصـلا ان وتـين في المستشـفي الا اذا كنـت بتراقبينـي !!

تلعثمت سحر، وقالت سريعًا :

– لأ طبعـا انـا كنـت عـاوزاك في موضـوع ولمـا وصلـت عنـد البيـت لقيتـك مـاشي بالعربيـه فجيـت وراك علشـان اتكلـم معـاك ولمـا جيـت سـمعتك وانـت بتتكلـم إن وتـين تعبانـه واسـتنيت لمـا سـمعتك بتقـول انهـا اتعمـت فحبيـت أوعـي مامـا واقولهـا علشـان تيجـي تاخـد بالهـا مـن وتـين بـدل السـت هانـم المسـهوكه الـلي كانـت معـاك دي

- سحححححر ! ما تجبيش سيرة ياسمين علي لسانك ! .. قالها آدهم بغضب كاسح

انتفضت سحر من صياح أدهم، وقالت بتهكم :

- هي كمان اسمها ياسمين ! انا شايفه في عينك انك معجب بيها يا آدهم

قال أدهم بإصرار مغتاظ :

- لأ ياستي انا مش معجب بيها انا بحبها عندك مانع ! انا اصلا رميت طوبتك من زمان وكنت بحضر ورقتك علشان ابعتهالك علي بيت امك وخليها تنفعك ! آه ومش انا اللي يتكسر عيني بشغلانه ياهانم .. الشغلانه اللي أمك منت عليا بيها والله أعلم جابتهالي ازاي! مش عاوزها بليها واشربي مايتها

جحظت سحر عينيها، والصدمة تغزو أنحائها، ووضعت يديها أعلى رأسها لتغمض عينيها وتسقط أرضًا فاقدة الوعي، ففزع أدهم ونفخ بضيق وحملها ليضعها على الفراش، وفتح باب الغرف ليجد طبيبة تقف قريبة من باب الغرفة، فناداها كي تفحص سحر فأجرت الطبيبة فحص إجرائي على سحر، وخلعت قفازاتها ونظرت لأدهم، لتقول بجدية :

- مبروك ياآستاذ المدام حامل في الشهر الأول ياريت تتغذي كويس وما تتعرضش لأي ضغط أو عصبيه علشان سلامه الجنين

تهالك أدهم على أقرب كرسي وهو لا يصدق نفسه ولا يصدق ما سمعه للتو، أسوف يصبح أبًا أم أنه يحلم ؟!، رسمت الإبتسامة على وجهه شيئًا فشيئًا، فقالت سحر مُدّعية البكاء :

- هـو ده الموضـوع الـلي كنـت جايـه أقولهولـك يـا آدهـم وانـت عـاوز تعاقبنـي بالطـلاق وابننـا ده هيـتربي ازاي ياآدهـم ! انـت مـن حقـك تحـب بـس كل حاجـه وليهـا أولوياتهـا وانـت اولوياتـك انـا والبيبـي الـلي جـاي في الطريـق يـا حبيبـي ! صدقنـي يـا آدهـم انـا بحبـك وعارفـه اني زنانـه وطلبـاتي كتـير بـس ده ياحبيبـي مـن عشـمي فيـك وبدلـع عليـك لـو مـش هتدلـع عـلي جـوزي حبيبـي هتدلـع عـلي مـين يعنـي !

لم يكـن أدهـم يسـتمع لهـا جيـدًا كان بعالمـه الخـاص، وقـام سريعًـا ليخـرج مـن الغرفـة وأغلـق البـاب مـن خلفـه بهـدوء، فنفخـت سـحر وهـي تضحـك بإنتصـار وهـي تضـع يدهـا عـلى بطنهـا لتقـول :

- ابنـي حبيبـي طلعنـي مـن الأزمـه دي ! مـن قبـل مـا أحمـل فيـه أصـلا ههههههههههههههه

***

دق شادي غرفة وتين بحرص، ودلف مبتسمًا لينطق ب :

- السلام عليكم

رد الجميـع السـلام بإقتضـاب وعينـا مالـك منصبـة عـلى عبلـة، ففهـم شـادي أنهـا والـدة وتـين فقـال بإبتسـامة هادئـة ومازحـة :

- هي دي أختك يا وتين !!

ضحكت وتين لتقول بمزاح وهي تضع يدها على ذراع والدتها :

- لأ دي بنتـي ! هـي الصراحـه والـدتي بـس أبـان اني انـا الـلي مامتهـا

ابتسـمت عبلـة ودموعهـا لا تجـف مـن عـلى وجنتيهـا، وهـي تنظـر لإبنتهـا التـي تحـدث الجميـع وعينيهـا لا تتحـرك يمينًـا أو يسـارًا، إنـما مثبتـة في إتجـاه نقطـة واهيـه في الفـراغ، فربتـت عـلى يدهـا وهـي تقـول :

- علي عيني يانور عيني ياوتين كان مستخبيلك فين ده يابنتي !

قال شادي بحكمة :

- في قدرها طبعا ! ربنا كاتب كل حاجه ومهما حصل كانت هتقع وتفقد بصرها طالما ربنا قدرلها ده يبقي من نصيبها ومكنش حد هيقدر يتدخل في مشيئه ربنا ياأم آدهم ولا ايه !؟

قالت عبلة بيقين :

- ونعم بالله عندك حق

زفر شادي، ليقول بهدوء :

- طيب دلوقتي هتيجي ممرضه تجهز وتين للعمليه فياريت تسيبوها لوحدها شويه تعد نفسها لكده

أقشعر بدن مالك من ذكر شادي كلمة عملية، ونظر لوتين بخوف شديد، فناداه شادي قائلًا :

- معلش يا مالك عاوزك شويه !

هز مالك رأسه وخرج بهدوء وهو ينظر تجاه وتين فوقف معه شادي، ليقول :

- بص يامالك انت عارف أن دي عمليه دقيقه و مهمه وطبعا احنا مجرد سبب وعاوزك توزع صدقات لأجل شفاها ربنا قال داوا مرضاكم بالصدقه ، انا بصراحه معرفش في كل اللي هنا غيرك علشان كده قولتلك ! بعد إذنك أنا هروح أجهز للعمليه

ترك شادي مالك يتخبط في أفكاره وأخرج كل ما في جيبه و خرج ليتبرع به في إحدى المساجد القريبة بنية شفاء وتين، وأستغل فرصة

وجـوده في المشـفى وأخـذ يصـلي ويدعـي مـن أجـل وتـين وصـلى الفجـر جماعـة، ثـم توجـه للمشـفى فلـم يجـد أحـد في غرفـه وتـين ولا حتـى هـي، فركـض سريعًـا تجـاه غرفـة العمليـات، فوجدهـا عـلى أبـواب الغرفـة فناداهـا بصـوت جهـوري واقـترب منهـا يركـض حتـى وصـل لهـا وهـو يلهـث، وجلس عـلى ركبتيـه بجوارهـا والجميـع ينظـر لـه، فنظـره لهـم ولم يهتـم ليقـول لهـا :

– انـا لـون عيني ايه ياوتـين !! . «تسـائل مالك ودموعه وشـيكه الهطول»

تعجـب الجميـع، ولكـن ابتسـم شـادي لتفهمـه مـا يقصـد مالـك، فقالـت وتـين بتعجـب :

– تصدق ما أخدتش بالي ! بس لزمته ايه السؤال ده !

قال مالك بعد أن فرت عبرة حارة تشق طريقها على وجنته :

– طيـب أنـا هفضـل هنـا استناكي لما تطلعـي وتقوليلي لـون عنيـا ايه !!

فهمـت وتـين سـبب سـؤال مالـك، وهـزت رأسـها وامتـلأت عينيهـا بالدمـوع، لتقـول بنـبرة بهـا بحـة البـكاء :

– بس توعدني إني لو معرفتش أشوفها هتقولي انت ماشي !

هز مالك رأسه بالنفي :

– لأ لازم تشوفيها انتي لأني مش هقولك حاجه !

كانت وتين على وشك الحديث، حينما قاطعهما شادي ليقول :

– أنـا آسـف اني قطعـت عليكـوا كلامكـوا بـس لازم نبـدأ العمليـه كلـما انجزنـا كلـما كان في مصلحـة وتـين

هـز مالـك رأسـه بالإيجـاب وظـل ممسـكًا بكـرسي وتـين المتحـرك، حتـى جذبتهـا الممرضـة للداخـل وظلـت يـد مالـك ممـدودة بالهـواء وعينيـه تـذرف العـبرات بشـكل مكثـف، فأقـترب منـه والـده وربـت عـلى ظهـره بهـدوء وأنـزل يـده، فمسـح مالـك دموعـه واقـترب مـن والـدة وتـين، وجلـس بجوارهـا ليقـول بـإصرار كبـير :

- بـصي يـا أمـي أنـا مـا بحبـش أعمـل حاجـه في الضلمـه ! انـا بحـب وتـين وعاوزهـا تكـون مـن نصيبـي حتـي ولـو العمليـه لا قـدر الله مـا نجحتـش هتوعدينـي انهـا هتكـون مـن نصيبـي وانـا اوعـدك انهـا هتكـون أسـعد واحـده في الكـون ومـش هتحتـاج أي حاجـه أبـدا

حسـت عبلـة المصداقيـة في عينيـه ودموعـه، فنظـرت أمامهـا وأحكمـت قبضتهـا لتقـول :

- لأ يابني طلبك مرفوض !!!!

وضـع مالـك يـده عـلى قلبـه مـن إثـر وقـع تلـك الكلمـة عليـه، وقـال ودموعـه تتزايـد :

- ليـه ياأمـي ! هـو انـا مـش جديـر بيهـا ! دا مفيـش حـد بيحبهـا في الدنيـا قـدي

- ومحدش بيكرهها في الدنيا قد والدتك ! .. «قالتها عبلة بضيق»

قال إبراهيم، بإصرار وحزن :

- وانـا أوعـدك انهـا مـش هتقربلهـا ولا تأذيهـا طـول مانـا عايـش وعـلي وش الأرض ولـو وصلـت اني أطلقهـا مـش هتأخـر

نظـرت لـه عبلـة وهـي تحـاول أن تصـدق حديثـه، فأمسـك مالـك بيدهـا وهـو يهـز رأسـه، لينطـق ب :

- وانا هجيبلها بيت لوحدها والله مش هخليها حتي تختلط بأمي

فنظرت له عبلة، لتنطق بسرعة :

- خلينا نأجل الموضوع ده لما وتين تقوم بالسلامه ! ساعتها نبقا نتكلم ونقول قرار في الموضوع ده انا مش هاممني دلوقتي الا بنتي !

نظر لها مالك بعدم فهم وحاول أن يستشف أي نظرة لتخبره بقبولها، ولكن ملامحها كانت جامدة لا توحي بأي شئ، فرفع نظره أدهم فوجده يبتسم له، ويؤكد أن كل شئ بخير بنظرة مطمئنة منه، فهز مالك رأسه وإبتسم بوهن ووقف أمام باب العمليات، وأخذ يغدو ويروح أمام الباب وبعد وقت قليل انضمت لهم سحر وجلست بجوار عبله تربت على يدها، وعينيها لاتغدو بحقد عن ياسمين، ولاحظت ياسمين نظراتها ولكنها آثرت أن تتجاهلها كي لا تفتعل المشاكل.

مر الوقت بطئ جدا علي الموجودين، وكل دقيقة تمر تأخذ من روح مالك قطعة وكأنه ذرات من التراب في مسار ريح هادئة، وأخذ يدعو الله بقلبه كي يشفيها ويرد عليها بصرها وهو يضرب قبضته بكفه الآخر في توتر، وعمر يقرأ القرآن بصوت شجي عذب، وعبلة تبكي بصمت وهي تدعي لإبنتها الوحيدة بالنجاة بنور عينيها من جديد.

بعد وقت ليس بالقليل تم إغلاق الضوء الأحمر، ليخرج شادي من الداخل وهو متعرق بشدة، ونظراته مضطربة، فنظر له مالك بقلق شديد، وأمسك بيديه وهو يتسائل بفزع :

- فيه ايه ! طمني العمليه نجحت !؟

رفع شادي عينيه في عيني مالك وأنزلها، وهو يقول :

– صدقنـي مـش عـارف ! أول مـره مـا أبقـاش متأكـد بـس المسـأله مسـأله وقـت أول مـا تشـيل وتـين الشـاش هـي الـلي هتجـاوب عـلي السـؤال ده أنتـوا بـس أدعولهـا ياجماعـه

تركهـم شـادي يتخبطـون في اضطرابهـم ،إلى أن خرجـت وتـين وهـي نائمـة بهـدوء عـلى الفـراش المتحـرك، وعينيهـا ملفوفـة بشـاش أبيـض، وتبـدو لاحـول لهـا ولا قـوة، فإجتمـع الجميـع مـن حولهـا وقلبهـم يبكـي ألمًـا عـلى حالهـا.

دلفــت الممرضــة إلى غرفــة وتــين، فســاعدها أدهــم بحمــل وتــين ووضعهـا عـلى الفـراش، وكانـت وتـين تسـتفيق فأجلسـها أدهـم وأسـندتها والدتهـا، لتتسـائل سـحر بتـسرع :

– شايفه ايه ياوتين !

مالت وتين برأسها، وهي تقول بخفوت :

– شـايفه أكـتر حاجـه النـاس بتخـاف منهـا ! شـايفه ضلمـه وسـواد

لكزهـا أدهـم ونظـر لهـا بغضـب، فطأطـأت رأسـها فاقـترب مالـك منهـا وجلـس بجوارهـا، ليقـول بصـوت حـاني :

– أيـا كانـت النتيجـه يـا وتـين احنـا راضيـين وموافقـين صـح ! وانـا وعدتـك اني مـش هتخـلي عنـك ثانيـه واحـده

قال أدهم بحنو :

– لازم تشـوفي ياوتـين لازم تأمنـي أنـك هتبقـي كويسـه وهتشـوفي علشـان هتبقـي عمـة قريـب وانتـي أول واحـده لازم تشـوفي البيبـي وتـين ان شـاء الله تطلـع عينـه زي عينـك كـده ! يـلا ياسـيتي علشـان مـا تعايرينـاش بعينـك

قالت وتين، بفرحة عارمة :

- ألــف مــبروك يــا حبيبــي ! ألــف مــبروك ياســحر ربنــا يقومــك بالســلامه ويــتربي في عزكــوا يــارب

وكذلــك هنــأه الباقيــن ماعــدا ياســمين، التــي شــعرت بغصــة مريــرة تقــف في حلقهــا، حينــما قالــت ســحر بتهكــم صريــح :

- ايه ياأنسه ياسمين ما سمعتش مبروك منك يعني !

قالت ياسمين بشبح إبتسامة :

- هــه آه طبعــا مــبروك ويــتربي في عزكــوا ان شــاء الله ويطلــع ابــن بــار وصالــح بــإذن الله

كــرر أدهــم نظراتــه المحــذرة تجــاه ســحر مــره أخــرى، فســكتت وظــل الجميــع حــول وتــين يعطونهــا طاقــة إيجابيــة ويتمازحــون معهــا وهــي تبتســم بــود، مــر الوقــت سريعًــا وأتي الطبيــب شــادي لنــزع الضــمادات، فوقــف الجميــع وهــم يترقبــون بصــبر فقــير، فتنحنــح شــادي ليقــول :

- ياوتــين العمليــه دي كانــت بتوفيــق ربنــا ! الصراحــه مــا بانــش حاجــه في العمليــه ! لــو عــلي العصــب فإحنــا هنداويــه مــع الحقــن والكورتيــزون ودلوقتــي انــا هشــيل الشــاش وأيــا كانــت النتيجــه فهــي مــن عنــد ربنــا لازم نقبلهــا ونــرضي بيهــا !

قالت وتين بقلق وصوت ضعيف :

- ونعم بالله ! أكيد ان شاء الله

قال شادي محذرًا ومنبهًا :

- انـا هشـيل الضـماده مـا تفتحيـش مـرة واحـده ! فتحـي براحـه وغمـضي وفتحـي وان شـاء الله خـير

هـزت وتـين رأسـها و أخفـت إضـاءة الغرفـة، وشرع بنـزع الضـمادات عـن عينيهـا ببـطء، ودقـات قلـب مالـك والجميـع تتسـارع حتـى كادت تصنـع معزوفـة دق طبـول إن جـاز القـول، وماهـي إلا دقائـق حتـى كانـت وتـين بغـير ضـمادات، حاولـت وتـين تنفيـذ مـا أخبرهـا بـه الطبيـب مـرة بعـد الأخـرى، وكان مالـك يجلـس أمامهـا مبـاشرة ويمسـك بيدهـا حتـى فتحـت وتـين عينيهـا وجحظـت بهـم وهـي تقبـض عـلى يـد مالـك بشـدة، ففـزع مالـك وضغـط عـلى يدهـا بشـدة فنزلـت دموعهـا عـلى وجنتيهـا، لتسـقط مـا تبقـى في حصـون مالـك مـن قـوة وأمـل مـع دموعهـا.

***

الفصل الثالث عشر

دمعت عينا وتين وهي تحرك بؤبؤي عينيها بتوتر و ضاعت كل ذرة من قوة وأمل مالك أثر سقوط دموعها، وحبس أنفاسه لدقائق وهو يطالعها يحاول أن يستشف منها النتيجة، وتصادمت نظراتهم لتقول وتين وهي تضحك باكية :

- عيني أحلي من عينك علي فكرة ! البلد كلها عينها عسلي مش انت بس يعني عملتلي البحر طحينه ولون عيني وبتاع و .....

لم تكمل وتين حديثها حينما جذبها مالك من يدها إلي أحضانه ليرفعها من على الفراش ويدور بها في الغرفة أمام جميع الموجودين، حاول شادي منعه إلا انه لم يستمع لأحد وأكمل وهو يضحك كالأطفال فدفنت وجهها في صدره خجلًا، ولكن أصابها دوار شديد فضغطت على كتف مالك فتوقف على الفور ورأسها يدور وظلت تترنح وهي بين أحضان مالك، فطلب منه شادي وضعها على الفراش كي ترتاح قليلًا، أقترب منها أدهم وعبلة وأخذا يقبلانها بود وحب بالغان، وسعادتهما تغمر المكان بأكمله، شعر مالك بالحرج مما فعله وهو يعبث بشعره فهو أحتضنها أمام أنظار الجميع دون أن ينتبه أو يخجل بل وحملها ليدور بها في المكان، ابتسمت سحر بسخرية من وتين، وظلت تتآكل من الغيظ منها لأنها تمكنت من إسقاط هذا

الشاب الغني في حبها لهذه الدرجة، وأخذت تسبها وتلعنها بداخلها وهي تغلي من الغيظ.

ابتسم عمر لفرحه مالك، وابتسم فرحًا لأجل وتين، طلب شادي مالك وأدهم ليذهبوا معه إلى المكتب، فشعرت وتين بشئ خاطئ ولكن شعورها بالتعب غطى على جميع أحاسيسها، فنامت دون وعي وفي حضور الجميع ليطمئنهم شادي أنه أمر طبيعي وهو أثر المهدئ المُعطى لها.

ذهب كل من مالك وأدهم خلف شادي إلى المكتب، وجلسوا أمام مكتب شادي، فتسائل مالك بقلق :

- فيه حاجه يادكتور !! هي مش وتين كويسه ولا ايه قلقتني !

قال شادي بجدية مفرطة :

- بصوا ياجماعه انا من رسم المخ والتحاليل اللي طلعتلي بتقول إن وتين اتعرضت لخبطه قبل كده وده اللي انت قولته يامالك وأثر الخبطه دي إنها حسنت وظائف المخ والذكاء عندها جداااا ده غير انها حسنت عندها النظر بس لما اتخبطت تاني فقدت بصرها نتيجه تحرك في العدسه وكمان التهاب العصب كان مأثر بشده علي العين ! والعمليه اللي عملناها كانت خاصه بالعدسه ودي اتحلت أما العصب فهو لسه ملتهب وده وجعه لا يطاق ! وتين هتفوق وهيروح أثر المهدئ وقتها هتتوجع جداااا هنضطر نعالجها بكورسات كورتيزون لفترة لحد ما الالتهاب يخف بس مواعيد الحقن والبرشام لازم تتاخد بالظبط وبالدقيقه لأن الدقيقه ممكن تخلي العصب يتجنن ويوجعها وممكن يسبب لها عمي مؤقت تاني !

شعر كل من أدهم ومالك بالقلق على وتين فتسائل أدهم :

- طب وهتخرج من المستشفي أمتي !!

قال شادي بإهتمام :

- من الأفضل انها تفضل هنا لحد بكره ومن بكرة تقدر تمارس حياتها بشكل طبيعي تروح شغلها أو دراستها عادي بس تلتزم بالنضارة الشمس والقطرة و كورس الكورتيزون وكل حاجه هتبقي تمام

دلفت سما سريعًا وهي تنهج، لتقول بصعوبة :

- الحق يادكتور شادي وتين صحيت وبتصرخ من الوجع وماسكه راسها عاوزة تخبطها في الحيطه !!

ركض كل من مالك وأدهم تجاه الغرفة وأخرج شادي حقنتين من الدرج سريعًا، ووضعهم في جيبه وتحرك سريعًا تجاه الغرفة.

كان مالك الأسرع من أدهم ووصل للغرفة في ثوانٍ، ليرى وتين تمسك برأسها وهي تصرخ ودموعها تبلل أسفل عينيها بشدة، وهي تغلق عينيها بقوة وتأن بشدة وتحاول دق رأسها بالجدار، فتحرك مالك سريعًا مع عمر ونزعوها بعيدًا عن الجدار ليثبتوها على الفراش بالعرض، لتصرخ وهي تقول باكية :

- عاااااااا رااااسسسسي ! همووووووووت ! يابااااااااااااباااااااااااااااااا

لمس صراخ وتين المبحوح داخل مالك وشعر بالألم من أجلها ولتلك الطريقة التي يمسكون بها كالمجانين، فنزع يد عمر وأمسك هو بيديها ووضعها على الفراش بطريقه صحيحة و ثبت يديها الإثنين بيده اليسرى، وأزاح بيده اليمنى الشعر الموضوع على وجهها، وأخذ يهدئها ويمسح على جبينها بحنو، ليقول مطمئنًا إياها :

- إهــدي ياوتــين أنــا جمبــك ! دا وجــع وهــيروح لحالــه أهــم حاجــه حــاولي تهــدي !

خفــت صراخ وتــين، ولكــن مازالــت تحــرك رأســها يمينًــا ويســارًا بطريقــة عصبيــة لتقــول بصــوت مكتــوم وهــي عــلى شــفاهها :

- مش قادره أستحمله ياماااالك ! حاسه أن الوجع هيموتني

قطــب مالــك عينيــه وحــاول أن يتمالــك، ووضــع يــده عــلى رأســها ليــصرخ في عمــر بغضــب، قائــلًا :

- شــووووف شــادي اتأخــر ليــه يــا عمــرررر بسررررعــه هــو مــش عــارف انهــا بتتــألم !!!!

ركــض عمــر خــارج الغرفــة، وأخــذ مالــك يتلــو بعــض مــن آيــات الذكــر الحكيــم والرقيــة الشرعيــة حتــى حــضر شــادي ووتــين تتلــو مــن الألم، فــصرخ فيــه مالــك :

- ايــه الــلي أخــرك كــده ياشــادي !! انــت الوحيــد الــلي متأكــد مــن مــدي وجعهــا

قــال شــادي بجديــة وهــو يحــرك يــد وتــين ليحقنهــا ســائل الكورتيــزون بإنتبــاه شــديد :

- أنــا آســف بــس كان في حالــه طالعــه قدامــي عــلي الســلم ومكنتــش عــارف أعــدي لا انــا ولا آدهــم

تحــرك شــادي ليــدور حــول الفــراش وهــو يخــرج حقنــه مهــدئ مــن جيبــه، وحقنهــا بوريــد وتــين، ووتــين أنينهــا يقــل شــيئًا فشــيئًا حتــى اســتكانت عــلى الفــراش، وجبينهــا يتصبــب عرقًــا، ووالدتهــا تبكــي بشــدة

من أجلها، فمال أدهم ومسح حبات العرق عنها ومسح على جبينها برفق، وانحنى ليطبع قبلة حزينة على رأسها.

تسائل مالك بخوف وذعر حقيقي :

- وهي هتفضل كل ما تصحي والمهدئ يروح تصرخ كده !!

قال شادي بهدوء وإهتمام :

- لأ طالما الكورتيزون دخل جسمها يبقي بيشتغل علي العصب وانا إديتها مهدئ بس علشان العصب ما يلتهبش اكتر لحد ما الكورتيزون ما يبدأ يشتغل علشان كده قولت ما ينفعش كورس الكورتيزون يتأخر آخره ٣ ساعات ويبدأ العصب يلتهب من جديد ونبقي معملناش حاجه والعواقب وخيمه !! ده غير أنها لااااااااااااازم تتغذي كويس جدااا دي معدتها فاضيه تماما والأدويه دي بتأذي المعده ولازم تكون أكلت كويس قبل كل كورس

نظر الجميع لبعضهم البعض بإضطراب، فأستاذن شادي ليخرج، فخرج خلفه أدهم، نظر مالك إلى وتين المستكينة في فراشها بلا حول ولا قوة، وزوجة أدهم تُدثرها جيدًا في الفراش، ثم حال بنظره إلى والده ليقول :

- يلا يابابا انت وعمر وكارما وياسمين أوصلكوا البيت هي هتنام للعصر أو بليل مفيش داعي لوجودكوا هنا وبليل ابقوا تعالوا ان شاء الله

قالت كارما بإعتراض :

- انا عاوزة أفضل جمب وتين !

نظـر لهـا مالــك نظـره ذات معنـي فتنحنحـت وأخفضـت نظرهـا ورضخـت لقـول آخيهـا اخـيرا وخرجـوا جميعـا ليجـدوا آدهـم يفـرش مصليـه ويصـلي في الردهـه الجانبيـه و جسـده ينتفـض مـن البـكاء فتماسـك مالـك ودفـع عمـر وعائلتـه كـي يخرجـوا مـن المشـفي وتوجهـوا تجـاه سـيارة إبراهيـم فركـب مالـك خلـف المقـود وجلـس والـده بجانبـه وعمـر وكارمـا في الخلـف وانطلـق مالـك بالسـيارة تجـاه منزلهـم !

***

دلفـت سـميرة إلى الفيـلا فوجـدت عبـير تجلـس في الصالـون وعـلى ملامحهـا فـزع وخـوف شـديد فتجاهلتهـا، وأمـرت ليـلى بوضـع السـفرة، وتجهيزهـا للغـداء وصعـدت كـي تأخـذ دشًـا دافئًـا وترتـدي ملابـس منزل مريحـة كلاسـيكية، وجففـت شـعرها جيـدًا ومشـطته، ثـم نزلـت مـع عبـير بعـد أن جهـزت السـفرة، وجلسـوا لتنـاول الطعـام بهـدوء وراحـة، بعـد أن اتصلـت بسـما لتطمئـن أن عمليـة وتـين نجحـت، واسـتردت بصرهـا فنفخـت بضيـق وأغلقـت الخـط وشرعـت في تنـاول طعامهـا بإسـترخاء.

دلـف ابراهيـم ومالـك وياسـمين وعمـر وكارمـا إلى المنـزل، والإنهـاك يطغـي عـلى ملامحهـم، وصـدم الجميـع مـن اسـترخاء كل مـن سـميرة وعبـير وهـن يتناولـن طعامهـم بهـدوء، وكأن شـيئًا لم يحـدث، فأغمـض مالـك عينيـه وهـو يسـتغفر الله وتوجـه إلى غرفتـه غاضبًـا وتحمـم، وتوضـأ، ورفـع يديـه ليصـلي صـلاة الضحـى مُزيحًـا هـم الدنيـا عـن عقلـه في الدقائق الـذي يقـف فيهـا بـين يـدي الله، توجـه إبراهيـم وعمـر إلى طاولـة الطعـام، ووقفـوا يطالعونهـن بتعجـب، فإبتسـمت سـميرة لتقـول :

– اقعـدوا يـا ولاد يـلا اتغـدوا ! يـلا ياإبراهيـم أقعـد الأكل لسـه سـخن يدفيكـوا ! يـلا تلاقيكـوا مـا أكلتـوش مـن امبـارح ..

جحظ إبراهيم بعينيه، ليقول بتعجب :

- أنتـي ايـه الـبرود الـلي انتـي فيـه ده ! وقعتـي وتـين في المستشـفي وعمتيهـا وجيتـي هنـا اسـترخيتي وبتـاكلي و بتـشربي ولا كأنـك عملتـي أي حاجـه !

قالت سميرة بتأفف :

- اوووووف تـاني السـيرة المنيلـه دي ! مـش هـي فتحـت وخـلاص بقـت كويسـه ! خـلاص خلصنـا و كل واحـد راح لحالـه! وياريـت بعـد إذنكـوا سـيرة البنـت دي مـا تجيـش في بيتـي تـاني .. اوك !؟

نظـر لهـا عمـر هـو وعبـير بإشـمئزاز وصعـد إلى غرفتـه وكذلـك فعلـت كل مـن كارمـا وياسـمين، حيـث إتصلـت ياسـمين بمديرهـا في العمـل وأعتـذرت منـه عـن اليـوم لوجـود بعـض الظـروف العائليـة، وطمأنتـه انهـا وجـدت الموظـف وإنـه وافـق عـلى مواظبـة العمـل مـن الغـد، فوافـق مديرهـا وأعطاهـا اليـوم أجـازة بترحـاب شـديد.

أنهـي مالـك فرضـه وخـرج مـن غرفتـه بعـد أن بـدّل ملابسـه، وارتـدى بنطـال أسـود و تي شـيرت أسـود ملطـخ ببعـض الحـروف البيضـاء وسـترة رسـمية باللـون الأسـود، وحـذاء ريـاضي أبيـض اللـون ويحمـل في يـده علبـة سـوداء اللـون، جميلـة الشـكل وتحـرك تجـاه الـدرج، فأسـتوقفه والـده وأعطـاه ظرفًـا مغلقًـا، ليقـول بهـدوء :

- خـد يـا مالـك ده مرتـب الشـهر ده بعـد خصـم يومـين الأجـازة الـلي أخدتهـم أول الشـهر

قال مالك بتعجب :

- بس الشهر لسه مخلصش يا بابا ! ازاي المرتب دلوقتي !

قال والده بإبتسامه هادئة :

– معلـش للـضرورة أحـكام وأكيـد هتحتاجهـم وخـلاص كلهـا كام يـوم والشـهر يخلـص و انـت ليـك أفضـال كبـيرة إن الشركـه تقـف عـلي حيلهـا مـن تـاني و صحيـح انـا جددتلـك الحوافـز باسـمك في البنـك تقـدر تصرفهـم بالفيـزا وقـت مـا تحـب هـه

مـال مالـك بجذعـه، و قبّـل يـد والـده، ثـم أعتـدل وقبّـل رأسـه، وهـو يقـول :

– ربنـا مـا يحرمنيـش منـك يـا والـدي ! بعـد إذنـك انـا لازم أكـون جمـب وتـين لمـا تفـوق ..

ربت والده على كتفه، وهو يقول :

– أكيـد طبعـا خليـك جمبهـا مـا تسـيبهاش دقيقـه ولـو جـد أي جديـد بلغنـي ...!

– حـاضر يابابـا بعـد إذنـك ... «قالهـا مالـك بـود وتحـرك أسـفل الدرج فوقفتـه والدتـه لتقول»:

– مالك ! انت رايح فين دلوقتي !

– رايـح أطمـن عـلي وتـين وابقـي جمبهـا مـش احسـن مـا نعمـل العمله ونجـري ! .. «قالهـا مالـك بتهكم»

– ولـد ! خـد بالـك مـن كلامـك معايـا ! ومفيـش مـرواح عنـد البنـت دي تـاني مفهـوم !

– سلام عليكم .. «قالها مالك وهو متوجه إلى باب الفيلا»

قالت سميرة بنبرة غاضبة :

- والله يامالـك لـو خرجـت مـن بـاب البيـت ليغضـب قلبـي عليـك ليـوم الديـن !

توقـف مالـك مكانـه واسـتدار ونظـر لهـا بتعجـب، وهـو يقـوس شـفتيه للأسـفل بتهكـم ليقـول :

- أمممممـم ! صحيـح حضرتـك عنـدك قلـب وبيغضـب كـمان ! سـبحان الله .. بـس انـا أعـرف أن الأمهـات بـس هـم الـلي بيغضبـوا عـلي ولادهـم يـا سـميرة هااااااااانـم !

ابتلعـت سـميرة غصـة في حلقهـا بصعوبـة، فقـال إبراهيـم بضيـق وهـو ينـزل الـدرج :

- سـيبي إبنـك يشـوف مسـتقبله مـع البنـت الـلي بيحبهـا يـا سـميره

قالت سميرة بشدة :

- لأ طبعـا مسـتحيل ! انـت مـا تعرفـش حاجـه ! البنـت دي مـش محترمـه وشـكلها بيقـل انهـا بنـت مـع اي حـد ماشـيه يعنـي مـع الـلي يدفـع أكـتر

- أسـتغفر الله العظيـم .. أسـتغفر الله العظيـم .. «قالهـا مالـك بضيـق وهـو يخـرج مـن المنـزل ويصفـع البـاب مـن خلفـه»

- سـميرة، أنتـي طالـق، قالهـا إبراهيـم بغضـب شـديد وهـو يصعـد الـدرج إلى غرفتـه مـن جديـد، وتـرك سـميرة في صدمتهـا، وعبـير بجانبهـا أشـد صدمـة منهـا.

***

أنهى المدير هيثم مكالمته مع ياسمين، ووضع سماعة الهاتف، ونظر أمامه ليقول :

- معلش يا أستاذ باسم بعتذر بس كانت مكالمه مهمه

نزع باسم نظراته الباهظة، وقال بإبتسامة خبيثة :

- أنا سمعت حضرتك بتقول ياسمين ! هي دي مدام ياسمين السكرتيره بتاعت حضرتك ! ومديرة الإستقبال صح !

هز هيثم رأسه بهدوء، ليقول :

- أيوا كانت بتاخد أجازة لظروف عندهم في البيت وكمان كانت بتبلغني انها لقت الموظف اللي محتاجينه بالمواصفات المطلوبه يقدر يساعدها في شغلها أثناء وجود الوفد بعد يومين و كمان يسافر معاها كمبعوث مع الرحله اللي هتطلع للشركه دي !

ضيق باسم عينيه، ليتسائل :

- إسمه ايه الموظف ده !! آآ أقصد يعني يمكن أكون اعرفه

أخذ هيثم يتذكر الاسم، ثم قال :

- لأ حقيقي مش متذكر بس هي قالت انه قريبها ومن طرفها

توجس باسم قلقًا من أن يكون ما يفكر به، فرفع هاتفه بذكاء، ليقول وهو يتصنع إجراء مكالمة :

- ألو أيوه ياسوزان ! ايه الاستاذ آدهم وصل ! طيب اديه معاد تاني أكون موجود فيه

أنزل الهاتف من على أذنه، ليقول هيثم بتذكر :

- تصـدق صدفـه ! المكالمـه دي ذكرتنـي بحاجـه ! ياسـمين قالتـلي أن الموظـف ده اسـمه آدهـم حسـن القاسـم ! ايـوه صـح كـدا

كـز باسـم عـلى أسـنانه بضيـق، ليقـول مـن بـين أسـنانه بعـد أن وقـف وأرتـدى نظراتـه الشمسـية :

- سـوري يـا أسـتاذ هيثـم علشـان مشـغول جـدااا وفلـوس الاعـلان هتوصلـك في أقـرب وقـت وصحيـح حـاول تتأكـد من الـلي انت بتشـغلهم لأن انـا أعرفـه آدهـم ده وده شـاب طايـش وبتـاع مشـاكل وممكـن يبوظلـك شـغلك خالـص فخـد بالـك منـه !

رحـل باسـم فـورًا عقـب رمـي ذلـك الـكلام في وجـه هيثـم، وتركـه في عواصـف التفكـير والتوتـر الـذي هـب عـلى هيثـم مـن حديـث باسـم المدعـي عـن أدهـم وجلس يفكـر كيـف يتأكـد مـن ذلـك بنفسـه .. خـرج باسـم مـن المكتـب وعينيـه توحـي بـشر أكيـد تجـاه أدهـم.

***

ركـب مالـك سـيارته ونفسـه مضطـرب غضبًـا وحزنًـا بعـد أن سـمع والـده يرمـي يمـين الطـلاق عـلى والدتـه، فزفـر بضيـق وهـو يمسـح عـلى وجهـه بحـزن جـلي، ولكنـه نـزع تلـك الأفـكار عـن رأسـه ووضـع برأسـه فقـط محاولـة إسـعاد وتـين والمكـوث بجانبهـا إلى أن تتعـافى وتخـرج مـن المشـفى، أخـرج مالـك الظـرف وأمسـك بـه ثـم قـام بفتحـه ليجـد بـه أكثـر مـن مرتبـه بكثـير وبعـض النقـود بالـدولار أيضًـا داخـل الظـرف، فإبتسـم مالـك وهـز رأسـه وهـو يقـول لنفسـه :

- كان عـارف إني هرفـض اخـد منـه الفلـوس علشـان كـده حطهـا في الظـرف وقفلـه علشـان مااعرفـش أرجعـه ولـو واجهتـه هينكـر انـه

حطهـم ! هـه ربنـا يديـك طولـة العمـر وراحـه البـال يابابـا ويهديكـي يأمـي يـاااااااااارب !

أدار مالـك سـيارته وتوجـه أولًا إلى إحـدى أشـهر محلات الاكسسـوار الموجـود بالمنطقـة وظـل داخلـه بعض الوقـت ثم خـرج ،وعلى محياه إبتسـامة راضيـة، وركـب سـيارته وتوجـه سريعًـا للمشـفى وصّـف سـيارته وتوجـه لداخـل المشـفى بعـد أن أبتـاع ورود مـن محـل ورود قريـب مـن المشـفى.

رآه شـادي وهـو يقـف مـع سـما يتبـادلان أطـراف الحديـث أثنـاء دخولـه، فغمـز لـه فضحـك مالـك وقـام بـدوره بالغمـز لـه أيضًـا فأشـار لـه شـادي عـلى الـورد بإشـارة لا بـما معنـاه أنـه ممنـوع، فـضرب مالـك أعـلي جبهتـه وهـز رأسـه موافقًـا، توجـه مالـك إلى المصعـد، وأخـذ يُهـئ نفسـه ويعيـد ترتيـب شـعره أثنـاء صعـوده في مـرآة المصعـد، وبعـد أن وصـل إلى غرفـة وتـين وضـع الـورد خـارج الغرفـة، ودق البـاب ودلـف فلـم يجـد سـوى أدهـم بجانبهـا، فرّحـب بـه، رأى مالـك جهـاز نبضـات القلـب متصـل بوتـين فقطـب واسـتأذنه بـأن يظـل مـع وتـين حتـى يوصـل والدتـه وزوجتـه إلى المنـزل فوالدتـه غـير مرتاحـة بفـراش المشـفى في الغرف المجـاورة، فرحـب مالـك بالفكـرة وجذبـه مـن ذراعـه وأخرجـه خـارج الغرفـة وودعـه وأغلـق البـاب مـن خلفـه سريعًـا وهـو يقـول بقـوة: « يـلا مـع السـلامه « فضحـك أدهـم بقـوة وتوجـه مالـك ليجلـس بجانـب وتـين، وأخـذ يتطلـع إليهـا وقتًـا قصـيرًا قبـل أن تحـرك بؤبـؤ عينيهـا مـن أسـفل جفنيهـا، فتهيـأ لإسـتيقاظها.

حركـت وتـين جفنيهـا بحركـه عصبيـة سريعـة، فقلـق مالـك مـن ذلـك ثـم لاحـظ اضطرابهـا وتعرقهـا الشـديد قبـل أن تـصرخ فزعـة وهـي تقفـز مـن مكانهـا، فـزع مالـك واقـترب منهـا وهـو يربـت عليهـا بيـده وهـو يسـمي الله :

- بسـم الله الرحمـن الرحيـم ! إهـدي ياوتـين ده مجـرد كابـوس مفيـش حاجـه !

نطقت وتين من بين شفتيها :

- أعـوذ بكلـمات الله التامـات مـن غضبـه وعقابـه ، وشر عبـاده، ومـن همـزات الشـياطين وأن يحـضرون.

ابتسـم مالـك بعـد أن سـمع منهـا دعـاء الفـزع مـن النـوم واطمـأن قلبـه عليهـا، وأستشـعر حبهـا للديـن وقربهـا لله فنظـرت لـه وتـين لتقـول بتعجـب وصدمـة :

- مالك ! مالك أنا شايفاك !

- يـا راااجـل ! كنـت فاكـرك سـمعاني ! هاهاهاهاهـا .. «قالهـا مالـك بمـزاح»

نظرت له وتين من زاوية عينيها، فقال ضاحكا :

- إيه ده انتي بتزغريلي ! لا انا محدش يزغرلي كده

- تزغريلي ! ايه الكلمه العجيبه دي !! .. «تسائلت وتين بجهل»

فضحك مالك، قائلًا :

- بتبصيلي بقرف من جمب عينك وتبرقيلي يعني !

هزت وتين رأسها بيأس، لتقول :

- سعد زغلول قالها زمان ! مفيش فايده !؟

ضحك مالك بشدة، ثم قال بإبتسامة هادئة :

- كنت جايبلك ورد حلو أوي بس شادي مهدم اللذات ومفرق الجماعات قالي انه ممنوع فسيبته بره يلا حظك بقا

قالت وتين بحزن، وهي تقوس شفتيها كالأطفال :

- ايه ده ! ده ظلم ده ! خلاص ليا عندك بوكيه لما اخرج من هنا !

ضحك مالك، ليقول بمزاح :

- انتي متأكده انك عديتي ال ١٠ سنين !؟؟ ومع ذلك ماشي ياستي ! دين في رقبتي أجبلك واحد بعد ما تخرجي ! أنا عندي كام وتين يعني !

قالت وتين بذكاء :

- عندك اتنين !

تعجب مالك، وقال بمزاح :

- أنتي فيه منك نسخه تانيه ولا ايه ! دي فين وتين التانيه دي !

وضعت وتين يدها على قلب مالك، لتقول بإبتسامة لطيفة :

- عندك هنا وتين شريان بيخليك عايش !

إبتسم مالك ووضع يده علي يد وتين، ليقول بحنو وحب :

- صدقيني مش ده الوتين اللي مخليني عايش وتيني اللي مخليني عايش هو ده.

قالها مالك وهو يحرك يدها تجاهها، فخجلت وتين ونظرت أرضًا وابتسمت بود، فقال مالك بصعوبة وجدية :

- وتـين ! انـا عـاوزك جمبـي! كل الـلي بيحصـل دلوقتـي ممكـن يكـون ربنـا مـش راضي عنـه لأنـك مـش حـلالي ! أنـا عـاوزك حـلالي عـاوزك ليـا وبـس عـاوزك تكـوني جمبـي عـلي الحلـوة والمـره! أرجوكـي ياوتـين وافقـي اننـا نكتـب الكتـاب علطـول ملـوش لازمـه التأجيـل !

أحمرت وتين خجلًا لتقول مغيرة الموضوع :

- مـش وقتـه يامالـك ! نتكلـم في الموضـوع ده بعديـن لمـا أخـرج مـن المستشـفي بـس !

- وهو كذلك ! اللي تشوفيه انا موافق عليه ! .. «قالها مالك برضا»

تذكـر مالـك شـيئًا ووقـف ليأخـذ العلبـة السـوداء الموضوعـة خلفـه عـلى الكـرسي، ثـم جلـس مـرة أخـرى ليكـون بمسـاواة وتـين ومـد يـده بالعلبـة تجـاه وتـين، ليقـول :

- أتفضلي دي علشانك !

نظـرت وتـين للعلبـة باهظـة الثمـن، وتنبـأت مـا يوجـد بداخلهـا، فقالــت بإبتســامة بســيطة :

- آآ بص يا مالك انا مش بحب الهدايا نوعا ما و.......

قاطعها مالك، وهو يقول بإصرار :

- خدي ياوتييييييين العلبه وافتحيها !

تعجبـت وتـين مـن إصراره وحاولـت الرفـض، إلا أن إصراره كان غـير معقـول كـما تظـن، فمـدت أطرافهـا وأخـذت العلبـة مـن يـد مالـك وهـي لا تحيـد بعينيهـا عنـه، فقـال مالـك وهـو يضحـك :

- أنتـي مالـك خايفـه كـده ليـه ! مـا تخافيـش مـش هتنفجـر في وشـك ! افتحيهـا ولـو معجبتكيـش رجعيهـا ياسـتي ! حلتهالـك اهـه

- وعد !؟ .. «تسائلت وتين بسعادة»

هز مالك رأسه بإبتسامة ساحرة، وهو يحرك حاجبيه :

- وعد ...

حركـت وتـين غطـاء العلبـة السـوداء بلطـف لتفتحـه، وصُدمـت حينـما رأت سـاعة والدهـا الفضيـة تلمـع داخـل العلبـة وكأنهـا جديـدة كـما كانـت، بـل وأفضـل بعـد أن كانـت مهشـمة إلى أجـزاء صغـيرة، شـهقت وتـين بدهشـة كبـيرة وهـي تغطـي فمهـا بيدهـا، ودمعـت عينيهـا فرحًـا، فإبتسـم مالـك وفـرح للسـعادة الغامـرة التـي قرأهـا في عينيهـا، فصرخـت وتـين فرحًـا وأخرجتهـا سريعًـا وهـي تتحسسـها بأناملهـا غـير مصدقـة مـا تـراه، فرفعـت وتـين عينيهـا تجـاه مالـك وتبادلـت معـه نظـرات ممتنـة ألتقطهـا مالـك وأغلـق عينيـه بتفهـم، فسـقطت دموعهـا عـلى وجنتيهـا وقبّلـت السـاعة وأحتضنتهـا، وكأنهـا جـزءًا منهـا وانفصـل عنهـا منـذ وقـت طويـل.

نظرت وتين لمالك وهي تمسح دموعها، لتقول :

- عـارف يامالـك ! مجـرد ان السـاعه دي في آيـدي مـش قـادرة اوصفلـك الأمـان الـلي انـا حاسـه بيـه ! صحيـح بابـا مـات وانـا صغـيرة شـويه بـس مـن بعـد مـا مـات كانـت السـاعه الـلي جبهـالي يـوم مـا مـات وقـالي حافظـي عليهـا وانـا بحـس وهـي معايـا انـه جمبـي علطـول ! هـو وحشـني أوووووووووي ونفـسي أشـوفه ويكـون جمبـي اوي اوي !

شـعر مالـك بحـزن وقـع كلماتهـا عـلى قلبـه، فأكملـت كلامهـا لتقـول بتأثـر و بعـض العـبرات الحـارة :

– لما الساعه اتكسرت حسيت بعدم الأمان حسيت أن خلاص بابا مشي وسابني !! كان إحساس وحش اوي ! تعرف انا بقالي أكتر سنتين ما قولتش كلمه بابا ! الكلمه اللي بتحب كل بنت في الدنيا تقولها وتتباهي بيها وسط الناس وهي بتنادي علي ضهرها وسندها والآمان بتاعها وسط كل العالم ! يااااااااه مش قادرة اوصفلك قد ايه الاحساس ده وحش

قال مالك بحزن :

– أنا آسف يا وتين ! مكنتش أقصد أكسرها .. انا السبب في اني اسببلك الشعور ده

نظرت له وتين ووضعت يدها على كفه، لتقول :

– كلمه آسف اللي بتقولها دي أسوأ من الشعور اللي قولتلك عليه ده بجد ! ما تقولهاش تاني !

قال مالك برجاء، وبعض التردد :

– وتين هو انا ممكن أطلب منك طلب !؟

– أكييد .. «قالتها وتين بإبتسامه ودودة»

فقال مالك بإبتسامة راضية :

– ممكن لما نكون لوحدنا تناديني يا «بابا« ....!!

لم تصدق وتين ما سمعته للتو، وقالت بدهشة يشوبها دموع، لم يستطع مالك استيعاب هدفها أهو للفرح أم حزنًا، فضحكت وتين بسعادة وهي غير مصدقة، وحاولت قولها فخرجت منها رقيقه مؤثرة :

– حاضر يا......... بابا !

الفصل الرابع عشر

كان مالـك ووتـين يتبادلـون أطـراف الحديـث حينـما طـرق البـاب ودلفـت طفلـة صغـيرة وهـي تدفـع البـاب بصعوبـة، فابتسـم لهـا مالـك بـود حينـما جحظـت وتـين بصدمـة شـديدة وقفـزت مـن مكانهـا وهـي تنطـق مـن بـين شـفاهها بدهشـة :

- ورد ! ايه اللي جابك هنا؟

ركضـت الفتـاة تجـاه الفـراش، فرفعهـا مالـك بتعجـب لوتـين فأحتضنتهـا الفتـاة سريعًـا، وهـي تقـول :

- أبلـه وتـين أزيـك ! انتـي كـمان هنـا !؟ انـا بـدور عـلي أختـي تمـارا علشـان همـا جابوهـا هنـا وانـا هربـت مـن الـدار وجيـت أشـوفها

أبعدتها وتين عن حضنها بدهشة، وتفوهت بإستنكار :

- هربتي ! ينفع كده يا ورد !؟ و تمارا هنا بتعمل ايه ومن أمتي؟ !

قالت ورد بطفولة :

- بـس انـا معرفـش هـي هنـا ليـه ! هـي هنـا مـن إمبـارح وبيقولـوا انهـا تعبانه اوي

شعرت وتين بالقلق من أجل تمارا، تلك الفتاة التي قابلتها في المرة الأولى في دار الأيتام وهي تبلغ من العمر ١٨ عام ولديها زوج من العيون البنية، وشعر بني غجري وملامح صغيرة ووسيمة، وكانت لا تستلطف وتين كثيرًا لأنها كانت دائمة النصح لها ولكنها لم تكن لتستمع لأحد أبدًا.

وقفت وتين سريعًا فمنعها مالك بإصرار، قائلًا :

– ايه ده ! انتي رايحه فين مفيش خروج من السرير أصلا اتفضلي أرجعي مكانك ! ومين ورد وتمارا دول !؟

قالت وتين بقلق وخوف حقيقي :

– سيبني يامالك انا لازم اطمن علي تمارا ! علي الأقل أعرف ايه اللي جراها ! هحكيلك بعدين بس سيبني ..

قال مالك بإصرار :

– قولت لأ يعني لأ ! ولو عاوزة تطمني عليها انا هاخد ورد ونروح نعرف ايه اللي حصل وأقولك ! ماشي !؟

فكرت وتين لدقائق وقرأت في عيني مالك إصراره على عدم خروجها، فوافقت مضطرة فحمل مالك ورد ذات العيون السوداء والشعر الأسود القصير الناعم، وقبّلها من وجنتها لتصفعه كف شديد من يدها الضعيفة ليتألم مالك، وتضحك وتين بشدة:

– كده عيب ياعمو مش تستأذن !.. قالتها ورد بكبرياء

جحظ مالك بعينيه ونظر لوتين، فقالت من بين ضحكها :

– ما تبصليش كده ! انا اللي معلماها تعمل كده !

- كمااااااااان ! يا صلاة النبي ! ... «قالها مالك بمزاح»

خرج مالك، ووتين تتهالك من الضحك فنظر لها بغيظ وهو يلوي فمه كالأطفال، وأغلق الباب من خلفه وتقدم إلى الإستقبال فنظر إلى ورد، وتسائل بفضول :

- هو انتي ساكنه فين يا ورد !؟

قالت ورد ببراءة وعفوية :

- في دار الأيتام اللي موجوده قريب من هنا بس تعدي الشارع وهتمشي شويه هتلاقي عربيه زرقه من عندها أدخل ناحية ايدي اللي باكل بيها دي ! وبعد كده هلاقي عربيه حمرا انا بدخل الدار من الباب اللي ورا العربيه علطول

ضحك مالك، ليقول :

- انتي حفظتي كل ده امتي ! انا توهت منك وبعدين معلمه الشارع بالعربيات افرضي العربيه مشيت هترجعي ازاي .!

قالت ورد بارستقراطية :

- مره هربت علشان أجيب لكريم اخويا في الدار ورده هديه عيد ميلاده قوم ايه بقا وانا راجعه ملقتش العربيه تخيل عملت ايه !؟

ضحك مالك بقوة، ليقول :

- ايه جو التشويق اللي عيشتيني فيه ده ! طيب أكيد بقا كنتي حافظه الشارع ودخلتي فيه علطول من غير العربيه طالما بتهربي كتير كده

- جتك خيبه ياعمو ! .. «قالتها ورد بإستنكار»

- أمممم ميرسي ! اتفضلي كملي ... قالها مالك بحرج

استرسلت ورد في الحديث، لتقول بغطرسة :

- قوم ايه بقا ! فضلت قاعدة لحاااااااااااد ما العربيه الزرقا جت واتأكدت ان هو ده الشارع فدخلت فيه ! شوفت بقا انا ذكيه ازاي ياعمو !؟

- بسم الله ماشاء الله ربنا يحرسك يا بنتي والله معلش بقا قدري غبائي مااخدتش بالي ! وياريت ما تقوليش لحد علي خيبتي دي .. «قالها مالك بمزاح متهكم»

فقالت ورد وهي تلوي شفتيها الصغيرتين كنوع من الكبرياء :

- اوك اوك ! سرك في بير ياعمو زي سر إسراء أختي في الدار لما وقعت الفاظه الكبيرة بتاعت المدير وانا خبيت عنهم وكمان سيد لما قص الستارة بالمقص و علي ولع فيها وانا شوفتهم وما قولتش لحد وكاميليا و شيماء و ميادة لما كلوا الجاتوه من التلاجه وانا شوفتهم وما قولتش لحد بس هم بيعرفوا بعد كده لوحدهم ومش عارفه هم بيعرفوا ازاي !!

ضحك مالك، ثم تسائل بفضول مرة أخرى :

- قوليلي بقا يا حلوة تعرفي أبله وتين منين ومن أمتي !

- ايه ده ياعمو انت عاوزني أفتن عليها ! لأ لأ انا مش فتانه! .. «قالتها ورد بضيق»

رفع مالك حاجبيه بصدمة، ليقول :

- يااااااارااااااااجل !! بعد كل ده ومش فتانه ! دانا حسيت اني عايش معاكوا في الدار

- ياعمـو انـا مـش هينفـع اصـلا اصـلا اقولـك ان أبلـه وتـين بتيجـي عندنـا يـوم الاتنـين كل مـرة وبتجيبلنـا لعـب حلـوة وحاجـات حلـوة لـكل واحـد علشـان هـي قالتلنـا مـا نقولـش لحـد وكـده يعنـي فمـش هينفـع أقولـك .. «قالتهـا ورد بإسـتنكار»

ضحك مالك بقوة حتى دمعت عينيه، وقال بتعجب :

- أنتي أكيد مش عارفه هم بيعرفوا ازاي !!

- أه والله .. «قالتها ورد وهي تغمض عينيه بإقتناع»

هـز مالـك رأسـه ضاحـكًا وأتجـه إلى الإسـتقبال ليتسـائل عـن محـل غرفـة تمـارا حسـين، كـما أخبرتـه ورد بمعلوماتهـا كاملـة وتـم إخبـاره بهـا، فحمـل ورد مـرة أخـرى وتركهـا لـدى وتـين وذهـب لمعرفـة الموضـوع بأكملـه.

أمسكت وتين ب ورد، وتسائلت بضيق :

- ورد تعـالي هنـا ! قوليـلي بقـا أنـكل مالـك سـألك عـلي ايـه ! وانتـي قولتيلـه ايـه !؟

قالت ورد بكبرياء كبير :

- هـو سـألني اني اعرفـك ازاي ! بـس انـا بقـا ياأبلـه وتـين طلعـت نصحـه و قولتلـه اني مـش هينفـع أقولـك ان انتـي بتيجـي عندنـا كل يـوم اتنـين وبتجيبلنـا حلويـات ولعـب كتـير و لا قولتلـه اني اعـرف سر إسراء أختـي في الـدار لمـا وقعـت الفاظـه الكبـيرة بتاعـت المديـر وانـا خبيـت عنهـم وكـمان سـيد لمـا قـص السـتارة بالمقـص و عـلي ولـع فيهـا وانـا شـوفتهم ومـا قولتـش لحـد وكاميليـا و شـيماء و ميـادة لمـا كلـوا الجاتـوه مـن التلاجـه وانـا شـوفتهم بـس مـا قولتـش حاجـه خاااالـص

جحظـت وتـين بعينيهـا بصدمـة وهـي ترمـش بجفنيهـا وفاغـرة فمهـا بذهـول، لتقـول بدهشـة شـديدة :

- يـا خـرااب بيتـك ياوتـين ضيعتـي عليـا الثـواب منـك لله خـدي يابـت انتـي تعـالي ! انـا هقصلـك لسـان ده بـس اصـبري عليـا

أخـذت وتـين تدغـدغ ورد وتداعبهـا، وورد تضحـك بشـده ومـلأت الغرفـة ضحـك وحيويـة ولعـب ومـزاح، و وتـين تعيـش معهـا لحظـات طفولتهـا التـي تفتقدهـا بشـدة.

***

شـعرت سـميرة بصدمـة مـا حـدث وأخـذت تبكـي بشـدة، وهـي تميـز مـن الغيـظ بسـبب وتـين و أقسـمت عـلى الإنتقـام منهـا وانـزوت عـلى نفسـها كـي تخطـط وتفكـر بـكل الطـرق لتـؤذي وتـين بطريقـه تدمرهـا.

أسـتيقظ عمـر وأخـذ حمامًـا دافئًـا ليزيـح عنـه تعـب اليـوم، ثـم أغـرق جسـده بمعطـره الرجـالي الخـاص بـه، وارتـدى بنطـال مـن الجينـز الكحلي، وسـويت شـيرت باللـون النبيتـي، وحـذاء ريـاضي مـن نفـس لون السـويت شـيرت، ثـم وضـع غطـاء السـويت شـيرت عـلى رأسـه كـما يحـب أن يفعـل دائـمًا، وألتقـط مفاتيحـه وهاتفـه ثـم ذهـب إلى غرفـة المكتـب وأخـذ مفاتيح سـيارة العائلـة، وصعـد مـرة أخـرى لغرفـة كارمـا، ليجدهـا تجلـس عـلى الفـراش وتضـم سـاقيها إليهـا و ملامحهـا وكأنهـا خاليـة مـن الحيـاة، فتعجـب عمـر حالتهـا بشـدة، واقـترب منهـا ليضـع يـده عـلى كتفهـا، لتنتفـض كارمـا فزعًـا فيربتهـا عمـر :

- بسم الله الرحمن الرحيم ! ايه ياكوكي أنا عمر انتي خوفتي كده ليه !

قالت كارما بتلعثم :

- هه آآ لأ مفيش ! هو انت كنت عاوز حاجه ياعمر !

ابتسم عمر ليقول :

- آيـوا يـا سـتي عـاوز ! إيـه رأيـك نخـرج انـا وانتـي النهـارده شـويه وبالمـره أعرفـك عـلي واحـدة صحبتـي هتحبيهـا أووووي !

قالت كارما بحزن :

- نخرج ونسيب كل اللي بيحصل ده ونخرج ننبسط مش هينفع يا عمر !

قال عمر بإستنكار :

- وانتـي مالـك ومـال الـلي بيحصـل ! انتـي خليكـي في حياتـك الخاصه وبـس وبعديـن ياسـتي أنـا حابـب أفسـحك ايـه الرخامـه دي ! وبعديـن أعرفـك عـلي مكـة هـي محللـه نفسـية بـس ايـه شـاطره أوي وبعدهـا بقـا نـروح نـزور وتـين ! هـا قولتـي ايـه !؟

قفزت كارما، لتقول بإبتسامة سعيدة :

- بجد هتوديني لوتين !!

ابتسم عمر وقبّلها من وجنتها، ليقول بمراوغة :

- احـب ضحكتـك الحلـوة دي ياأبيـض يـا عـرسي انـت ! اكيـد هوديكـي !

ضيقت كارما نظراتها، لتتسائل بحزن بالغ :

- انت قولت محلله نفسيه ! هو انا مجنونه ياعمر ! مش عاوزة أروح

مط عمر شفتيه بإستنكار، ليقول :

- يخربيت كئآبتك دي يابت انتي لأ هتروحي وهتحبيها ولو معجبكيش الموضوع مش هوديكي تاني ودلوقتي اتفضلي قدامي

سحبها عمر من يدها وأخذها إلى حمام غرفتها الداخلي وأوقفها أمام المرآة، وأمسك بفرشة الأسنان الخاصة بها ووضع عليها القليل من المعجون، وأشار لها بإظهار أسنانها ففعلت فوضع الفرشاة في فمها فضحكت وأكملت فرش أسنانها، وعمر يتابعها إلى أن أنتهت، ثم أمرها بالإستحمام سريعًا وخرج إلى غرفتها وانتقى لها فستانًا هادئًا من اللون الفيروزي طويل وبأكمام قصيرة نوعًا ما، فخرجت كارما لتجد الفستان مسجى على الفراش، فإبتسِمت برضا لعمر الذي يقف يستند على الحائط وهو يغمز لها بعينه، ثم أقترب منها وأخذها من يدها وأجلسها على الكرسي وأخذ يجفف لها شعرها، ثم جمع بعض شعراتها في الخلف بدبوس صغير وهادئ، وتركها لترتدي فستانها وخرجت فتأبط عمر يدها وبدأوا بهبوط الدرج، فلاحظتهم عبير ووقفت لتسد عليهم الطريق، فنظر لها عمر ثم تجاهلها وتخطاها ليوقفه صوت والدته :

- عمر ! رايح فين ! هو البيت بقا زي خرابه الكل طالع داخل من غير إذن !

وقف عمر وأخرج المفتاح من جيبه وأعطاه لكارما كي تفتح السيارة وتجلس بها إلى أن يأتي، وما أن خرجت كارما حتى ألتفت عمر لينظر بجمود لوالدته، ليقول :

- نعم يا ماما ! انا رايح أودي كارما للدكتورة بتاعتها ! وبعدين هفسحها شويه علشان حاسسها مضغوطه فيه حاجه تاني!

– رايح تفسحها ولا رايح توديها للهانم اللي في المستشفي! وبعدين مالكوا كلكوا بتكلموني كأني ليلي الخدامه مش مامتكوا كده ليه ! ..
«قالتها سميرة بحزن»

كانت ليلى تصعد الدرج لتنظف غرفة كارما، فألتفتت عقب أن سمعت ما قالته سميرة وتحولت ملامحها للحزن، فنظر لها عمر نظرات ذات معنى وابتسم لها بفخر رغم كل شئ، فهزت رأسها مبتسمة وأكملت طريقها للأعلة، فنظر عمر لوالدته ليقول بتهكم :

– بس احنا عمرنا ما عاملنا ليلي بالطريقه دي ! واكيد انتي عارفه السبب برضه

قالت والدته بضيق وتسرع :

– لأنكوا بتحبوا تجروا ورا الشحاتين وتحبوهم وتقربوهم منكوا، فوقفت ليلي عن إكمال طريقها ونزلت الدرج وهي تنزع عنها مريلة المطبخ وترميها بوجه سميرة وخرجت فورًا من المنزل، بعد أن أحضرت أشيائها من الداخل، فصرخت فيها سميرة قائلة :

– ارجعي ياليلي والا والله ما هتشوفي مني مليم أحمر بعد كده

نظرت لها ليلى بسخريه، لتقول :

– خليهملك ! يمكن ينفعوكي بعد ما يسيبك كل اللي تعرفيهم لوحدك ويمشوا يمكن يونسوكي في وحدتك

شعرت سميرة بالغيظ يأخذ من روحها الكثير، ولكن شعرت بجزء من الحقيقة تفوهت به ليلى، فقطبت جبينها بضيق وهي تراها تخرج من باب المنزل دون تردد.

رحلت ليلي فنظر لها عمر، ليقول :

- أرتحتي كده !! ممكن بقا أمشي لو سمحتي

نظرت سميرة لعبير، ثم قالت :

- طالما مش رايح المستشفي خد عبير معاك وفسحها بالمرة هي مخرجتش !

- ماااااامااااااا انا عاوز أكون مع اختي لوحدنا عندنا كلام نقوله مش فاضي للعب العيال وشغل المراهقين ده سلام .. قالها عمر بضيق وهو يخرج من الباب ليغلقه بقوة من خلفه، فإضطرب جسد كل من سميرة وعبير، فضربت عبير قدمها بالأرض لتقول :

- أكيد رايح يقابل ست مكة بتاعته هو انا مش عارفه ابنك هو اصلا مش بيحبني وبحسها علطول في كلامه انا تعبت أحافظ عليه واجري وراه بجد تعبت ! انا من بكره هسافر وارجع بيتي بكرامتي تاني

قالت سميرة بهدوء :

- إهدي انتي بس مفيش مرواح ولا حاجه وانا لما يرجع هعمله مفاجئه تخليه ما يعرفش يهرب منك تاني أبداااأ

نظرت لها عبير بتوجس ،وهزت رأسها بثبات.

***

كانت ياسمين ترتب أغراضها حينما وجدت ذلك الشئ الذي تبغضه بشكل كبير، فنظرت إليه بنظرات واهية وهي تتذكر تلك الأيام البشعة التي قضتها في كنف زوجها المريض، الذي كان يضربها بهذا السوط يوميًا جاعلًا إياها كالخادمة وإن رفضت كان لا يبرح أن يذيقها من العذاب الجسدي والنفسي الألوان، حتى أخذته يومها وخبأته جيدًا كي لا يجده، وكان لا يعاملها كزوجة أبدًا وإنما

كجسـد يقـضي فيـه رغبتـه ثـم يخـرج تـاركًا إياهـا في بحـار دموعهـا وآلامها غيرعابئًـا سـوى بنفسـه، وسـاديته الوحشـية معهـا، فأحـب مـا إلى قلبـه أن يـرى النـاس تتـألم مـن حولـه.

أغمضـت ياسـمين عينيهـا بـألم، وألقـت بذلـك السـوط بعيـدًا عنهـا، وشـعرت بجـو الغرفـة يشـتد بـرودة مـن حولهـا فوضعـت أناملهـا عـلى أطـراف عنقهـا، ثـم وقفـت وأرتـدت جاكيتًـا طويـلًا مـن اللـون الزيتـي عـلى النبطـال الجينـز، والتـي شـيرت الأبيـض الـذي ترتديهـم ووضعـت محفظتهـا وهاتفهـا في جيبهـا وسـماعتها الموصولـه بـه في أذنيهـا، وخرجـت مـن الغرفـة ونزلـت الـدرج سريعًـا قبـل أن تراهـا والدتهـا، وأغلقـت البـاب مـن خلفهـا وتحركـت تجـاه البـاب الأمامـي مـن المنـزل، ومـا أن وطـأت قدمهـا الطريـق حتـى بـدأت بالمـشي السريـع ثـم ركضـت عـبر الطريـق وهـي تحـاول أن تمحـي صـورة تلـك الأيـام مـن ذاكرتهـا، حتـى ودون سـابق إنـذار- وقفـت سـيارة سـوداء جيـب كبـيرة وقطعـت طريقهـا، فحاولـت ياسـمين أن تتوقـف فجـأة ولكنهـا تعثـرت وسـقطت أرضًـا وسـط الـتراب وضربـت رأسـها بمقدمـة السـيارة فنزفـت دمًـا، ففُتـح باب السـيارة ليخـرج منـه باسـم الشـافعي بكبريـاؤه و حضـوره الطاغـي وهـو يغلـق زر حلتـه سـوداء اللـون، وأغلـق البـاب ووقـف في مقدمـة السـيارة وهـو يتابـع ياسـمين وهـي تحـاول الوقـوف عـلى قدميهـا مـرة أخـرى.

حاولـت ياسـمين الوقـوف ولكـن آلمتهـا قدمهـا بشـدة، فأسـتندت عـلى السـيارة لتلمـح عينيهـا لوحـة السـيارة التـي تحفـظ أرقامهـا عـن ظهـر قلـب، فمحـت ملامـح الألم مـن عـلى وجههـا فـورًا، ووضعـت محلهـا ملامـح الجمـود والثبـات ووقفـت بقـوة لا تعلـم مـن أيـن أسـتمدتها.

نظـر باسـم لملابسـها التـي تلطخـت بفعـل الـتراب، فقـال وهـو يمـط شـفتيه :

- تؤتؤتؤتـؤ ! ايـه الـلي حصـل ده بجـد زعلـت علشـانك أوي مـش تاخـدي بالـك يـا قطتـي

ضحكت ياسمين من زاوية فمها بتهكم، لتقول مجاراة لنفس نبرته :

- معلـش هنعمـل ايـه بقـا ! عيـل حمـار في السـواقه وانـا الصراحـه مـا اتعودتـش أعتـب عـلي العيـال

ضحك باسم، وقال بمراوغة :

- الله ! تعجبنـي الخربشـه دي ! بـس سـيبك انتـي أحلويتـي وادورتي أكـتر مـن الأول

نظرت ياسمين لباسم بإستهوان، لتقول :

- ميرسي علي المجامله اللطيفه دي يا باسم ! طول عمرك بتفهم في الذوق

ضحـك باسـم مـرة أخـرى بعـد أن فهـم مـا تقصـده، وقـال هامسًـا وهـو يقـترب مـن أذنهـا :

- غـير كـده كل حاجـه فيكـي لسـه زي مـا هـي ! حتـي نظـره الخـوف الـلي في عينـك مـا اتغيرتـش مـن اخـر مـرة يـا قطتـي

شـعرت ياسـمين بأنفـاس باسـم تلفـح عنقهـا بحـرارة، فشـعرت بالتقـزز منـه ودفعتـه بكفهـا مـن صـدره بقـوة، وهـي تقـول بسـخرية :

- آنـا أخـاف ومنـك انـت ! هـه كان زمـان ياباسـم ! بـس عـادي يعنـي هـو الضعيـف كـده يحـب يفـرض قوتـه عـلي الـلي أضعـف منـه علشـان يشـبع غـروره المـرضي دي معلومـه ليـك بـس

جحظـت عينـا باسـم بغضـب، وأقبـض بيـده عـلى ذراعهـا بشـدة فضغطـت ياسـمين عـلي أسـنانها بشـدة كـي تمنـع نفسـها مـن التـألم في

حضـوره، وحاولـت دفـع يـده بـكل الطـرق ولكنهـا فشـلت أمـام فـارق الحجـم والقـوة بينهـم وهـو يقـول :

- تعـالي معايـا واوريكـي الضعيـف ده هيعمـل فيكـي ايـه ! أقسـم بـالله لأخليكـي تترجينـي علشـان الرحمـه

جذبهـا باسـم مـن يدهـا ووضعهـا في السـيارة عـلى المقعـد الأمامـي، ومشـت معـه ياسـمين بـلا مقاومـة فثبتهـا عـلي المقعـد بحـزام الأمـان، فأنتظـرت ياسـمين اللحظـة المناسـبة، ومـا أن دار باسـم حـول السـيارة فنزعـت ياسـمين حـزام الأمـان وقفـزت خـارج السـيارة بسرعـة غـير طبيعيـة لتتمسـك في إحـدي اتوبيسـات النقـل العـام مـن الخلـف، وهـي تـصرخ بصـوت مرتفـع ومنتـصر :

- ررررررحمة دي تبقي أممممممممك !

دلـف باسـم وحـاول اللحـاق بهـا، ولكـن سـد الطريـق أمامـه بإحـدي سـيارات النقـل الضخمـة وتوقفـت حركتهـا مسـببة أزمـة سـير شـديد، فـضرب باسـم المقـود بيـده بشـدة وغضـب.

اطمأنـت ياسـمين أن باسـم لا يلحـق بهـا فأختفـت الإبتسـامة المنتـصرة عـلى وجههـا إلى رعـب وفـزع حقيقـي، لتشـهق باكيـة بصـورة قويـة ومـا أن توقـف الاتوبيـس حتـى نزلـت وركضـت تجـاه إحـدى سـيارات الأجـرة لتوقفهـا، وأخرجـت هاتفهـا لتـدق عـلى كل مـن مالـك وعمـر، ولكـن لم تلـق أي إجابـة، فألقـت هاتفهـا بجوارهـا باكيـة.

***

أستيقظت سلوى وتوجهت إلى غرفة سحر كي توقظها، ولكنها لم تجدها فقطبت جبينها وأخرجت هاتفها كي تدق عليها وانتظرت كثيرًا ،ولكن جاءها الرنين دون إجابة، فأطلقت سبة لاذعة غير مُهذبة حين جاءها إتصال من رقم مجهول، فضيقت عينيها وأجابت على هاتفها بحذر، ليأتيها صوت أجش ساخر :

– سوسو سلوي هااااانم بنت الحسب والنسب إزيك؟!

– انت مين وتعرفني منين ! .. «قالتها سلوي بتخوف»

ضحك الصوت بصورة مرتفعة ومقززة ثم تفوه ب :

– من حيث اني اعرفك فأنا اعرفك معرفه محدش يعرفها قدي أما بقا بالنسبه لأنا مين ! فانا ماضيكي الوسخ ! وزي مانتي عارفه كده يا سوسو محدش بيهرب من قدره ولا ايه

رجع الصوت ليضحك من جديد، فصرخت به سلوى، قائلة :

– أنطق قولي انت مين وإلا هبلغ البوليس واوديك في ستين داهيه

ضحك الصوت ببشاعة وأغلق الخط وضحكته تتردد في رأس سلوى، يا إلهي إنها تعرف تلك الضحكة جيدًا، ولكنها لا تستطيع أن تحدد مالكها بالتحديد، دارت الآلاف من الأفكار برأس سلوى وأخذت رأسها تتخبط في جدار ماضيها وهي تحاول أن تصل لذلك الصوت الذي يبدو مألوفًا لها بدرجة كبيرة، وشعرت أنها بدأت تعرفه وبدأت ملامحه تظهر بعقلها حتي أنتفض جسدها فزعًا حينما دق هاتفها بصوت مرتفع، ففزعت سلوى ووضعت يدها على قلبها من الخوف وأغمضت عينيها، وزفرت زفرة طويلة حينما لاحت الشاشة بإسم ابنتها سحر، فحرّكت إصبعها على الشاشة ووضعت الهاتف على أذنها :

- انتـي فـين ياسـت سـحر هانـم !! مـن أمتـي بتخرجـي مـن البيـت مـن غـير أنـا مـا اعـرف !! انتـي فـين أنطقـي !

قالت سحر بتلعثم :

- آنا !!!! انا عند آدهم في بيته ...

- نعععععععععـم ! برضـه عملتـي الـلي في دماغـك ياسـحر انـا مـش حذرتـك .. «قالتهـا سـلوى بـصراخ»

قالـت سـحر حينـما ارتفـع صـوت والدتها، وهـي تجلـس بجانـب عبلة :

- سـوري يامـام لـو قلقتـي عليـا ! بـس وتـين كانـت تعبانـه جـداااا وكان لازم أكـون جمبهـا انتـي عارفـه بعيـدا عـن أي حاجـه وتـين أختـي الصغـيرة وانـا بحبهـا قـد ايـه ! صـح ولا لأ؟

ربتـت عبلـة عـلى ظهرهـا بحنـو وفهمـت والدتـه مـا يجرى مـن حـوار، فقالـت بتهكـم :

- طـب خلـصي وارجعـي علطـول انـا قاعـده مسـتنياكي مـش نازلـه الشـغل النهـارده

- اوك مـام هاجـي علطـول واشرحلـك كل حاجـه ! .. «قالتهـا سـحر قبـل أن تغلـق الخـط، فنظـرت لهـا عبلـة وهـي تربـت عـلى يدهـا، وقالـت بهـدوء :

- سـحر يابنتـي ! هقولـك كلمتـين حطيهـم حلقـه في ودانـك ! انتـي ملكيـش غـير جـوزك وابنـك الـلي في بطنـك أدخـلي أسـترضي جـوزك وطيبـي بخاطـره مكنـش ينفـع تعـلي صوتـك عليـه احنـا مـن طـول عمرنـا جوزنـا بعـد الله ورسـوله حـاولي عـلي قـد مـا تقـدري تعمـلي كـده وهتعيـشي احـلي عيشـه مـع جـوزك وولادك بعـد كـده

هـزت سـحر رأسـها، وقامـت وتحركـت تجـاه غرفتهـا وفتحـت البـاب ودلفـت، فأرتـدي أدهـم جاكيتـه وانحنـى ليربـط حذائـه وهـو ينظـر لهـا، فقالـت بتلعثـم :

– آدهـم **iam sorry** ، لـكل الـلي حصـل، ده بيحصـل بـين أي اتنـين وانـا عارفـه أنـك قولتـلي انـك بتحـب ياسـمين دي علشـان بـس تشـوفني غيرانـه عليـك ولا لأ

حرك أدهم رأسه للجنب، ونظر إلى سحر، ليقول بحنكة :

– أنتـي حبيتـي آدهـم بتـاع زمـان الـلي كان بيعامـلـك زي الأمـيرات ! آدهـم بتـاع زمـان ده كان آدهـم لمـا يحـب ويعشـق بجـد بـس انتـي ببركاتك حولتيـه لمكنـه شـغاله علشـان تطبـع فلـوس وبقـت سـت سـلوي هاااانـم بتتـشرط عليـا و وتعاقبنـي وتسـحب الوظيفـه مـن بـين إيديـا وقـت مـا تحـب لأ والأسـود أن حيـاتي بقـت ياأمـا في الشـغل يـا أمـا بسـمع زنـك و خناقـك علشـان مامـا ووتـين مـش جايـين عـلي هواكـي

سـحبت سـحر يدهـا ببـطء، فأمسـك بهـم أدهـم وثبـت انظـاره عـلى إنعكاسـها في المـرآة، وقـال بثبـات :

– بـس أتمنـي أنـك لمـا تبقـي أم ومسـئوله كـده كل ده يتغـير ياسـحر ! تروحـي النهـارده تجيبـي لبسـك وشـنطتك أو تبعتيهـم مـع السـواق واجـي بليـل ألاقيكـي جيتـي اوك

ابتسـمت سـحر ورفعـت جسـدها لتطبـع قبلـة عـلى وجنـة أدهـم، فرسـم إبتسـامة رسـمية عـلى وجهـه، وربـت عـلى رأسـها وأخـذ مفاتيحـه وهاتفـه ومحفظتـه وتحـرك تجـاه بـاب الغرفـة ليفتحـه، فنادتـه سـحر لتقـول برومانسـية :

– آدهم هستناك بليل ما تتأخرش

هـز أدهـم رأسـه بإبتسـامة بسـيطة موافقًـا K وخـرج وأغلـق بـاب الغرفـة مـن خلفـه، فشـبكت سـحر كفيهـا وهـي تنظـر لنفسـها في المـرآة بإعجـاب شـديد، خـرج أدهـم إلى الصالـة الخارجيـة، فتسـائلت والدتـه :

- أستني يابني لما تاكل لقمه حتي أروح معاك !

قال أدهم بإبتسامة راضية، وهو يُقبّل رأس والدته :

- معلـش يـا أمـي هـروح انـا وهجيـب أكل مـن الطريـق علشـان مالـك ووتـين برضـه يـلا بعـد إذنـك !

- أدهم ! .. «نادته والدته فألتفت إليها من جديد، فتسائلت» :

- أنــت بتشــق في مالــك ده ! انــا خايفــه يــأذي أختــك ! ولا يكــون بيضحــك عليهــا وبيتســلي بمشــاعرها

ابتسم أدهم، وقال بهدوء :

- انتـي مـا تعرفيـش وتـين ولا ايـه يـا مامـا ! ده ربنـا كتبلهـا كل الخـير بنصيبهـا مـع مالـك وهـي تسـتحق كل خـير ! مـا تقلقيـش ياسـت الـكل عـلي ضمانتـي

هـزت والدتـه رأسـها، وسـحر تتابـع الحديـث مـن عـلى بـاب غرفتهـا والتهكـم يغـزو ملامحهـا، فقالـت في نفسـها :

- بقـا انـا الـلي مـش بيهمنـي غـير الفلـوس ولا انـت الـلي مـا صدقـت أصطـدت عريـس غنـي لأختـك المتخلفـه ...

نـزل أدهـم مـن المنـزل ليجـد ياسـمين تنتظـره أسـفل منزلـه، ووجنتيهـا غارقتـين بأثـر دموعهـا وجـرح بأعـلى جبهتهـا ينـزف الدمـاء وملابسـها المُلطخـة بالأتربـة والغبـار، فقفـز قلبـه فزعًـا وركـض تجاههـا وهـو لا يصـدق مـا يـراه، وتسـائل بفـزع حقيقـي :

- ياسمين ! مالك ايه اللي عمل فيكي كده ! وراسك مجروحه ليه كده ! ابوس ايدك ردي عليا انا معدش فيا عرق بينبض !

نظرت له ياسمين من عينيها التي تملأها الدموع وآثار الدماء الجافة نوعًا ما لترتمي بحضنه دون سابق إنذار، وجسدها كالذي يسري به ماس كهربائي من الفزع، وقالت بصعوبة :

- باسم اتعرضلي تاني وكان عاوز ياخدني معاه غصب عني ياآدهم وانا هربت منه بصعوبه ! انا هموت من الخوف ياآدهم !

انتقل الماس الكهربائي لجسد أدهم تلقائيًا ما أن أرتمت ياسمين بحضنه وشعر بأنفاسه ثقيلة وأطرافه تجمدت، وأغمض عينيه محاولًا إستيعاب الموقف ولكنه فتحها بغضب عارم ما أن سمع ما قالته ياسمين واشتعلت نظراته وأقبض كفه بقوة عارمة، وأمسك برأسها ليدفنها في صدره الواسع الذي أمتص شهقاتها ودموعها بشكل كامل فأمسك بقبضتها وسحبها من خلفه وأجلسها في السيارة، ودار حول السيارة وأدار المفتاح وحرك المقود بشكل غاضب وسريع وياسمين منزوية في المقعد الأمامي، ودموعها تغرق وجهها فمد أدهم يده لتمسك بذراع ياسمين، فنظرت له فتسائل أدهم بنبرة جدية :

- ايه اللي خلاكي تيجي عندي يا ياسمين ! ليه انا !؟ ليه ما فكرتيش تروحي لباباكي مثلا !؟

تعجبت ياسمين من السؤال، وقالت بإندفاع :

- لأني بحب........!

أدركت ياسمين خطئها ورمشت بعينيها بصورة متوترة، ونظرت أمامها حينما عرّتها نظرات أدهم التي كشفتها على الفور، فأكمل أدهم عنها ليقول :

- لأنـك بتحبينـي وواثقـه ومتأكـده اني بحبـك ومـش بطيـق عليكـي الهـوا ! وعارفـه انـك تخصينـي

شـعرت ياسـمين بالدمـاء تتحـرك داخـل أوردتهـا بصـورة مبالـغ بهـا، وضربـات قلبهـا تـكاد تصـم أذنهـا مـن صوتهـا المرتفـع، فأكمـل أدهـم بنظـرات مليئـة بالجديـة والإصرار :

- واللي يجيي جمب حاجه تخصني نقول عليه يارحمن يارحيم

نظـرت لـه ياسـمين نظـرة تعجّبهـا أدهـم، ولم يسـتطع تفسـيرها ولكنهـا بالنسـبة إلى ياسـمين كانـت هـي تلـك النظـرة التـي لطالمـا تمنـت أن تنظرهـا للشـخص الـذي تتمنـى لقائـه، الشـخص الـذي يعاملهـا كالأمـيرة التـي يخـاف عليهـا أميرهـا مـن أن يصيبهـا مكـروه، منـذ كانـت مراهقـه وهـي تحلـم بهـذة الصـورة إلا أن اصطـدم واقعها بباسـم ليقـع مُهشّـمًا كل أحلامها عـلى صخـور الواقـع المؤلمـة، هـا هـي تترمـم مـن جديـد في صـورة أدهـم.

***

كانـت وتـين تجلـس تربـت عـلى كتـف ورد التـي نامـت سريعًـا حينـما دق البـاب الخـاص بغرفتهـا وطـل مالـك برأسـه وأسـتأذن للدخـول، فأذنـت لـه وتـين فدخـل ودلفـت خلـف منـه تمـارا وهـي تنظـر أرضًـا، ومـا أن رفعـت نظرهـا ورأت وتـين حتـى ركضـت وتقوقعـت في أحضـان وتـين، ودون أن تنتبـه اصطدمـت بجـرح وتـين، فانقبضـت ملامـح وتـين متألمـة، ففـزع مالـك وكان عـلى وشـك التدخـل حينـما رفعـت وتـين يدهـا لتمنعـه دون أن تنطـق ببنـت شـفة، فرفعـت تمـارا رأسـها تجـاه وتـين وعينيهـا محتقنتـين بالدمـاء لتقـول بصـوت مفـزوع :

- أنا خايفه ياوتين خبيني !

أمسكت وتين بوجهها لتتسائل بخوف :

- مـن مـين يـا تمـارا ردي عليـا ! مـين الـلي مخوفـك كـده ! لدرجـه انـك توصـلي للمرحلـه دي !

تلعثمت تمارا، وهي تقول بصعوبة :

- شك شك شكري !

قطبت وتين جبهتها بإهتمام، وتسائلت :

- ها كملي مين شكري ! وبيشتغل ايه !؟

قالت تمارا، وهي تبتلع ريقها :

- ش شكري بيشتغل في الد الدعارة والمخدرات يا يا وتين

ألتفتت تمارا حولها بحذر، آلم قلب وتين ومالك :

- شـككري ب بيخلينـي أوزع مخـد مخـدرات عـلي الـلي يعرفهـم و قـالي لـو لـو اتأخـرت عليـه أو رفضـت هـي هيحطنـي في بيـت الدعـارة ويخليهم يغتصبـوني ! انـا خايفـه يـا ياوتـين ! احمينـي !

صعق وتين ومالك مما تفوهت به تمارا، فتسائلت وتين بإستنكار :

- وعرفتيه منين شكرري ده ! من المدرسه ولا من الدار

بكت تمارا بقهر وهي تتفوه بأنين :

- مـن عـلي النـت وبعديـن اتكلمنـا عـلي التليفـون بـس والله مكنتـش اعـرف انـه كـده

أغمضـت وتـين عينيهـا بغضـب وطرقـت بقبضتهـا الحائـط بعـد أن أطلقـت صرخـة مكتومـة وهـي تسـب اليـوم الـذي أختـرع فيـه كل مـن الانترنـت والهاتـف.

***

الفصل الخامس عشر

أخـذت وتـين تُهـدأ تمـارا بـين أحضانهـا، ثـم نظـرت لمالـك نظـرات حزينـة فأغمـض عينيـه بحركـة مطمئنـة لهـا، ولكنـه كان يشـعر بـبركان غضـب مـن داخلـه، حتـى دق البـاب ودلـف الطبيـب الخـاص ب تمـارا ومـا أن رآهـا حتـى بـدا عليـه أنـه تنفـس الصعـداء قبـل أن يصـدح بصوتـه في الغرفـه بفظاظـة :

- أنتـي إزاي يابنـي آدمـه انتـي تتحركـي مـن اوضتـك مـن غـير أذن ! انـا أفتكرتـك مشـيتي قبـل مـا تدفعـي فلـوس المستشـفي !

رفع مالك حاجبه بإعتراض، قبل أن يتسائل بإستنكار :

- نعـم ! ده الـلي هامـك في كل الموضـوع ! وبعديـن إزاي مريضـه جايـه عندهـا انهيـار عصبـي تزعـق فيهـا كـده انـت اتجننـت !

نظر له الطبيب بإزدراء، ليقول بلامبالاة :

- أنـت هتعلمنـي أتعامـل إزاي مـع المـرضي بتوعـي ولا إيـه! وبعديـن انـت تقربلهـا ولا تعرفهـا هـي يتيمـه ومقطوعـه مـن شـجره يبقـي أكيـد انـت مـش قريبهـا ولا المحامـي بتاعهـا

أمسـكه مالـك مـن ياقتـه بغضـب شـديد ودفعـه ليلصقـه بالجـدار، فحجـظ الطبيـب بعينيـه وحـاول نـزع يـد مالـك ولكـن لم يسـتطع، فقـال مالـك بفحيـح غاضـب كـي لا تسـمعه تمـارا :

- أقسم بالله أخفيك من علي وش الأرض ! هي يتيمه اه بس احنا اهلها والكلمه اللي انت قولتها دي لو ما سحبتهاش هخلي الكلب أعلي منك

زم الطبيب شفتيه ليقول :

- أنت إزاي تتعامل معايا كده أنا دكتور محترم ياأستاذ

- علي نفسك ! الدكتور المحترم هو اللي يحترم المريض الدكتور شغلته إنقاذ المريض وتوفير سبل الراحه ليه مش يزعقله علشان كام قرش ! دكتور جعان صحيح .. روح من وشي يلااااا ..»قالها مالك وهو يدفعه تجاه الباب»

خرج الطبيب وهو يتوعد لمالك بشدة، فتقدم مالك تجاهه مهددًا فخرج الطبيب سريعًا وأغلق الباب من خلفه ... أمسكت وتين تمارا من كتفيها كي ترفع رأسها وما أن فعلت حتى أحتضنت وتين وجهها بين أناملها، وقالت بهدوء ولين :

- بصي ياتمارا انا لا هلومك ولا هعتب عليكي لأن اللي حصل حصل بس ده ما يمنعش أنك غلطانه بس أهم حاجه دلوقتي أنك تديني كل المعلومات اللي تعرفيها عن الناس دي! بصي انا عاوزة تفاصيل التفاصيل واحنا هنا بنسمعك ! ما تخافيش من أي حاجه أتكلمي !

نظرت تمارا تجاه مالك، فربتت وتين على ظهرها لتدفعها للحديث فبدأت تمارا حديثها بتلعثم ولكنها أسترسلت في سرد جميع ما تعرفه وأماكن تواجدهم والأماكن التي يتم بها توزيع المخدرات والأنواع التي يوزعونها، كما أنها أخبرتها بمحل بيت الدعارة الذي يهددها به.

أنهت تمارا حديثها ثم نظرت لوتين ومالك، وكان الأثنين في حالة صدمة لا يستهان بها فضيق مالك عينيه، ليقول :

– دي نفـس العصابـه الـلي كانـت عـاوزة توقـع كارمـا ! العصابـه دي مـش سـهلة وكـمان ليهـم أكونـت عـلي الديـب والـدارك ويـب كـمان مخـدرات ده غـير الدعـارة ! يـا سـاتر يـاارب هـو ايـه الـلي بيحصـل في الدنيـا دي !

تسائلت وتين بتعجب :

– يعني ايه الدارك والديب ويب ده !!

نظر لها مالك ليقول بألم وتقزز :

– ده موقـع الكـتروني مـش أي حـد يقـدر يدخلـه الا لو يعـرف الانترنت ومخابئـه كويـس .. الموقـع ده فيـه السـواد كلـه تجـاره مخـدرات وسـلاح و دعـاره وبيـع أعضـاء بنـي آدمـين ممكـن تلاقـي صـورة لكبـد وتحتـه نـوع الفصيلـه والتحاليـل والسـعر ! الـدم هنـاك بيتبـاع باللـتر وحسـب الفصيلـه ! وممكـن تأجـري مـن عليـه قاتـل مأجـور وقناصـين وتتفقـي معاهـم ع الفلـوس والعمليـه تتـم تبعتـي الفلـوس بالطريقـه الـلي يقولـك عليهـا ! وكـمان هـو درجـات الـلي يقـدر يجـذب عمـلاء و خدامـين للموقـع أكـتر كل مـا ارتفـع درجـه مـن درجـات الموقـع .. والموقـع ده ليـه حـراس لـو دخلتـي تهـزري أو تلعبـي ممكـن تتقتـلي مكانـك التليفـون يتفـيرس وينفجـر في إيـدك ! الشرطـه ذات نفسـها مـش عارفـه تعملهـم حاجـه

صدمـت وتـين ممـا تفـوه بـه مالـك، ورمشـت بعينيهـا مـرات متتاليـة ومتوتـرة وهـي تقـول بصعوبـة :

– ياسـاتر يـارب ! أكييييـد واحـد لقـي سـتارة يسـتخبي وراهـا عـلي هيئـه شاشـه ويقـدر يـأذي خلـق الله بفلوسـه وهـو قاعـد ومـش بـس كـده لأ ده كـمان مفييـش عليـه رقابـه ولا حتـي خطـورة مـا يأذيـش ليـه ! حسـبي الله ونعـم الوكيـل !

قال مالك بقوة، وهو يتذكر ما حدث لصديقات أخته وتمارا :

- ورحمة المسلمين ما هسيبهم !

وقفت وتين، لتقول بإصرار غريب :

- ولا أنا ولو اتهنوا يوم بعد كده ماأبقاش انا وتين !

ألتفت مالك وابتسم لوتين، فدق الباب ليدلف الطبيب شادي وابتسم لحالة وتين ،وقال بطمأنينة :

- لأ ده احنا بقينا أحسن بكتير داحنا نجيب مالك كل يوم بقا علشان نشوفك واقفه علي رجلك كده وبتبتسمي

ظهرشبح إبتسامة على فم وتين، ثم تسائلت :

- دكتور هو انا ممكن أخرج أمتي !

قال الطبيب بإهتمام :

- هو انا بصراحه كنت حابب انك تقعدي معانا لحد بكره كمان علشان نطمن أكتر بس شكلك نفسك تطلعي أنا ممكن اكتبلك علي خروج بشرط تلتزمي علي الأدوية والحقن في مواعيدها

نظر له مالك بدهشة، ليقول :

- تطلع فين ! مفيش خروج لما نطمن عليكي الأول

نظرت له وتين بغيظ، لتقول بنبرة مستنكرة :

- انا بكلم الدكتور مش بكلمك انت ! ها يا دكتور شادي انا موافقه اخرج بليييز اكتبلي علي خروج

لكمها مالك ليقول بغيظ مكلوم :

- اقفي عدل واتكلمي بخشونه شويه !

نظرت له وتين بضيق وتألمت من لكمته بغيظ، فأخرج الطبيب الروشته الصغيرة من جيبه وكتب لها دوائها كامل وكتب لها على خروج، فنظرت وتين خلفها لتجد تمارا بعالم آخر، فأضافت وتين بحزن :

- ممكن يا دكتور شادي تكتب ل تمارا كمان علي خروج واوعدك هوديها لدكتور نفساني علشان هي هتخاف تفضل هنا لوحدها

نظر شادي ل تمارا التي تبدو تائهة، فوافقها وقال بهدوء :

- انا هخلي الدكتور بتاعها يكتبلها علي خروج وتطلع معاكوا بس انا أخدت منك وعد !هه انتي عارفه هي ملهاش حد ولازم تهتمي بيها

ابتسمت وتين وهزت رأسها موافقة، فخرج شادي وقبل أن يغلق الباب عاد وقال بنبرة حانية :

- صحيح ! هستناكوا يوم الخميس في القاعه اللي في آخر الشارع هنا !

قطب مالك جبهته ليقول بتسائل :

- خير !

قال شادي بإبتسامة وغمزة :

- خطوبتي وكتب كتابي انا والدكتورة سما هستناكوا ما تتأخروش !

جحظ مالك بعينه، وفرحت لهم وتين بشدة، فقال مالك بدهشة :

- ايه ده بجد ! علطول كده .. ههههههههه ربنا يتمم بخير

خرج الطبيب شادي وهو يبتسم، وقالت وتين بسعادة وابتسامة بلهاء :

- يا بختك يا سما !

نظـر لهـا مالـك وضيـق نظراتـه حتـى أصبحـت حـادة فرفعـت وتـين نظرهـا تجاهـه فتصادمـت نظراتهـم، فأمسـكت وتـين بخصـلات شـعرها لتـداري عينيهـا فأنـزل مالـك يدهـا، ليقـول بتهديـد :

- ورب الكعبـه لـو مـا بطلتـي الـلي بتعمليـه ده لأكـون متجـوزك آخـر الاسـبوع ده وابقـي قابلينـي إمـا حبسـتك في البيـت ومـا خليـت حـد يشـوف ضوفـرك

ابتسـمت وتـين بإسـتنكار ثـم أخفـت إبتسـامتها سريعًـا، لتقـول بتهكم :

- ومين قالك اني موافقه اتجوزك اصلا

أمسكها مالك من يدها، وقال وهو يضيق عينيه :

- لا والله أنتي تطولي أصلا ! جتك نيله وانتي أوزعه كده و ....

قطـع حديثهـما حينـما فتـح البـاب، ليدلـف عنـصر شرطـة ومعهـم ضابـط بملابسـهم الرسـمية، والطبيـب الخـاص ب تمـارا وقـال وهـو يمـد إصبعـه تجـاه مالـك قائـلًا :

- أتفضل ياحضرة الظابط هو ده اللي اتهجم عليا

فتسائل الضابط برسمية وجدية :

- أنت مالك الزيدي !!

أجاب مالك بتعجب :

- أيوا انا خير !!

قال الظابط بنفس اللهجة الرسمية، وهو يجذب مالك من يده :

- طيب اتفضل معايا حضرتك مطلوب في القسم

شعرت تمارا بالفزع حينما رأت الشرطة في المكان وظنت أنهم هنا من أجلها فصعقت ولم تتحمل الصدمة فسقطت على الفراش فاقده للوعي بالكامل، فخشيت عليها وتين وذهبت لتطمئن عليها ولكنها وجدتها فاقدة الوعي، فحاولت إفاقتها بكل السبل ولكن دون جدوى حتى رشقت وجهها ببعض الماء، ففتحت تمارا عينيها شاهقة بفزع لتطمئنها وتين بأن كل شئ بخير.

نظر مالك تجاه ذلك الطبيب بضيق، ثم نظر للضابط ليقول :

- طيب ثانيه واحده

قال الضابط بإصرار :

- لأ مااقدرش أسمح لحضرتك بالتأخير اتفضل معايا

قال مالك بنبرة قوية وغاضبة :

- قولتلك ثانيه واااااااااحده !

نظر له الضابط بحذر وهز رأسه موافقًا، فألتفت مالك واقترب من وتين وأخرج هاتفه ومحفظته وأخرج منها بعض المال و دسه بجيب بنطاله، ثم أعطاهم لوتين وقال بلهجة مهتمة وجدية :

- خدي ياوتين خلي دول معاكي والفلوس دي أدفعي منها حساب تمارا هنا وكلمي عمر وقوليله اللي حصل خليه يتصرف وأووعي تخرجي من هنا لوحدك ياوتين سمعاني ياأما تخلي ادهم او عمر يجولك أو تستنيني لما اخرج واجي أخدك فاهمه

دمعت عينا وتين، لتقول بحزن :

- انت رايح فين يامالك ! وهتروح معاهم ليه ! ياحضرة الظابط هو كان بيدافع عن تمارا لأنها عندها أنهيار عصبي والدكتور ده كان بيشخط فيها وهو معملش حاجه تانيه

قال الضابط بضيق :

- الكلام ده يتقال في القسم مش هنا ! ولو انتي شاهده اتفضلي معاه انتي كمان !

ضغط مالك علي ذراع وتين لتصمت وألتف قائلًا :

- لأ هي مكنتش موجوده هنا انا كنت لوحدي

قال الطبيب بلهجة سريعة :

- لأ ياحضرة الظابط كانت موجوده وشاهدة علي كل اللي حصل

قال مالك بنبرة قوية، ونظراته تشتعل تجاه الطبيب :

- قولت لحضرتك مكنتش موجوده والدكتور بتاعها مانعها من الخروج بسبب تعبها .. انا جاي معاك

تحرك مالك مع الضابط فأمسك به رجلي الشرطة، فدفعهم مالك وهو يقول بغضب :

- انا مش متهم بحاجه علشان تمسكوني كده ! اوعي انت وهو أنا عارف طريقي

فدفعه الضابط بغيظ فشعر مالك بالدماء تغلي في عروقه وكان على وشك التصادم مع الشرطي، فوضع له أحد رجلي الشرطه الصفادات في يده فزمجر مالك غاضبًا لذلك التصرف، ولكن

أبـى الضابـط بـكل الطـرق إعطـاؤه حريتـه مـرة أخـرى فهـدأ مالـك بعـد أن رأى نظـرات الخـوف والفـزع عـلي ملامـح وتـين وتحـرك تجـاه سـيارة الشرطـة المصفوفـة بالأسـفل وهـو غاضـب بشـدة.

شـعرت وتـين بالقلـق والخـوف مـن جديـد يـدب في أوصالها فأمسـكت بالهاتـف بيـد مرتجفـة، ولم تسـتطع التعامـل معـه أو فتحـه فحركـت قدمهـا بعصبيـة شـديده وأخـذت تحـاول حتـى أضـاءت الشاشـه بصـورة مالـك في مـكان مرتفـع وشـعره يتطايـر عـلى وجهـه إثـر حركـة الريـاح القويـة وإبتسـامته توحـي بسـعاده كبـيرة، فإبتسـمت وتين لتلـك الصـورة و طرقت العـبرات الحـارة عينيهـا، فأمسـكت تمـارا الهاتـف مـن بـين أناملهـا لتقـول :

– وتـين أنتـي بتعيطـي ! مـا تخافيـش هـو هيرجـع ! اناآسـفه انـا السـبب في كل ده

ربتـت وتـين عـلى كتفهـا وأحتضنتهـا وسـمحت لأولى عبراتهـا بشـق طريقهـا عـبر وجنتهـا، فقالـت وتـين :

– كل اللي يعمله ربنا خير ياتمارا كله خيير

قالت تمارا بإستفسار :

– لو عاوزه تفتحي الموبايل انا ممكن أفتحهولك ياوتين

أبعدتها وتين ونظرت في عينيها، لتقول :

– بجد يا تمارا ! تعرفي تفتحيه !؟

قالت تمارا وهي تهز رأسها أثناء عبثها في الجهاز :

– أيـوااا ده سـهل جـداااا ! بـس .... ايـه ده ! ده فيـه باسـوورد كلـمات ! هنعمـل ايـه !؟

رجع اليأس ليدب في نفس وتين من جديد، فقالت بيأس :

- جربي كارما أو ياسمين أو عمر كده !

عبثت تمارا بشاشة الهاتف قليلًا ثم هزت رأسها بالنفي، فقالت وتين :

- جربي تكتبيهم بالانجليزي !

حاولت تمارا كثيرًا ولكن بلا جدوى، فقالت تمارا بيأس :

- مافاضلش غير محاوله واحده لو عملناها غلط ممكن الفون يتقفل خالص !

نفخت وتين بضيق وهي تقول :

- ما هو مالك نسي يقولي الباسوورد ده وانا معرفوش ! خلاص سيبيه لما نشوفه يبقي يفتحه هو وخلينا نتصرف احنا بأي طريقه !

فكرت تمارا قليلًا، ثم قالت بإبتسامة هادئة :

- بس احنا ليه مجربناش نكتب وتين !!

نظرت لها وتين بتهكم وهي تضربها على يدها :

- هو مش حاطط أسماء اخواته هيحط إسمي انا وبعدين اتلمي هه

ضحكت تمارا بحلاوة روح، لتقول بعبث :

- ياستي نجرب هنخسر ايه يعني !

قالت وتين بضيق :

- لأ بس ....

قالت تمارا وهي تعبث بالهاتف :

- مفيهاش بس ! انا هحاول وأمري الي الله !

نظـرت لهـا وتـين بغيـظ وبـدأت تفكـر في حـل آخـر غـير الهاتـف كـي تسـتطيع أن تتواصـل مـع عمـر أو أدهـم، ولكـن صرخـت تمـارا قائلـه بسـعادة :

- فتتتتتتتتتتتح ! الموبايل اتفتح لما كتبت عليه وتيين بالانجليزي !

صعقــت وتــين مما ســمعت وأقشــعر بدنهــا، أحقًــا كلمــة سرهاتفــه بإســمها؟، فخجلــت ونظــرت أرضًــا لتقــول بنــبرة هادئــة :

- طيـب كويـس انـه فتـح افتحـي الأسـماء واتصـلي برقـم عمـر وهـاتي الفـون ...

فعلــت تمــارا ذلــك وأعطــت الهاتــف لوتــين وهــي تبتســم، فأخذتــه وتــين ونظــرت لهــا بإســتنكار وخجــل وتحركــت بعيــدًا عنهــا وقلبهــا يرقــص طربًــا لمــا حــدث منــذ قليــل.

***

وصـل عمـر أسـفل العقـار التـي أخبرتـه بـه مكـة و خـرج مـن السـيارة وخرجـت كارمـا مـن الاتجـاه الآخـر ورفعـت عينيهـا، وقالـت بتعجـب :

- دكتـور كريـم النـوبي للأمـراض النفسـيه ! دكتـور ! مـش انـت قولتـلي انهـا محللـه نفسـيه وصاحبتك !؟

ابتسم عمر وربت على ذراعها، وهو يقول بحنو :

- أنتي مش بتثقي في أخوكي حبيبك !!

إبتسـمت كارمـا وهـزت رأسـها بالإيجـاب، فابتسـم وأسترسـل مكملًا :

- خلاص يبقي اعملي اللي أقولك عليه وهتبقي زي الفل إن شاء الله

هـزت كارمـا رأسـها موافقـة، فأصطحبهـا أخيهـا للـرواق الداخـلي وصعـدا السـلم سـويًا، ومـع كل درجـة تنـزوي كارمـا بـين ذراعـي عمـر، فتعجـب عمـر تصرفاتهـا جـدًا، لم تكـن كارمـا يومًـا تخشـى أي شـئ ولكـن لمَ تفعـل ذلـك الآن؟!

وصـل عمـر وكارمـا العيـادة وكانـوا محـط أنظـار الجميـع، فرأتهـم مكـة أثنـاء خروجهـا مـن المصـلى، فإبتسـمت لهـم فـدق قلـب عمـر لرؤيتهـا تبتسـم لـه مـن جديـد وتحـرك تجاههـا ومـد يـده ليصافحهـا ففعلـت واقتربـت مـن كارمـا، وهـي تقـول بمـرح :

- دي أختك بجد يا عمر ! ماشاء الله دي أحلي منك ومن ياسمين

فإبتسمت كارما بخجل، فجحظ عمر بعينيه :

- ايه ده أنت بتتكسف يا عبصمد هاااار أسود اول مرة تحصل !

فأخرجـت لـه كارمـا لسـانها، ولكزتـه مكـة بضيـق كـي لا يحرجهـا، فتنحنـح ووضـع يـده عـلى فمـه .. أخذتهـم مكـة إلى داخـل المصـلى مـن جديـد فخلعـوا حذائهـم ودلفـوا معهـا، فتسـائل عمـر :

- هـو الدكتـور مـش ممكـن يحتاجـك او يزعقلـك علشـان قاعـده هنـا والمـرضي بـره !

ضحكت مكة، لتقول بمزاح :

- دكتـور مـين والنـاس صاحيـين ! الدكتـور في سـابع نومـه وهـو الـلي قايـلي أسـتقبل المـرضي هنـا علشـان مـا بيحبـش حـد يسـتخدم عيادتـه ومكتبـه غـيره .. للنـوم طبعـا

ضحكـت كارمـا بحـلاوة روح فإبتسـم عمـر لهـا بحـزن جـلي، فألتقطت مكـة تلـك النظـرة بعينيهـا ثـم حولـت نظرهـا تجـاه كارمـا الهادئـة، لتجـد

الهــالات الســوداء بــدأت تغــزو أســفل عينيهــا مــن القلــق والأرق، وأظافرهـا المقروضـة بإسـفاح حتـى شـلبت الدمـاء في بعـض منهـا، وبؤبـؤ عينيهـا الـذي يتحـرك بحركـة عصبيـة تجـاه كل شـئ حولهـا وإلى جلسـتها المتحفـزة للقيـام في أي لحظـة ومغـادرة المـكان.

أرسـل عمـر نظـره ذات معنـى إلى مكـة، فأتتـه نظراتهـا بـلا إجابـة محـددة، فقـط وقفـت لتقـول :

– تعـالي ياعمـر عـوزاك في مشـوارع السريـع كـده لـو مـش هتقـل عليـك !!

وقـف عمـر ليخـرج، فوقفـت كارمـا سريعًـا للتعلـق في ذراع عمـر، فإبتسـمت لهـا مكـة لتقـول بتصنـع الحـزن :

– إيـه انتـي زهقتـي منـي بسرعـه كـده ! دانـا كنـت بـوزع عمـر علشـان نقعـد نـدردش انـا وانتـي مـن غـير رجالـه وقـرف

– نعععععععم !! ... «قالها عمر بتعجب ضاحكًا»

ضحكت مكة لتقول بمزاح :

– أيوا بنوزعك واتفضل معايا بره علشان أوزعك !!

أجلـس عمـر كارمـا مـن جديـد وخـرج مـع مكـة للخـارج، فتسـائل عمـر سريعًـا :

– ها قوليلي يا مكة لاحظتي عليها إيه !!

– بـص ياعمـر الصراحـه ! لسـه مقـدرش أحـدد دلوقتـي هـي مقفلـه عـلي نفسـها جامـد بـس ان شـاء الله خـير بـس الـلي أقـدر أقولـه انهـا مطفيـه وقلقانـه مـن حاجـه كبـيرة بالنسـبه ليهـا ومـش بـس كـده دي بقالهـا بتـاع ٣ او أربـع أيـام مـا نامتـش ! فانـا معلـش بسـتأذنك تنـزل الصيدليـه الـلي

تحت هتلاقي جنا أختي هي شبهي شويه ! قولها مكة بتقولك هاتي شريط من ده ! وتجيب كوبايه عصير من أي معصره وتحط في الكوبايه حبايتين وتدوبهم كووووويس دول اللي هيخلوها تحكي كل حاجه

قالتها مكة بإهتمام، فهز عمر رأسه بقلق فربتت مكة على ذراعه بحنو دون أن تنتبه، فنظر عمر ليدها فتنحنحت ونزعتها سريعًا، فإبتسم عمر لها وخرج من العيادة متوجهًا لأسفل وعادت مكة للمصلى مرة أخرى.

وقف عمر أمام الصيدلية لدقيقة، ثم دلف فوجد شابًا وفتاة فوقف أمام الفتاة ليقطع عليه الشاب الطريق، فنظر له عمر وقال بتهكم :

- معلش ياوحش وسع شويه عاوز الأنسه جنا في كلمه

تعجبت جنا من أن ذلك الشاب يعرف إسمها، فوقفت وتقدمت وتسائلت بتعجب :

- حضرتك تعرفني !!

- الصراحه لأ بس مكة هي اللي قالتلي اسمك وهي اللي بعتاني ليكي .. «قالها عمر بهدوء»

تعجبت جنا من عمر الذي يتحدث عن مكة وكأنهم أصدقاء منذ زمن، ولكن صدح الشاب متهكمًا لجنا :

- أختك دي مش هتبطل بقا ! والله ما هيكون مبلغ عنها غيري المرة الجايه

غضب عمر وأمسكه من تلابيبه، وهو يقول بغضب :

- تبلغ عن مين ! وربنا ده انا أوديك انت في ستين داهيه

غضب الشاب، ليقول بغضب أشد :

- نزل إيدك ياأستاذ بدل ما اطلبلك البوليس !

فصلت جنا بينهم، وقالت سريعًا :

- قولي لو سمحت ياأستاذ عاوز ايه وانا هجيبهولك كلمني أنا !

نظر عمر بضيق للشاب، وقال بتهكم وهو يضغط علي حروفه :

- يبقي أحسن برضه أتفضلي الدكتورة مكة عاوزة شريط من ده !

ابتسمت جنا لطريقة عمر في إغاظة الشاب الذي يعمل معها بالصيدلية الذي يُدعى «كرم» .. دلفت جنا للداخل قليلًا وعادت وهي تحمل الشريط وأعطته إياه، وقبل أن يرحل نادته جنا ووقفت معه في الخارج تحت أنظار كرم المغتاظة.

أحضر عمر العصير ووضع به المهدئ كما طلبت منه مكة، وصعد ليعطيها إياه حينما دق هاتفه برقم مالك فأستأذن منهم كي يجيب على الهاتف :

- أبو المماليك ! أزيك ياشق عامل ايه ووتين عامله ايه !

- عمر ألحق مالك .. «جاءه صوت وتين مرتعش قلق»

فزع عمر وخرج من المصلى سريعًا، وقال بنبرة خائفة :

- ماله مالك يا وتين قولي !!

قصت وتين ما حدث بالكامل مع مالك، واضطرت إخباره موضوع كارما أيضًا كي تصل له الصورة كامله، فشعر عمر بصدمة عصفت بكيانه وجلس على أقرب كرسي، فخرجت مكة لتطمئن على عمر بعد أن تأخر بالعودة فوجدته يجلس على مقعد قريب وهو

يتحـدث في الهاتـف وعـلى وجهـه ملامـح الصدمـة والشـحوب، فشـعرت بالخـوف واقتربـت منـه فوجدتـه يقـول :

- انا جايلك يا وتين ما تتحركيش من مكانك !

أغلــق عمــر الهاتــف ووضــع وجهــه بــين يديــه، فنزلــت مكــة بطولهــا لتكــون مواجهــة لــه فشــعرت بإنتفاضــة جســده فمــررت يدهــا عــلى يــده، ولكنــه أبــى أن يزيــح يديــه، ففهمــت سريعًــا أنــه يبكــي فأنهــارت حصــون قواهــا أمــام إنتفاضــة بــكاؤه، وأيقنــت أنهــا غارقــة في حبــه لأخمــص قدميهــا، فوقفــت وقالــت بلهجــة رســمية :

- بعــد إذن الجميــع اســتكفينا بالكشــف لحــد النهــارده واتفضلــوا حضراتكــوا خــدوا مواعيــد بكــره مــن الســكرتيره وان شــاء الله خــير

بـدأ الجميـع بالرحيـل، فأقتربـت مكـة وجلسـت مـرة أخـرى مـن عمر، ووضعـت يدهـا عـلى كفـه فنـزع يـده بوهـن فـرأت دموعـه تغـرق وجنتيـه، فتسـائل بنـبرة مبحوحة :

- كارما !!

قالت مكة بحنو :

- مــا تقلقــش عليهــا هــو المهــدئ نيمهــا شــويه وهتفــوق كــمان ربــع ســاعه !

هز عمر رأسه، وقال بصوت خالي من الحياة :

- خــدي بالــك منهــا يــا مكــة لحــد مــا ارجــع ! هــي أمانــه عنــدك ولــو مرجعتــش ده رقــم والــدي وعنــوان بيتنــا أرجوكــي روحيهــا لــو مــش هتعبــك .. لــو ماقدرتيــش كلمــي بابــا يجيــي ياخدهــا

قالت مكة بقلق وفزع :

- كل ده مقدور عليه بس انت ! ايه اللي طفاك كده انت كنت بتضحك من دقيقه ! المكالمه دي كان فيها ايه ! ومين وتين دي !؟

نظر لها عمر نظرات واهية، قبل أن يقول :

- انا عرفت كارما مالها يا مكة !

قطبت مكة جبهتها بإهتمام، وتسائلت :

- طيب قول قلقتني !!

قص لها ما قالته وتين بالكامل، وما أن انتهى حتى تحركت عبرة حارة تشق طريق وجهه، ليقول :

- حاسس أن ضهري مكسور ومش عارف اعمل ايه ! مش سهل عليا أني أعرف اختي الصغيرة الدلوعه تمر بكل ده وانا ماعرفش ! ياتري هي حاسه بإيه دلوقتي أكيد حاسه بالخوف وعدم الأمان ولو مالك ما اتدخلش كان ايه اللي ممكن يحصل ! انا ....

- اششش اهدي ياعمر أنت داخل علي انهيار وودلوقتي كارما والبنت الغلبانه اللي في المستشفي دي ملهاش غيرك دلوقتي ! وزي مانت قولتلي ان مالك برضه محتاجك برضه !! مش لازم تضعف كده يا عمر قوم وأقف واعمل المستحيل علشانهم ! .. «قالتها مكة بحماس وتحفيز كبير»

نظر لها عمر ووقف سريعًا وهو يضع هاتفه في جيبه، ليقول وهو يتحرك للخارج بنبرة قوية :

- كارما في أمانتك يا مكة ما تأخريهاش علي البيت

خـرج عمـر سريعًـا وهبـط الـدرج، ومكـة تشـعر بحـزن كبـير مـن أجلـه.

***

زُج مالـك في السـجن مـع المجرمـين والمشرديـن، فأخـذ يزفـر وينفـخ بضيـق فأخـذ بعضهـم بمضايقتـه فتنـاوش معهـم وتكاثـروا عليـه وأذوه بجـرح في قدمـه وظهـره وتـورم في وجهـه، فتدخـل الضابـط في النهايـة وفصـل بينهـم وكان مالـك ملقـي عـلى ظهـره في الزنزانـة والأرض تـدور بـه بشـدة، فاقـترب منـه الضابـط وهـزه فوجـده يسـتجيب فخـرج وتركـه ملقـي أرضًـا وأغلـق البـاب.

حـن أحـد المسـجونين عـلى حالتـه وأقـترب منـه وأعطـاه الميـاه، وأجلسـه في أحـد أركان الزنزانـة وضمـد جراحـه بمنديلـه الخـاص ومسـح عنـه الدمـاء.

***

كانـت سـميرة مشـغولة بإعـداد إحتفـال كبـير وتهيـئ المنـزل بشـكل مرتـب وجميـل، والـكل يعمـل عـلى قـدم وسـاق في المنـزل حينـما دلـف عمـر وملامـح وجهـه تبـدو وكأنهـا لرجـل ذو ١٠٠ عـام، ولم ينتبـه لمـا يحـدث ودخـل إلى غرفـة المكتـب وفتـح الخزنـة ليأخـذ منهـا بعـض المـال، فدخلـت عليـه والدتـه وقالـت بتعجـب :

- فيـه ايـه ياعمـر وهتاخـد الفلـوس دي ليـه ! انـت خـارج تـاني !؟

قال عمر وهو يغلق باب الخزنة دون أن ينظر لها :

- ايوا ورايا كام مشوار مهم !

قالت والدته بإبتسامة سعيدة :

- طيـب تعـالي شـوف المفاجـأة الـلي انـا عملهالـك وبعديـن روح مـكان مـا تحـب

قال عمر بضيق :

- بقولـك مـش فـاضي ياامامـا ! سـيبيني لـو سـمحتي ! انـا مخنـوق

قالت والدته بإصرار وحماس :

- تعالي بس و اوعدك خنقتك هتروح وهتفرح زيي بالظبط

قطـب عمـر جبينـه وذهـب معهـا كـي ينتهـي مـن الأمـر سريعًـا .. تحـرك عمـر خلـف والدتـه إلى الحديقـة الخلفيـة ليجـد ضيـوف وحضـور كبـير فنظـر إلى والدتـه، فابتسـمت لـه وأشـارت إلى اليسـار فنظـر ليجـد عبـير تجلـس مـع والدتهـا و مـأذون يكتـب شـيئًا مـا، فاقتربـت منـه والدتـه لتقـول :

- مـبروك ياحبيبـي النهـارده كتـب كتابك انـت وبيري ! مفاجـأة صح !؟

نظر لها عمر بصدمة، وقال بدهشة كبيرة :

- كتب كتابي انا وانا اخر من يعلم !!

أقتربـت منـه عبـير بفسـتانها الأزرق المرصـع بالآلـئ البيضـاء وأمسـكت بيـد عمـر، لتقـول :

- مبروك يا حبيبي !!

نظـر لهـا عمـر وللحضـور بغضـب كبـير وأغمـض عينيـه وأطلـق زفـير حـار، ثـم نظـر لعبـير وأمسـك بيدهـا وتوجـه تجـاه المـأذون وأجلسـها عـلى الكـرسي ودار حـول الطاولـة وجلـس، وجلـس باقـي الحضـور فتكلـم المـأذون قليـلًا قبـل أن يقـول :

- موافقه يابنتي علي كتب كتابك !! ومين وكيلك !؟

- أكيد موافقه وخالو عماد هو وكيلي .. «قالتها عبير بسعادة»

ألتف المأذون لعمر الذي يبدو أنه في مكان آخر، فقال بشك :

- وانت يابني موافق !؟

شعر عمر بسيل كبير من الأفكار يطغي عليه وتذكر أمامه مكة، شعر أنه عقله يكاد ينفجر حتى قال دون وعي أو مبالاة :

- لأ ماقدرش ! انا آسف مش هقدر

وقف عمر وسط دهشة الجميع ليخلع دبلته عن يده ليضعها على الطاولة أمام عبير، وهو يقول :

- مش هقدر اضحك عليكي وعلي نفسي ياعبير ! انا مش هقدر أكمل حياتي معاكي وانا بحب واحدة تانيه ! آنا آسف ياجماعه .

تحرك عمر أمام عيني الجميع إلى خارج الحديقة وهو يزفر بضيق، وكأنه أزاح حجر كبير كان يقيد نفسه وحركته.

***

الفصل السادس عشر

وقف أدهم بالسيارة ليصدح صوت الفرامل بصورة مرتفعة أمام قسم الشرطة، وخرج من السيارة ودار حولها وأمسك بيد ياسمين وأخرجها وتوجه للداخل ووجهه كتلة من الغضب، وتسائل بضيق :

– بقولك ايه يابني تعالي ! سامح باشا موجود !

نظر له العسكري بإحترام، ليقول :

– أيوا يافندم موجود أقوله مين !

– قوله آدهم القاسم وآآ وحرمه .. «قالها أدهم وهو يمسك بيد ياسمين»

تلعثمت ياسمين وخجلت ونظرت أرضًا بتوتر شديد، فهز الشرطي رأسه ودلف إلى المكتب بوقت قصير قبل أن يخرج سامح بنفسه وعلى محياه إبتسامة سعيدة وهو يرحب ب أدهم:

– آدهم القاسم بنفسه ياراااجل ايه الغيبه دي كلها ! ... «قالها سامح وهو يحتضن أدهم، فرحب به أدهم بحماس أقل»

قطب سامح جبهته بتعجب لما يبدو علي صديقه من ملامح ضيق بادية، وألتفت لينظر ب ياسمين بتعجب ثم تسائل بدهشة :

- العسـكري بيقـولي ان مراتـك معـاك ! بـس انـا مـش شـايف سـحر هنـا ! وايـه الجـرح الـلي في وشـها ده ! فيـه حـد اتعرضلهـا ولا ايـه !!

نفخ أدهم بضيق، ليقول :

- تعالي ندخل يا سامح وانا هشرحلك كل حاجه

- اه معلـش فرحتـي بشـوفتك نسـتني أتفضـل يـا آدهـم اتفضـلي يامـدام... قالهـا سـامح ودلفـوا فرفـع سـاعة الهاتـف ليقـول :

- اتنـين قهـوة عـلي الريحـه و كوبايـه عصـير مانجـا فريـش حـالا ...

أغلـق سـامح سـاعة الهاتـف وتطلـع إلى أدهـم بإهتـام كبـير، فأمسـك أدهـم بيـد ياسـمين الجالسـة أمامـه، وقـال بشـئ مـن الهـدوء :

- دي يـا سـامح تبقـي ياسـمين الزيـدي خطيبتـي ! وجـاي أقـدم بـلاغ ضـد واحـد حيـوان اتعرضلهـا

- امممممـم يعنـي أفتـح المحـضر ولا تحـب تربيـه بـس ! .. قالهـا سـامح بتركيـز

قال آدهم وهو يضغط على أسنانه بغضب :

- هتكتـب المحـضر وهتربيـه أنـا عـاوزة أخلـص حقـي منـه كامـل ومكمـل

تسائل سامح، وهو يكتب شيئًا ما :

- اسمه الكامل ايه ! و تعرفه منين

قالت ياسمين بتلعثم :

- اسمه باسم اكرام الشافعي

- وصلـة القرابـه أو المعرفـه منـين ! .. «تسـائل سـامح وهـو يكتـب»

- جوزها السابق .. «قالها أدهم بثبات»

فرفـع سـامح رأسـه بتعجـب، ونظـر لياسـمين التـي بـدت عليهـا بـوادر البـكاء، فضغـط أدهـم عـلى يدهـا مطمئنًـا إياهـا»

فقام سامح وهو ينظر للورقة في يده، قائلًا :

- طيب يا آدهم خليك هنا ثواني وهيكون تحت رجلك !

خـرج سـامح خـارج مكتبـه وهـو يجـري بعـض الاتصـالات .. نظـر أدهـم لياسـمين، وقـال بحنـو :

- اهـدي يـا ياسـمين كل حاجـه هتتحـل وانـا هضمـن انـه مـا يتعرضلكيـش تـاني أبـداا

- أنـا خايفـه يأذيـك انـت ده مـا بيخافـش مـن حـد وممكـن يعمـل فيـك حاجـه وبـذات أنـك .. يعنـي هتكـون أب ابنـك مالـوش ذنـب ولـو اتأذيـت مـش هسـامح نفـسي أبـداا .. «قالتهـا ياسـمين بتوتـر وحـزن»

نظـر أدهـم لياسـمين وهـو يقـترب منهـا، وقـال بتلعثـم وصـوت منخفـض :

- ياسـمين أنـا بحبـك و بحبـك بجـد ! حاسـس اني أول مـرة أحـب بحـس معاكـي أني لسـه مراهـق وبجـري ورا الـلي بحبهـا ...

قاطعته ياسمين لتقول :

- ايـه الـلي انـت بتقولـه ده يـا بشـمهندس ! انـت متجـوز وهتبقـي أب قريـب !

قال أدهم بحزن :

– ارجوكـي يا ياسـمين مـا تقوليـش حاجـه ! انـا صحيـح متجـوز بـس عمـري ماكنـت سـعيد ! سـحر مـش وحشـه بـس حاسـس أن رقبتـي بـين ايديـن مامتهـا وهـي الـلي بتحركهـا ! بتكـره امـي واختـي لدرجـه كبـيرة و علطـول زن بسـببهم بقيـت بكـره أروح بيتـي ! انـا حسـيت معاكـي انتـي بالراحـه الـلي بقـالي كتـير بـدور عليهـا ! ارجوكـي صدقينـي يا ياسـمين أنـا بحبـك ومسـتعد اتحـدي الدنيـا كلهـا علشـانك

شـعرت ياسـمين بصـدق كلامـه، ولكنهـا تذكـرت أنهـا سـمعت هـذا الـكلام مـن قبـل مـن زوجهـا السـابق، وأنتفـض جسـدها مـا أن تذكـرت حياتهـا البائسـة معـه، فأغلقـت عينيهـا بفـزع فشـعر أدهم بالحـزن الشـديد، يخشـى أن ترفـض أو أن تكـون لا تبادلـه نفـس المشـاعر.

قالت ياسمين بصوت باكي :

– أرجـوك يـا آدهـم مـش عـاوزة اخـوض موضـوع الحـب تـاني انـا مريـت بتجربـه ضيعـت عمـري ولسـه بتعـذب بسـببها ! ارجـوك مـا تعملـش فيـا كـده

قال أدهم باصرار وإتزان :

– مـش معنـي أنـك مريتـي بتجربـه فاشـله يبقـي كل النـاس زي باسـم! بصيـلي كويـس يـا ياسـمين ! انتـي متخيلـه اني ممكـن اسـتحمل عليكـي الهـوا ! او حتـي اذيكـي ! لا يا ياسـمين

قالت ياسمين ببكاء ممتد :

– هـو كان بيقـول نفـس الـكلام ! كان معيشـني فـوق السـحاب وكان بيخدعنـي وانـا مـش واخـده بـالي لحـد مـا لقيـت نفـسي في جحيـم بابـه مقفـول وملـوش مفتـاح !

قال أدهم بإقناع وإصرار شديد :

- بس هو مش انا ! بصيلي ياياسمين كويس ! بقولك بصيلي ! ياسمين انا بحبك وعاوزك معايا ولو انتي مش عاوزة فهو مش بمزاجك وهخليكي تحبيني وتثقي فيا ياياسمين والايام بيننا

كانت ياسمين على وشك الرد حينما دق الباب ليدخل طبيب يرتدي زيه الطبي وهو يحمل في يده حقيبة إسعافات أولية ،وقال بلهجة رسمية :

- حضرتك سامح باشا باعتني علشان اسعف المدام واكتب التقرير ! بعد اذنك

تراجع أدهم وبدأ الطبيب عمله وهو ينظر تجاههم بتوتر وخوف على ياسمين، وكلما تأوهت كلما شعر بألم كبير ولكن ما لبث أن تاه في ملكوت آخر، وهو يفكر كيف يجعل ياسمين تثق به من جديد ، كيف يجعلها تحبه وتوافق على أن تكون بجواره وياسمين تتابعه من وقت لآخر حينما يسنح لها الوقت بذلك وهي تشعر بمشاعر مضطربة، لا تعلم لها تفسير أو هيئة.

***

أنهت وتين إجراءات المشفى لها ولتمارا، وأستأذنت من مدير الدار بإستضافة تمارا وورد لديها بالمنزل يومين فوافق لثقته بها .. كانت وتين تخرج من المشفى حينما لمحت عمر يصف سيارته، فأمسكت وتين بيد ورد وتمارا وتوجهت تجاهه

صف عمر السيارة وترجل ليتفاجأ بوتين تقف أمامه، فنظر لها بتعجب :

- انتي طلعتي إزاي ! ليه ما استنتيش لما اجي

قالت وتين وهي تفتح الباب الخلفي لتمارا وورد :

- مفيش وقت ياعمر ! لازم أروح البنات واقولك هنعمل ايه بعد كده

وافق عمر وركبوا في السيارة وانطلقوا.

قضت وتين الطريق تشرح لعمر الخطة التي أصرت على تنفيذها وأعجب بها عمر وعرض عليها المساعدة، فوافقت وقالت بحماس :

- كده تمام بس هنعوز اتنين ثقه كمان ويكون فيهم بنت علي الأقل !

قال عمر سريعًا بثقة :

- مكة ممكن تساعدنا وهي كده كده عندها علم بالموضوع !

تسائلت وتين بفضول :

- مين مكه دي ياعمر !!

- دي الدكتورة النفسيه اللي بتعالج كارما وأظن انها مش هتمانع مساعدتنا هي محلله نفسيه شاطره وممكن تنفعنا في الخطه دي ! .. «قالها عمر بتركيز»

فقالت وتين بهدوء :

- تمام ! طالما ثقه يبقي كده ناقصنا حد كمان

- انتي نسيتي مالك ولا ايه !

شعرت وتين بالألم والحزن يغزو صدرها لدى ذكره إسم مالك، ونظرت ليديها التي تتحرك بحركة عصبية، لتقول :

- وهـو فـين مالـك ! مالـك واقـع في مشـكله كبـيرة بسـببي ! ومـش هقـدر أوريلـه وشي تـاني أو أطلـب منـه حاجـه

- ليـه إن شـاء الله تحمـلي نفسـك الذنـب ! يـاربي مـا جمـع الا لمـا وفـق حاسـس ان مالـك هـو الـلي بيتكلـم بـس مـا تقلقيـش محلولـة

وصلـوا وصعـدوا، ثـم دقـت وتـين بـاب المنـزل ففتحـت لهـم سـحر البـاب، ونظـرت بدهشـة لوتـين وعمـر والفتيات، وقالـت بصـوت مرتفع :

- الحقي ياماما دي وتين !

أتـت والدتهـا سريعًـا تجـاه البـاب، وهـي تقـول بتوتـر وتعجـب :

- وتـين ! بنتـي انتـي خرجتـي مـن المستشـفي أمتـي وفـين أدهـم ومالـك ومـين دول !؟

نظرت لها وتين بثبات، وقالت بجدية :

- هتعـرفي كل حاجـه ياماما بـس مـش دلوقتـي ! ودول بنـات اعرفهـم مـن دار أيتـام قريـب مـن هنـا هيقضـوا بـس اليـوم عندنـا وبكـره هيرجعـوا الـدار تـاني معلـش

قالت والدتها، وهي تحمل ورد وترحب بتمارا :

- اهـلا وسـهلا بيهـم علطـول يابنتـي دا البيـت نـور والله العظيـم ! ماشـاء الله قمـرات أوووي ! واقفـين عـلي البـاب ليـه اتفضلـوا يـلا ياوتـين

ظهرت شبه إبتسامه مجاملة على وجه تمارا، وقالت وتين سريعًا :

- لا ياماما ! انـا وعمـر ورانـا مشـوار كـده تبـع الكليـه هنعملـه وهنيجـي علطـول

قالت سحر وهي تضحك بتهكم منخفض :

- كليه ! هه انتي مش عاتقه لا الواد ولا اخوه !

سمعت وتين ما قالته سحر فنظرت لها وتين، لتقول بعتاب :

- حمدلله علي سلامه رجوعك ياسحر انا صحيح لسه ما عاتبتكيش علي اللي عملته امك في اخويا بس لينا يوم هنروح من بعض فين ! وعلي فكره سمعت اللي قولتيه وأحب أقولك ان احيانا بنفكر افعالنا متدوالة بين الناس بس لا مش كل الناس زيك

شعرت سحر بصدمة ألجمتها، فتسائلت والدتها بإهتمام :

- قصدك ايه ياوتين !

نظرت وتين تجاه سحر الصامتة، لتقول بتهكم :

- قصدي وصل لسحر كويس اوي ! سلام عليكم

قالتها وتين وهي تخرج وتغلق الباب من خلفها، فنظرت عبلة تجاه سحر المضطربة، فنظرت لحماتها، وقالت بتلعثم واضطراب :

- بنتك الظاهر الوقعه أثرت علي عقلها كمان

لم تمررها عبلة وشعرت أن هناك شيئ خاطئ.

***

جلس باسم الشافعي خلف مكتبه وأخذ يدور بكرسيه بثبات وهو ينظم خطه مكيرة للايقاع بأدهم واختطاف ياسمين، وقال متوعدًا :

- مش أنا اللي يتقالي لأ يا ياسمين اما خليتك تندمي ما أبقاش انا

قطع تفكيره حينما دلفت السكرتيرة (ذات الملابس الشبه عارية) سريعًا، وهي تقول بتوتر :

- باسم باشا ! فيه ظباط بره عاوزين حضرتك وبيقولوا انك مطلوب في القسم !

عرف باسم على الفور سبب مجيئهم، فقال سريعًا :

- قوليلهم اني مش هنا وانا هخرج من الباب الجانبي ده !

حمل باسم هاتفه وتوجه للباب الجانبي ليخرج قبل أن تتصلب قدميه من صوت إطلاق النار الذي صدح في المكتب، فأغلق أذنيه بفزع شديد وهو يضغط على أسنانه ويأن بخوف.

أنزل الضابط سامح مسدسه ووضعه في مكانه، وتوجه سريعًا ومعه شرطيان تجاهه ونظر لحالته الفزعة، فقال سامح بتهكم :

- ولما انت فرخه اوي كده عامل لي فيها سبع رجاله في بعض ونافش ريشك وعاوز تهرب علي فين !

اطمأن باسم أنه لم يصاب من أثر إطلاق النار، فزفر براحة ونظر لسامح وقال بغضب :

- انا راجل غصب عنك !

دفعه سامح وهو يقول بضيق :

- وكمان بترد عليا ! اتفضل قدامي علي القسم

قال باسم بهدوء غير اعتيادي :

- ثواني بس ياباشا انت اخدت الموضوع بشخصيه ليه كده! ١٠٠ الف كويس !

نظر له سامح بشك، ليتسائل :

- ١٠٠ الف ايه !

ابتسم باسم، وقال ببلاهة :

- خليهـم ٢٠٠ مـا يغلـوش عليـك ياباشـا ! دي ولا حاجـه هديـه بسـيطه بـس وبعديـن يعنـي حاجـه تافهـه زي دي مـش معضلـه يعنـي تتحـل ودي !

ابتسم سامح، وهو يهز رأسه بثبات :

- يـا حبيبـي وكـمان بتحـاول تـرشي ظابـط ! تصـدق بـالله انـا قلبـي اتشرحلـك كـده ! قدامـي يـا

سـحبه سـامح مـن ياقتـه عـلى سـيارة الشرطـة المصفوفـة بالأسـفل وهـو يضغـط عـلى أسـنانه بضيـق، وتحركـت السـيارات سريعًـا تجـاه قسـم الشرطـة، فرفـع باسـم هاتفـه وتحـدث مـع محاميـه وكلـب منـه اللحـاق بـه عـلي القسـم !

وصلـت سـيارات الشرطـة أمـام القسـم، فأخـذ سـامح باسـم مـن ياقته وهـو مصفـد اليديـن وصعـد بـه الـدرج وفتـح بـاب مكتبـه ليلقـي باسـم فيسـقط بـين قدمـي أدهـم وأغلـق البـاب ودار حـول مكتبـه ليجلـس عـلى كرسـيه ونظـر لأدهـم، وهـو يقـول :

- واديـه تحـت رجلـك اهـه اعمـل فيـه الـلي يعجبـك ! ولـو عـلي التقرير الطبـي فأنـت هتكتبـه بإيـدك و مصيره المـدام ممكـن تحـدده وهـي قاعده

رفـع باسـم رأسـه ونظـر لأدهـم الـذي ينظـر لـه بتشـفي كبـير، ثـم دار برأسـه للجانـب لـيرى ياسـمين مضمـدة الـرأس وهـي تنظـر لـه بحقـد وكـره كبـير، فحـاول الوقـوف ولكـن قـدم أدهـم التـي وضعـت عـلى ظهـره منعتـه مـن ذلـك، قبـل أن يتفـوه ب :

- والله ووقعت ياباسم ياشافعي ! كنت سمعت قبل كده أن كل ظالم وليه يوم وانت يومك جه وبكره تندم انك عرفت واحده اسمها ياسمين وهخليك تتعقد من صنف الحريم كله بس اصبر عليا يا

نادى سامح العسكري وأمره بإلقاء باسم في السجن، فأمسك به ونزل درج ليفتح باب حديدي ضخم ويلقي بباسم في الداخل فوقع باسم أرضًا بعد أن حلت أصفاده فوقف وأخذ ينظف ملابسه، فتفاجأ بمن يناديه:

- باسم ! اهلاااااااااااا نورت السجن ياباشا .. «قالها مالك بإبتسامة متشفية»

صُدم باسم بوجود مالك، وابتلع غصهةوقفت بحلقه وهو ينظر حوله بقلق شديد.

***

خرجت وتين مع عمر وتسلقت الدرج حتى وصلت بيت جارتهم، فدقت الجرس لتخرج مرحبة بها بشدة، فإبتسمت وتين بمجاملة قبل أن تتسائل :

- معلش ياطنط لو كنت جيت من غير معاد بس معلش عاوزة الاستاذ سيد في موضوع

تسائلت أم سيد بفضول :

- سيد ابني انا ! وماله بس قوليلي بقا عاوزة سيد ليييييه !؟

نفخت وتين من فضول جارتها غير المتناهي، فقالت وتين أخيرًا :

- موضوع شخصي معلش لو هو هنا ممكن تناديله !

ابتسمت أم سيد، لتقول بسعادة :

- موضوووع شخصي ! يا ألف نهار أبيض ياألف نهار مبروك والله واتفتحتلك طاقه القدر ياسيد يابني بعروسه زي القمر

رفعت وتين حاجبها بتعجب، لتقول سريعًا :

- لأ ياطنط انتي فهمتي ايه! انا قصداه في خدمه بس علشان عارفه انه ابن بلد وجدع

- هه ! اه طبعا يابنتي بس انا كنت عاوزة اقولك انه لسه في القسم مش هنا ! «قالتها والدته بهدوء مستفز»

فنظرت لها وتين بضيق شديد وتركتها دون أن تتفوه بكلمة أخرى قبل أن تنفجر بها وقد تقتلها، فنزلت الدرج ومعها عمر وهو يكتم ضحكته بصورة ملحوظة، فنظرت له وتين، فضحك ليقول بحلاوة روح :

- هم يضحك وهم يبكي ! انتوا مستحملين الوليه دي في العمارة ازاي !؟

هزت وتين رأسها، لتقول :

- علي رأيك دي لازملها ازاله من الحي كله !

ركبت وتين في السيارة مع عمر وتوجهوا، إلى قسم الشرطة سريعًا.

***

أخذت سحر تتحرك على غير هدى في غرفتها والتوتر يأكل من عقلها الكثير، وهي تفكر بصوت مرتفع :

- طب وتين عرفت ازاي ! الموضوع ده محدش يعرفه غيري انا ومازن وهو حلف انه مش هيتكلم وبعدها سافر علطول ! ياهووووي بس هي أكيد وتين مش هتتكلم بدلييل انها ساكته

مـن زماااان!أيـوااا صح كـدا ! .. بـس حمـاتي شـمت خـبر وهتفضـل تدعبـس لحـد مـا تعـرف انـا عرفاهـا ! اعمـل ايـه طيـب ! طيـب اكلـم مـازن اقولـه ! .. لالا اكلمـه أقولـه ايـه بـس عمـره مـا هيقـف قـدام عيلتـه عشـاني ! بـس ممكـن لمـا يعـرف اني حامـل يقـف معايـا علشـان مـا يخربـش بيـت اخـوه ! يـارررربي مـش عارفـه اعمـل ايـه !

***

نظـر مالـك تجـاه باسـم وهـو يحـرك رأسـه بـألم يمينًـا ويسـارًا، فقـال باسـم بتلعثـم :

- م مالـك انـت بتعمـل ايـه هنـا ! آه قولـوا بقـا انهـا خطـه اختـك الكلـب بتاعهـا يجيبـوني هنـا علشـان يحطـوني في السـجن وانـت تدخـل تقتلنـي مـن غـير مـا حـد ياخـد بالـه مـش كـده

رفع مالك حاجبه بتعجب، وهو يقول :

- ياسمين هنا ! وتجيبك هنا ليه ومين اللي معاها

قال باسم بخوف شديد وهو يتراجع للخلف :

- ايـوا ايـوا اعمـل نفسـك عبيـط بقـا ! اختـك قاعـده فـوق مـع آدهـم وقدمـوا فيـا بـلاغ علشـان اتعرضتلهـا في الطريـق وجبتـوني هنـا علشـان تقتلـوني

زل باسـم بلسـانه، ونظـر بصدمـة لمالـك فصـدم مالـك وجحـظ عينيـه بغضـب جـم، وقـال بـصراخ وهـو يتوجـه نحـو باسـم :

- اتعرضـت لأختـي انـا ! ودينـي مـا هخـلي فيـك حتـه سـليمه يـا

***

صرخ باسم وألصق ظهره للجدار فأنقض عليه مالك يضربه بشدة، ويكيل له الضربة تلو الأخرى، وباسم يدافع عن نفسه ويرد الضربات لمالك وصاح من في السجن وأصدروا صراخ مرتفع فتدخل ضباط الشرطة، وأبعدوا مالك عن باسم بصعوبة وضربوه وقيدوا يده وأخذوه للأعلى وجسده ينزف بصورة كبيرة، وخصوصًا وجهه فتحرك مع الضابط دون مقاومة.

كانت ياسمين تجلس مع أدهم في الرواق المواجه لمكتب سامح ينتظرون قدومه وهم يتحدثون، فدارت ياسمين بعينيها في المكان فوقعت عينيها على ذلك الشخص الدامي الوجه فشعرت بالشفقه عليه، ولكن ما أن دققت النظر حتى صدمت ووقف لتناديه بصراخ مرتفع :

– مااااااااااااااالك !

نظر مالك تجاهها، فركضت ياسمين تجاهه، فرفع مالك يديه للأعلى لترتمي ياسمين في حضنه فأنزل يديه لتحتويها جيدًا، فبكت بشدة وهي تنظر لجسده ووجهه الدامي وتلطخ وجهها بدماؤه، فشعرت بالألم يأكل من قلبها بصورة كبيرة.

أقترب منه أدهم بصدمة شديدة وقد تذكر وتين، فتسائل بخوف شديد :

– وتين يامالك ! وتين كانت معاك هي فين ! وانت هنا ليه !

هز مالك رأسه بثبات، مطمئنًا إياه :

– ما تخافش ياآدهم وتين في المستشفي وزمان عمر معاها دلوقتي ما تقلقش عليها ! خناقه كده مع دكتور ملوش لازمه ولا ضمير أهان بنت يتيمه ! بس الأهم دلوقتي ! ياسمين قوليلي باسم الكلب ده عملك ايه هو اللي معورك في راسك كده ! ردي ياياسمين

أجاب أدهم عنها، ليقول بضيق :

- أيـوا هـو واحنـا هنـا علشـان كـده وأقسـم بـربي لأخليـه جثـه في أرضـه بـس كل حاجـه وليهـا أوانهـا !

قال مالك بنبرة غاضبة :

- ابـن ال *** ! اسـتفرد بيهـا لوحدهـا وديـني مـا هخليـه يتهنـي بيـوم واحـد تـاني !

قدم سامح ونظر لمالك بضيق ودفعه، وهو يقول :

- ماله ده كمان !

فقال العسكري بجدية ورسمية :

- شغب يافندم كان بيضرب واحد تحت في الزنزانه

فقال أدهم وهو يربت على كتف سامح :

- معلش ياسامح عاوزك في موضوع !

انفرد أدهم بسامح، فقال بنبرة راجية :

- معلـش انـا طالـب منـك خدمـه تانيـه ! الـلي هنـاك ده يبقـي أخـو ياسـمين خطيبتـي وهـو هنـا علشـان خناقـه تافهـه كـده مـع دكتـور علشـان اهـان بنـت يتيمـه يعنـي كان بيدافـع عنهـا وده عمـل انسـاني وكـمان تحـت كان بيـضرب الكلـب الـلي اسـمه باسـم علشـان اتعـرض لأختـه فكنـت عشـمان فيـك ياباشـا يعنـي أنـك تخرجـه

نظر له سامح، وقال بشئ من الهدوء :

- بـس هـو لـو المحـضر اتكتـب فهيبقـي صعـب بـس لـو مـا اتكتبـش فاعتـبره مـا دخلـش السـجن أصـلا

ربت أدهم على ظهره، وهو يقول بإبتسامة سعيدة :

– ده العشم ياصاحبي !

ابتسم له سامح وأجرى هاتفًا سريعًا، ثم نظر إلى أدهم ليقول :

– ابسط ياسيدي الدكتور مجاش علشان يكتبوا المحضر فتقدر تاخده معاك وانت ماشي !

أحتضنه أدهم وربت على ظهره بقوة، وهو يقول :

– تسلم ياباشا ! مردودالك ان شاء الله

توجها إلى حيث يقف مالك وياسمين، فأمر سامح العسكري قائلًا :

– فك ايده يابني ! تقدر تروح يااستاذ مالك كتر خيرك وبالنسبه للكلب اللي تحت ده سيبوهولي ! انا هربيه !

نظرت ياسمين لسامح بدهشة، لتقول :

– بجد ! بجد مالك هيروح معايا!؟

نظر سامح لأدهم، وهو يربت على كتفه :

– طبعا طلبات آدهم بالنسبه ليا أوامر ده صديق عمري

شكره مالك، ونظرت ياسمين لأدهم بإمتنان وحب حقيقي فإبتسم لها أدهم وغمز لها، فتنحنحت وغيرت ملامح وجهها للجدية مرة أخرى، فضحك أدهم بهدوء.

دلفت وتين ومعها عمر وتسائلوا عن مكان سيد فأدلهم أحدًا على مكانه، فمشوا تجاه المكان الموصوف قبل أن تقف وتين بصدمة شديدة ألجمت عقلها عن التفكير وهي ترى مالك غارقًا في دمائه

وملامحه متعبة للغاية، فأبت قدميها الحركة وأعلنت حصون عينيها عن فيضان من الدموع ليغطي رؤية عينيها، دارت عينا مالك المكان دون قصد لتقع عينيه العسلية على وتين التي تقف في آخر الرواق وهي تحتضن كفيها إليها ودموعها تشق الطريق لوجنتيها، ففزع وركض تجاهها بوهن حتى صارأمامها، ليتسائل :

– وتين أنتي كويسه ! ايه اللي جابك هنا وجايه مع مين !

نظرت وتين للدماء التي تقطر من وجهه لتضيع بين الدماء التي تغرق صدره، فقالت بفزع و لهفة باكية :

– م مالك انت بتنزف ليه ! مين اللي ع عمل فيك كده

ابتسم مالك، وقال مطمئنًا إياها :

– انا زي الفل ياوتين بشوفتك ! انتي قوليلي جايه هنا ليه ومع مين ! اوعي تكوني جايه لوحدك

رجع عمر وهو يقول، دون أن يرى مالك :

– ايه ياوتين وقفتي ليه خضتيني عليكي ببص مالقتكيش ورايا

كانت أنظار وتين مثبتة على مالك، فدقق عمر نظره على الشخص الدامي الذي يقف أمام وتين، وفزع حينما استطلع ملامح أخيه، وتسائل بقوة :

– مالك !!!! مين اللي عمل فيك كده يامالك ! رد عليا أقسم بالله ما هخلي فيه نبض واحد

قالت ياسمين بضيق وبكاء :

- باسم ياعمر ! اتعرضلي وضربني وضرب مالك لما جه هنا ومالك ضربه

قال مالك بوهن وتعب مُنهيًا الحوار :

- هو خد اللي يستحقه ياعمر خلاص ولسه هيشوف مننا كتير أهم حاجه نمشي من هنا دلوقتي !

نظر له عمر بضيق، وقال :

- مش قبل ما اعلمه الأدب ! مش واحد زي ده اللي يأذي اختي واخويا بالمنظر ده !

نظر له مالك، وقال بحدة :

- قولتلك خلاص ياعمر وبعدين دي كانت خناقه في الزنزانه من قبل ما يجيي الكلب ده أرجوكوا روحوني انا عاوز ارتاح شويه !

قالت وتين ببكاء :

- انا اسفه يامالك انا السبب في كل حاجه لو مكنتش دخلتك في موضوع تمارا مكنش كل ده حصل ولا كنت جيت هنا انا أسفه

نظر لها مالك بحنو، وقال :

- أسفه تاني !واحنا اتفقنا علي ايه ! وبعدين كله مقدر ومكتوب ياستي انتي ملكيش ذنب ويلا بينا بقا ! مش هنقف نتكلم هنا بقا

هزت وتين رأسها وتوجهوا للخارج حينما رأت وتين سيد يخرج من غرفة مجاورة، فنادته سريعًا فأقبل عليها بإبتسامة سعيدة، وقال :

- أستاذة وتين! وانا أقول القسم منور ليه اتاريه منور بالقمر بتاعنا !

نظـر لـه مالـك وهـو يرفـع حاجبـه بضيـق، ثـم نظـر لوتـين بغضـب وهــو يقــول :

– أهلااااااا

فنظـرت لـه وتـين وهـي تضغـط عـلى أسـنانها بإبتسـامة بلهـاء، فقـال مالـك بنفـاذ صـبر وغـيرة :

– خلصـت مـن شـادي يطلعـلي سـيد ! هـي ليلـه مـش معديـه النهـارده .....

***

الفصل السابع عشر

جلسوا جميعًا في مكتب سامح وألتحق بهم وتين ومالك بعد أن تم تضميد جراحه وبدأوا في النقاش، وسيد وسامح يستمعون بإهتمام وهم يسجلون بعض الملاحظات وياسمين وأدهم يشعرون بصدمه كبيرة مما يسمعون .. أضاف مالك ما أستطاع أن يعرفه من خلال الانترنت، وأسماء صديقات أخته اللائي وقعن ضحايا أولئك المُجرمين.

قالت وتين بنبرة مترجية :

– بس انا ليا عندك طلب يا سامح باشا لو سمحت

نظر لها سامح بتركيز، لتقول :

– أنا مش عاوزة البنات الصغيرة يتم ذكر أسمائهم في المحضر

قال سامح بتفكير :

– أفتكر أن ممكن يبقي الموضوع صعب بس علشان خاطركوا هحاول

– لا مش هيكفي المحاوله انت لازم توعدني تجيبلي ال **cds** بتاعهم وانا هساعدهم لأن دول صغيرين وحياتهم هتنتهي علي كده لو عند حضرتك بنت مش هتحب ان حياتها تدمر كده صح

نظر لها سامح بتفهم وهز رأسه، ولكن قطع حديثهم إتصال وارد لسامح فرفع يده ليصمتوا قليلًا فعم الهدوء المكان قبل أن يجيب بتركيز وهو يردد « امممم امممم تمام سلام يافندم»

نظر سامح للجميع وهو يقول :

- بالنسبه لتمارا فانا عرفت معلومات جديده عنها ! للأسف اللي اسمه شكري ده شغال مع شبكه الدعارة اللي كانت هتتورط فيه كارما ودول طلعوا مش بس دعارة و مخدرات لا ده بودره وقتل بس مستخبيين ورا الانترنت وكانت واحده مقدمه بلاغ قبل كده ان خطيبها كان شغال معاهم واخدها للسكه دي وانتحرت بعدها ولما راحوا المكان لقوها شقه عاديه جداااا فيها دكتور نفسي وعامل كورسات علاج نفسي ومعرفش حد يمسك عليهم حاجه ولما سألنا الجيران واستفسرنا طلعت فععلا مركز علاج نفسي وحصلنا علي إذن من النيابه بإقتحام وتفتيش المكان وهيوصل الفاكس خلال دقايق

قالت وتين بتهكم :

- بيتهيألي الشرطه سوري يعني منظمه غبيه أوي !

نظر لها الجميع بإحراج وجحظ مالك بعينيه بصدمة، فقال سامح وهو يضحك :

- الله يخليكي بس ممكن أعرف ليه !؟

ضحكت وتين لتقول مضيفة :

- انا بتكلم بجد والله ! يعني عصابه او مجرمين بالخطورة دي مش عربيه شرطه ومشغله السرينه وداخله تهجم ! الناس دي ذكيه جداااا وليها ودن في كل مكان ومش بعيد يكونوا عارفين اننا بنتكلم

عليهـم دلوقتـي ! والجـيران دول الـلي سـألتوهم هـم منهـم وفيهـم أصـلا وبيتوهوكـوا والبنـت الـلي بلغـت انـا متأكـده ١٠٠٪ انهـا اتقتلـت مـا انتحرتـش ولا حاجـه زي مـا طلـع معاكـوا !

نظـر الجميـع تجـاه وتـين بشـك كبـير وعـلى وجوههـم علامـات دهشـه واسـتفهام كبـيرة فتفـوه سـيد ب :

– اللهـم صـلي عـلي النبـي أقسـم بـالله دمـاغ ألمـاظ و اه ماهـو الجـمال ده كلـه لازم يكـون وراه عقـل كبـير ومتفتـح

فنظـر لـه مالـك مـن طـرف عينيـه بحنـق، فتنحنـح سـيد ونظـر أرضًـا، فقـال سـامح بتفكـير أوسـع :

– أقسم بالله عندك حق في كل كلمه قولتيها أحنا ازاي مفكرناش كده

فقال أدهم ضاحكًا :

– بيتهيئلي كده علشان انتوا منظمه غبيه هههههههه

ضحك الجميع، فقالت وتين بجدية بالغة :

– وبـما انهـم عارفـين كل حاجـه يبقـي لازم الـكلام ده مـا يطلعـش بـره المكتـب ده وبينـا احنـا ولازم الخطـه الـلي هنتحـرك بيهـا تكـون بنفـس تفكيرهـم الخـارق ده ولـو بدأنـا في الطريقـه الـلي انـا فكـرت فيهـا هنضطـر ندخـل كارمـا في الموضـوع !

نظر لها مالك، وقال بجدية :

– طريقه ايه قوليها خلينا نقول كل الاحتمالات ونختار أحسنها !

هزت وتين رأسها، وقالت بهدوء :

– الخطه اني ....

رحـل كل الضيـوف في بيـت إبراهيـم الزيـدي، ولم يتبـق سـوى الزينـة، وكانـت عبـير تجلـس وهـي لا تشـعر بشـئ مـن حولهـا وهـي تضـم سـاقيها إليهـا ودموعهـا قـد خربـت زينتهـا ومكياجهـا فحالـت دموعهـا باللـون الأسـود يخـط أسـفل عينيهـا، .. أخـذت والدتهـا تعاتـب سـميرة بكـره وغضـب كبـير :

– هـي دي تربيتـك لـولادك ياسـميرة والله عـال ! بنتـي أنـا يحصـل فيهـا كـده مـن إبنـك ويكسر قلبهـا لأ وايـه ! بيعـترف انـه بيحـب واحـده تانيـه عليهـا ! سـمعة بنتـي بقـت في الأرض بسـببك ياأختـي يـا كبـيرة بسـبب الـلي عملـه الطايـش إبنـك ! هنـوري وشـنا للنـاس ازاي بعـد كـده !؟ ردي عليـا ياسـميرة

نظرت لها سميرة وهي تقول بحزن :

– كفايـة ياكريمـه أبـوس ايـدك ! مـا تحسسـنيش بالذنـب أكـتر مـن كـده !! بنتـك وعمـر مـش هينفصلـوا ولـو حكمـت إني أجوزهالـه غصـب عنـه ! بـس اهـدي ارجوكـي ومفيـش واحـده تانيـه ولا حاجـه هـو قـال كـده مـن الضغـط الـلي عليـه

نظـرت لهـا كريمـة مـن طـرف عينهـا، وقالـت متصنعـة الغضـب :

– اما نشوف

تحركـت عبـير تجـاه المرحـاض وأغلقـت البـاب بإحـكام خلفهـا وغسـلت وجههـا جيـدًا وهـي تنتـوي الانتقـام مـن عمـر الـذي أهانهـا أمـام الجميـع، ومـدت يدهـا في حقيبتهـا الصغـيرة وأخرجـت أنبوبـة بيضـاء وأفرغـت القليـل منهـا عـلى رخامـة المرحـاض ورصتهـم جيـدًا في صفـين متسـاويين بإسـتخدام الـكارت الخـاص بالطبيـب سـامر، ثـم قربـت رأسـها منـه وبإسـتخدام أنبوبـة شـفافة صغـيرة سـحبت إحـدى الصفـوف

وبفتحـة أنفهـا الأخـرى سـحبت الصـف الآخـر، ثـم أغلقـت عينيهـا وأرجعـت رأسـها للخلـف وأخـذت نفـس طويـل وابتسـمت وأرجعـت رأسـها للأمـام مـرة أخـرى، ثـم نظـرت للـكارت الـذي تحملـه وضحكـت بصـورة هيسـتيرية وقـد حصلـت عـلى الفكـرة المناسـبة للإنتقـام، ثـم حملت حقيبهـا وخرجـت مـن المنـزل.

عـاد إبراهيـم الزيـدي إلى منزلـه فتفاجـأ بـما يحـدث حينـما أخبرتـه زوجة البـواب بـما حـدث في الداخـل، وشـعر النـيران تتأجـج داخلـه فدلـف إلى المنـزل فنظـرت لـه سـميرة بحـزن شـديد ولكنـه صـدح بصوتـه الـذي هـز جـدران المنـزل :

– سـميرة الـلي حصـل النهـارده ده مـش هيمـر بالسـاهل وهتندمـي عـلى كل أفعالـك

لم ينتظر ليسمع المزيد وصعد إلى غرفته على الفور

***

أرسـلت شركـة (**just imagine**) فاكـس لشركـة السـياحة التـي تعمـل بهـا ياسـمين أنهـم سـوف يصلـون يـوم الخميـس أي بعـد يومـين، فأخـذ الجميـع يعمـل عـلى قـدم وسـاق.

دلف هيثم مكتبه ودق على ياسمين، فأجابت سريعًا وهي تقول :

– هيثم باشا ! خير حضرتك فيه حاجه !

قال هيثم بجدية واهتمام :

– الشركـه الـلي كنـا عاملـين الاعـلان بتاعهـا بعتـت فاكـس انهـم هيوصلـوا بعـد بكـره يعنـي لازم تكـوني موجـوده في الشركـه بكـره انتـي والاسـتاذ آدهـم !

قالت ياسمين بتلعثم :

- بكـره ! دانـا كنـت لسـه هتصـل بحضرتـك واخـذ مـن حضرتـك اجـازة بكـره علشـان ظـروف العيلـه و ...

- ياسـمين انتـي مـش أول مـرة تعـرفي قواعـد الشـغل عندنـا وانـا مكنتـش هديكـي أجـازة أصـلا بـس علشـان انتـي مميـزة في الشركـه فاضطريـت اديكـي اجـازة النهـارده بـس مـش مسـتعد اخـسر شـغلي علشـان ظـروف حضرتـك ! بكـره الصبـح تكـوني في المكتـب والا ملكيـش أكل عيـش عندنـا أنتـي وادهـم معاكـي سـلام .. «قالهـا هيثـم بضيـق وأغلـق الهاتـف سريعًـا»

فنفخت ياسمين بضيق، فتسائلت وتين :

- فيـه ايـه يا ياسـمين مـين الـلي كان بيكلمـك ده ! وقالـك ايـه خلاكـي تكـشري كـده

قالت ياسمين بضيق :

- ده المديـر بتاعـي ! وبيقـول اني لازم اكـون في الشـغل بكـره انـا وادهـم والا هنترفـد منـه علشـان الشركـه الأمريكيـه باعتـه فاكـس انهـا هتيجـي بعـد يومـين ولازم نجهـز كل حاجـه وترتيبـات الاسـتقبال و نعـرف هـم كام فـرد علشـان نحجـز التذاكـر والفنـدق الي اخـره !

هزت وتين رأسها بتفهم،» وقالت :

- خـلاص ممكـن نسـتبدل دورك ب مكـة، عمـر يعرفهـا وقـال انهـا هتسـاعدنا وانهـا محـل ثقـه !

قال أدهم بجدية :

– خـلاص يـا ياسـمين روحـي وانـا مـش هقـدر أروح لما نخلـص الموضـوع ده عـلي خـير أبقـا أدور عـلي شـغل تـاني

– لأ طبعـا دي فرصـه مـا تتعوضـش وبعديـن فيـه مالـك وعمـر و سـامح باشـا وسـيد وانـا ومكـة وكارمـا كـده كتـير وحلـو اوي روح انـت شـغلك ولـو احتجنـاك ياعـم هنكلمـك تيجـي .. «قالتهـا وتـين بإبتسـامة هادئـة»

نظـر لهـا أدهـم محـاولًا الرفـض، ولكنهـا أصرت عليـه بنظراتهـا أن كل شـئ بخـير، فهـز رأسـه موافقـا فإبتسـمت ياسـمين، وقـال عمـر وهـو ينظـر إليهـم :

– انا كلمت مكة وهي هتيجي دلوقتي ومعاها كارما !

نظرت له ياسمين ضاحكة :

– لحقت ! داحنا لسه بنتفق لسه مكملناش الكلمه !

نظر لها عمر وهو يضحك ببلاهة :

– الله ! مـش انتـوا قولتـوا عاوزيـن كارمـا ! فقولـت لمكـة تجيبهـا !

ضحـك الجميـع وخـرج سـامح لتأديـة بعـض المهـام بشـكل سري، فنظـر مالـك لوتـين وقـال :

– وتـين ! انتـي كـده بتعـرضي نفسـك للخطـر ! احنـا ممكـن نسـتعين بحـد يعمـل الـدور الـلي هتعمليـه ! انتـي مـش مضطـره تعمـلي كـده

نظرت له وتين مبتسمة، لتقول :

– شـكلك لسـه مـا تعرفنيـش كويـس يـا مالـك ! انـا لمـا حاجـه تدخـل دماغـي بعملهـا حتـي لـو كل العـالم منعنـي منهـا فمتحاولـش تمنعنـي

وبعديـن قولتلـك قبـل كـده أن كارمـا أختـي الصغـيرة وطالمـا انـت هتكون معايـا هخـاف ليـه !

ابتسم مالك بحنو وربت على يدها، فسحبتها برفق فناداها سيد :

- آنسه وتين ممكن كلمه علي إنفراد !

نظـر لـه مالـك بتعجـب، فهـزت وتـين رأسـها ووقفـت وتحركـت معـه إلى طـرف المكتـب ومالـك يتابعهـم بغـيرة جمـة تـكاد تفتـك بـه.

سيد بنبرة مضطربة :

- بـصي ياآنسـه وتـين انـا عـارف ان ده مـش وقتـه ولا مكانـه بـس الاصـول بتقـول اني لازم أقولـك ! انـا الصراحـه حاسـس إني معجـب بيكـي

شـعر سـيد أن وتـين قـد تغضـب وترفـض طلبـه بصـورة نهائيـة ولكنـه أصر أن يخبرهـا ويـترك لهـا الخيـار، ولكـن عـلى العكـس تمامًـا فقد إبتسـمت وتـين بحنـو، لتقـول بحكمـة وهـدوء :

- بـص يـا أسـتاذ سـيد انـا هتكلـم مـع حضرتـك بصراحـه انـا زمـان لمـا كنـت بشـوفك لابـس البدلـه العسـكري كـده كنـت ببقـا فخـورة بيـك اوي وبحـس بهيبتـك كـده ولمـا وقعـت في مشـكله دلوقتـي أول حـد لجأتلـه هـو انـت وده لأني بثـق فيـك زي آدهـم ومـازن ومتأكـده ان مشـاعرك ناحيتـي هـي مشـاعر مسـئوليه وأخـوه بـس انـت مـش عـارف تفـك شـفرتها وتترجمهـا مـش أكـتر! فكـر فيهـا كويـس هتعـرف !

ابتسـم سـيد بأريحيـة مـن حديثهـا قـد تكـون صادقـة لأنـه يشـعر بالمسـئولية تجاههـا كـما يفعـل مـع أختـه الصغـيرة عـزة :

- ونعـم التربيـه والله .. كل كلمـه قولتيهـا بتعـبر بصـدق عـلي مشـاعري والموقـف الـلي احنـا فيـه لـو واحـده تانيـه مكانـك كانـت ممكـن تهينـي او تتكـبر عليـا

ابتسمت وتين، لتقول :

- عـلي فكـره يـا سـيد انـت راجـل ملـو هدومـك ! واي بنـت في الدنيـا دي تتمنـاك وليـك عليـا ياسـيدي أجبلـك عروسـه زي العسـل هـو مـش انـت اخويـا ومـن حقـي اختارلـك عروسـتك ولا ايـه !

ضحـك سـيد، وقـال وهـو يهـز رأسـه ويـؤدي التحيـة العسـكرية :

- شرف لينا ياباشا !

ضحكتـك وتـين و هـزت رأسـها وهـي تـؤدي التحيـة العسـكرية أيضًـا .. كاد مالـك أن يستشـيط مـن الغضـب، ولكـن حينـما وجـد وتـين تضحـك معـه بأريحيـة وكأنـه غـير موجـود شـعر بالدمـاء تغـلي في عروقـه وقفـز مـن مكانـه وأخذهـا مـن يدهـا بقـوة وتحـرك للخـارج وأبتعـد قليـلًا عـن الغرفـة، ثـم دفعهـا لتلتصـق بالجـدار وحاوطهـا بيديـه ونظـر في عينيهـا بغضـب.

شـعرت وتـين بالخـوف مـن نظـرات مالـك تجاهها، وانكمشـت عـلي نفسـها وضمـت يديهـا لصدرهـا و أخفضـت نظراتهـا أرضًـا، فقـال مالـك مـن بـين أسـنانه غضبًـا :

- أظـن انـك عارفـه كويـس إني بحبـك ورغـم كل ده خليتينـي قاعـد ومـا احترمتيـش رجولتـي وكرامتـي كواحـد بيحبـك ووقفتـي مـع راجـل قـدام عينيـا تضحكـي معـاه وتكركـري وتتمايـصي وانـا قاعـد بغـلي مـن جوايـا ! والمصيبـه لتكـوني مـش حاسـه بالـلي عملتيـه كـماااااااااان !

أرتفع صوت مالك في آخر جمله تفوه بها فشهقت وتين خوفًا وسقطت عبره كادت تبلل رموشها على وجنتها من أثر إنتفاضة جسدها .. رأى مالك ما حدث مع وتين فلانت ملامحه سريعًا، وشعر بفداحة ما فعل، فهو للمرة الأولى التي يشعر فيها بهذا الكم من الغضب ولم ينتبه على من أفرغه بأكمله للتو .. حاول مالك الحديث ولكن دفعته وتين بيديها جانبًا وركضت وهي تمسح عينيها من أثر البكاء إلى مكتب سامح مرة أخرى، وجلس مالك مكانه وهو مصدوم من نفسه وفعلته لقد أتهمها في تربيتها واحترامها، فمسح وجهه بكفه بضيق كبير.

***

رجعت سحر منزل والدتها وهي تفكر بصورة هيستيرية فيما قالته لها وتين وإلى تهديدها الصريح لها، فوجدت والدتها تجلس وعلى وجهها ملامح الفزع والخوف، فتعجبت سحر بشدة ونادتها مرة تلو الأخرى، ولكنها لم تجبها فهزتها سحر حتى أنتفضت سلوى بفزع وهي تنظر لها.

تسائلت سحر بتعجب :

- مام مالك ! انا بقالي ساعة بناديكي !!

نظرت لها سلوى نظرات واهية، وهمهمت كأنها لا تستمع لما تقوله :

- طيب شكلك عاوزة ترتاحي جداا فيلا قومي إرتاحي في أوضتك لحد ما اخلي حسن الطباخ يحضرلنا العشا

نظرت لها والدتها وكأنها لاحظت وجودها للتو، فقالت غاضبة :

- سحر ! ايه اللي وداكي بيت جوزك تاني ياسحر !!

رفعت سحر حاجبيها بدهشة من تحول والدتها المتقلب :

- بطمن علي جوزي يامام وكمان علشان اقوله إني .... حامل

جحظت والدتها عينيها بصدمة شديدة، لتقول :

- نعم !! اوعي تكوني قولتيله !!

- قولتله طبعا ده جوزي ومش هخبي عليه !! .. «قالتها سحر بإبتسامة عابثة، فصرخت بها والدتها غاضبة :

- الولد ده لازم ينزل ولازم تطلقي من اللي اسمه آدهم الشحات ده ! انا هجوزك سيد سيده

فغرت سحر شفتيها بصدمة، فنظرت لها والدتها بتحدي سافر وتركتها وانصرفت تجاه غرفتها وأغلقت الباب من خلفها، ولكن عاود هاتفها الرنين من جديد برقم مجهول فأرتعشت أوصالها وأجابت على الاتصال وهي تبتلع ريقها بتوتر :

- ألووووو ! انت مين !؟

قااال الصوت الغامض بضحكة عابثة :

- ياااااه دانتي ذاكرتك ضعيفه اوي يام ياسر !

صعقت سلوي بشدة من ذلك اللقب الذي لم تسمعه منذ وقت طويل جدًا وأيقنت هوية المتصل :

- شريف !

ضحك الصوت قائلًا بنبرة مرتفعة :

- هاهاهاهاهاهاهـا ! انـا برضـه قولـت ان الموضـوع تايـه منـك بـس ! برافـو عليكـي هـو بعينـه !

- بس ... بس انت ازاي ! .. «قالتها سلوى فاغرة فمها، مصدومة»

ضحك الصوت من جديد، ليقول بكره غاضب :

- إزاي عايـش مـش كـده !!؟ ازاي عشـت بعـد ماولعتي البيـت بجوزك وابنـك وهـم جـواه انـا عرفـت أنفـد بجلـدي بـكام حرق شـوهلي جسـمي بـس ابنـك الـلي عنـده سـنتين كلتـه النـار وهـو جـواه بيـصرخ وبيناديكـي علشـان تلحقيـه وهـو مـا يعرفـش يـا حبـة عينـي ان امـه هـي الـلي حرقتـه علشـان تجـري ورا الراجـل الغنـي وتقتلـه بعدها وتنهـب كل فلوسـه بعد ما تخلـف منـه بنـت وورثـت كل الـلي حيلتـه ! ابنـك كان بيـصرررخ وبينـادي و يقـوووول مااااااامـااااااااا حاولـت أدخـل اجيبـه بـس كان صريخـه أختفـي والنـار بلعتـه ! دخلـت بعدهـا في صدمـه نفسـيه وأول مـا طلعـت منهـا بعد ٢٥ سـنه قـررت أخـد حـق ابنـي منـك يـا كلبـه الفلـوس يـا ******

أنغلـق الخـط فجـأة، فألقـت سـلوى الهاتـف أرضًـا ودموعهـا تغـرق وجههـا وتراجعـت للخلـف عـلى الفـراش وجسـدها ينتفـض خوفًـا ممـا سـمعته للتـو، تواجهـت مـع ماضيهـا مـن جديـد إلى الحـي الـذي تربـت فيــه وخطيبهــا شريــف الــذي خطــأت معــه قبــل زواجهــم فتزوجــوا سريعًـا للسـترة دون فـرح، وبـدأت تنازلاتهـا ورحلـة عملهـا المعذبـة حتـى حملـت بإبنهـا يـاسر وأنجبتـه وبعدهـا بعـام واحـد أعجـب بهـا مديرهـا في العمـل والـد سـحر، وبـدأ بإغوائهـا شـيئًا فشـيئًا وأغرقهـا بالهدايـا والمـال وعيشـها حيـاة الرفاهيـة، ولكـن مـا أن علـم بأمـر زوجهـا وابنهـا إبتعـد عنهـا فـورًا، ولكنهـا كانـت قـد تعلقـت بـه بشـكل كبـير فأحرقـت منزلهـا أثنـاء نـوم زوجهـا وطفلهـا، وبـدا كأنـه حـادث وعـادت مـرة أخـرى إلى رجـل الأعـمال المعـروف جمـال الشـيمي تاركـة ماضيهـا خلفهـا و تزوجتـه

وعاشـت معـه حيـاة مرفهـة بالكامـل، حتـى مـات وورثـت ابنتـه الوحيـدة كافـة أموالـه.

شـعرت سـلوى بـأن هنـاك حلقـه تضيـق عـلى عنقهـا بشـكل كبـير ووضعـت يدهـا عـلى عنقهـا وهـي تبتلـع ريقهـا بصعوبـة شـديدة، وازداد نحيبهـا بشـكل ملحـوظ وهـي تـأن وتنتفـض بصـورة هيسـتيرية.

***

حـضرت كارمـا و مكـة إلى القسـم وشرحـت لهـم وتـين الخطـة بأكملها، فوافقـت كارمـا ومكـة بسـعة صـدر وأعجبـت مكـة كثـيرًا بـذكاء وتـين الخـارق فاقـترح مالـك قائـلًا :

– طيـب محتاجـين دلوقتـي نـروح نقعـد في حتـه مريحـه ونتكلـم عـلي رواقـه بعيـد عـن دوشـه القسـم دي ! اتفضلـوا عندنـا في البيـت نتكلـم وخـلاص كـده كـده مفضلـش وقـت كتـير والنهـار يطلـع كلهـا كام سـاعه

وافقه الجميع ماعدا عمر ووتين، فقال عمر بضيق :

– ما بلاش البيت ! خلينا نجتمع في مكان مفتوح احسن

قالت وتين مؤيدة :

– ايوا انا بقول كده برضه

فنظـر مالـك لوتـين فأبعـدت نظرهـا سريعًـا عنـه بضيـق، فقـال مالـك بـإصرار :

– لا طبعـا مـش هينفـع مـكان عـام او مفتـوح الحيطـان ليهـا ودان وبيتنا أأمن مـكان !

قال عمر بتهرب :

– ماحنـا ممكـن نـروح عنـد آدهـم ووتـين في بيتهـم آحسـن ! علشـان مامـا وكـده

قالت وتين بحزن :

– لا مش هينفع ماما لو عرفت حاجه زي كده ممكن تموت فيها !

هز أدهم رأسه مؤيدًا، فقال مالك بشكل نهائي قاطع :

– خلاص يبقي بيتنا أسلم حل ! يلا بينا !

حمـل الجميـع أغراضهـم وركبـت مكـة ووتـين وكارمـا وياسـمين مـع عمـر، وركـب أدهـم و مالـك بسـيارة أدهـم ومالـك يشـعر بحـزن شـديد يعتـصر قلبـه مـن إبتعـاد وتـين عنـه وتجاهلهـا إيـاه.

بعـد وقـت قصـير .. وصلـت السـيارات أمـام فيـلا إبراهيـم الزيـدي، وفتـح لهـم البـواب البوابـة فرآهـم إبراهيـم مـن غرفتـه بالأعـلى فهبـط الـدرج لإسـتقبالهم، فنـزل مالـك مـن السـيارة وتوجـه إلى والـده وهـو يقـول أثنـاء عبثـه في شـعره:

– معلش يابابا صحابنا جايين يسهروا معانا ويقضوا معانا اليوم

نظر له والده وقال مبتسمًا وهو يربت علي كتفه :

– عـارف يامالـك ! حاجـه واحـده بـس بعترفنـي إنـك بتكـدب! لمـا تقعـد تلعـب في شـعرك كـده وانـت بتتكلـم

فضحك مالك، وقال بهدوء :

– هحكيلك كل حاجه يابابا ! بس ادخلهم ولينا قعده ...

هـز والـده رأسـه بتفهـم وأسـتقبلهم إبراهيـم بإبتسـامة هادئـة، ومـا أن رأى وتـين مـن ضمنهـم حتـى ابتسـم لهـا، واقـترب منهـا وقبلهـا مـن رأسـها بهـدوء وهـو يقـول :

- احنـا النهـارده مـش محتاجـين القمـر الـلي في السـما ده علشـان القمـر كلـه في بيتنـا اهـه !

ضحكـت وتـين وشـكرته ودلفـوا للداخـل فاسـتيقظت سـميرة عـلى صوتهـم وأرتـدت الـروب فـوق ملابـس النـوم وخرجـت لتنظـر مـن في الخـارج لتتفاجـأ ب وتـين وأدهـم وفتـاة أخـرى معهـم متواجديـن في منزلهـا، فوقفـت وكتفـت يديهـا وهـي تنظـر لهـم بضيـق شـديد فأشـار لهـا إبراهيـم بإلتـزام الصمـت والدخـول لغرفتهـا، فضربـت قدمهـا بـالأرض معترضـة وعـادت لغرفتهـا بضيـق شـديد.

انقـضى الليـل سريعًـا جـدًا، وكان الإرهـاق بـادي عـلى الجميـع، فقالـت وتـين بهـدوء :

- كـده مـش هينفـع ياجماعـه ! لازم كلكـوا تريحـوا شـويه مـش هينفـع نبـدأ في الـلي هنعملـه واحنـا داخلـين في يومـين صاحيـين فيـلا نـروح ننـام سـاعتين ونتقابـل هنـا كلنـا تـاني قبـل مـا نتحـرك !

قال إبراهيم سريعًا و بحنو :

- وليـه يعنـي تروحـوا ! الأوض هنـا مفيـش اكـتر منهـا ! يـلا مكـة وكارمـا هينامـوا في اوضـه كارمـا ووتـين هـتروح مـع ياسـمين في اوضتهـا و مالـك وآدهـم في اوضـه وعمـر ينـام لوحـده بقـا علشـان محـدش بيطيـق ينـام جمبـه

ضحك عمر ليقول بمزاح :

- ليه ياحج حد قالك اني بقلب زومبي بليل !!

قال إبراهيم بمزاح أيضًا :

- لأ بتطبق اللي بتاخده في تدريبات المصارعه علي السرير بليل وانت نايم

ضحك الجميع فعبث عمر بشعره، قائلًا :

- بتسيحلي ياحج ! ماشي ماشي انا علطول محدش بيعملي حساب كدهه

فضحكوا مرة أخرى وتوجه الجميع إلى الغرف منهكين وناموا سريعًا من التعب ... بعد حوالي ال ٣ ساعات استيقظ الجميع ببعض النشاط فركبت ياسمين مع أدهم وتوجهوا إلى مقر عملهم بعد أن ظل أدهم نصف ساعة كاملة يؤكد على وتين إن أحتاجت لشئ أن تجعل أحدًا يتصل به ويخبره فطمأنته وتين ليرحل بسلام.

أقترب مالك من وتين ليتحدث معها ولكنها شغلت نفسها بالحديث مع مكة وتركته يقف وحده، فأغمض عينيه بضيق شديد وتحرك تجاهها بغضب وجذبها من يدها وتحرك بها بعيدًا عن الجميع إلى خلف السلم الداخلي وحاوطها بذراعيه مرة أخرى، وتنبأت وتين أنه سوف ينفجر بها مرة أخرى كما فعل المرة الماضية، فأنزلت عينيها أرضًا وأستعدت كي تتلقى إهانته وصوته المرتفع، ولكنه فاجأها :

- وتين انا آسف ! ارجوكي سامحيني ! غيرتي عمتني مكنتش عارف انا بتصرف ازاي والله ! ولا كنت عارف انا بقول ايه !؟

رفعت وتين عينيها ذات الخيوط الزيتونية المتلألأة بالعبرات الحارة تجاهه، وتصادمت نظراتهم لتقول بصوت خافت آلم مالك :

- انا اول مره حد يعلي صوته عليا ويهين كرامتي بالشكل ده ! انا قلبي وجعني من اللي انت قولته لأني مكنتش مستنيه منك في يوم أن ده يحصل ! كنت فكراك واثق فيا

- وتين أرجوكي ما تعطيش انتي لما بتعيطي بحس رجولتي بتضيع قدامها لاني المفروض أسعدك مش أشوف دموعك من وقت للتاني ! وماعشت ولا كنت لو قصدت اهينك او اهين كرامتك لأن كرامتك من كرامتي وانا مقدرش اجرح كرامتك أبداا صدقيني ! انا اسف ! .. «قالها مالك بألم وحزن شديد»

نظرت له وتين وقد شعرت بصدق كلامه، فهزت رأسها قائلة بمزاح :

- على فكره انت وعدتني مش هتقول آسف دي وانت اللي رجعت في وعدك اهه

ابتسم مالك لإبتسامتها وغمز لها فخجلت، وأخفضت نظرها سريعًا وتوردت وجنتيها فألهبت مشاعر مالك وشعر برغبة كبيرة تلح عليه بطبع قبلة حارة على جبينها، فاقترب منها وبالفعل طبع قبلة سريعة على جبينها، فتفاجأت وتين وأهتز بدنها بقوة وأبتعدت عنه سريعًا غاضبة، وكانت على وشك توبيخه بشدة ولكن صدح صوت سميرة وهي تقول :

- الله الله يابنت الحسب والنسب والتربيه ! انا قولت من الأول أنك مش سهلة ومش متربيه ازاي يا بنت يامحترمه تسمحي لشاب لا هو جوزك ولا كاتب كتابه عليكي يبوسك بالمنظر ده ولا ده عادي في بيتكوا يابنت عبلة !

- مااااااامـاااااااا « قالهـا مالـك بإسـتنكار « كلمـه زيـاده وهنـسي انـك امـي وهتـصرف تـصرف مـش هيعجبـك

نظرت لها وتين وقالت بتحدي وكأنهم في حرب برود لا متناهي :

- احـب أقولـك ياطنـط أن مالـك طلـب ايـدي وانـا وافقـت وخـلاص كتـب كتابنـا بعـد كام يـوم ! يعنـي هـو مـش غريـب هـو في مقـام جـوزي برضـه فلـو سـمحتي انـا مـا احبـش حـد يتجسـس عليـا انـا وجـوزي واحنـا لوحدنـا وحتـي لـو كانـت ...... مامتـه !

فقالت سميرة وهي تطالعها بغضب شديد قبل أن ترحل :

- وقااااااحة !

رحلـت سـميرة وهـي تشـعر بالحنـق عـلى وتـين، ولكـن ابتسـم مالـك بقـوة لـدى ذكـره مـن وتـين بصفـة زوجهـا، فـازدادت إبتسـامته ببلاهـة وهـو يقـول :

- بتعتبريني جوزك بجد ياوتين !

نظـرت لـه وتـين بغيـظ وداسـت بحذائهـا عـلى أصابـع قدمـه، وهـي تقـول بغضـب :

- حسابنا علي اللي عملته ده بعدين !

صرخ مالك متألمًا، فأنصرفت وتين من أمامه :

- كله ده وما اتحاسبناش ده صوابعي بقت لحمه مفرومه خلاص !

توجـه الجميـع للمكتـب بعـد أن أنضـم سـامح وسـيد لهـما وبـدأوا بتنفيـذ الخطـة، وهـو الجـزء الخـاص بكارمـا ففتحـت حسـابها وبـدأت

بالحديث مع صديقتها التي عرضت عليها الأمر منذ البداية ووتين تُملى عليها ما تقوله:

كارما : بقولك يا شيري هو انا ممكن اجيب حد معايا كورس العلاج النفسي دول !

شيري : ده مين دول !..

كارما : دول صحابي وقرايبنا هم برضه حابيين ينضموا !

شيري : متجوزين !!

كارما : لأ لأ دول انسات قمرات ما شاء الله بس ظروفهم صعبة شويه !

شيري : طب كويس هاتيهم معاكي ! احسن ليا برضه آ اقصد احسن ليهم !

كارما : طيب نتقابل بقا كمان ساعه ونروح سوا

شيري : هو انتي أكيد هتيجي يا كارما ! لو وراكي حاجه انا ممكن أأجل الموضوع يعني ونروح مرة تانيه !او لو مش عاوزة تروحي خالص خلاص

بكت كارما بشدة من تلك الرسالة، فطمأنتها وتين وجعلتها تستمر.

كارما : لا هاجي ان شاء الله يلا سلام دلوقتي !

نظرت وتين للجميع، وقالت بتركيز :

– وبكدا شيري هتبلغهم ان فيه اتنين كمان هيجوا وهم هيرحبوا بمالك جدااا في زيه الجديد و نبدأ بقا نتحرك ونروح نغير هدومنا

علشـان الجـزء العمـلي وكلـه عـارف دوره كويـس بـس الأول نقـرا الفاتحـه بنيـه التوفيـق !

رفـع الجميـع يديـه وقـرأوا سـورة الفاتحـة، فقالـت سـامح بعـد أن صـدّق :

- يلا نتوكل علي الله ياجماعه !

خـرج الجميـع مـن المنـزل والخـوف يـضرب أجسـادهم خوفًـا مـن خـروج بـلا عـودة.

***

الفصل الثامن عشر

وقفت مكة أمام المرآة وهي تطالع ملابسها باستنكار، وهي تحدث وتين التي ترتدي ملابسها في غرفة القياس :

- انا هطلع بالشكل ده ! يلهوي دي جنا لو شافتني مش هتعرفني

ضحكت وتين من الداخل، وهي تقول بمزاح :

- انا برضه بقول كده ! الهدوم كل ما غليت كل ما قصرت واضيقت

خرجت وتين فنظرت مكة لإنعكاس صورتها في المرآة وأطلقت صافرة مكتومة، فإبتسمت وتين بخجل فضحكت مكة لتقول :

- يابنت الإيه يالذينه ! ايه القمر ده .. لا دانا هغير بقا

وضعت وتين يدها أعلى معدتها، وهي تقول :

- انا معدتي وجعاني من الخوف يا مكة ! ربنا يكمل اليوم ده علي خير

اقتربت منها مكة، وشدت أزرها قائلة بحنو :

- انا ما اترددتش ثانيه واحده اني اساعدكوا لأني عارفه ان من ورا اللي هنعمله ده خير ومساعدة بنات ملهاش اي ذنب في اللي حصلهم وان شاء الله ان ينصرنا الله فلا غالب لنا

ابتسمت وتين لها و ضغطت على كف يدها، فدلفت كارما ونظرت لهم وهي تقول :

- خلصتوا ! طيب كويس تعال يامالك !

دلف مالك يرتدي عباءة بيضاء وعليها عطر كرجال الخليج، وركب دقن بيضاء وبإستخدام القليل من المكياج بدا وكأنه رجل في الخمسين من عمره فتعجبت مكة من شكله وكادت لا تعرفه، ألتفت وتين ونظرت له فضحكت ولكن مالك انبهر بشكلها فكانت وتين ترتدي بنطال من الجينز الأبيض القصير و تي شيرت من اللون الزيتي بلا أكمام و كوفيه بيضاء كبيرة حول عنقها يغطي معظمها شعرها المسدول للخلف، ومع حذاء حريمي بأربطة باللون الزيتي يلتف حول قدميها بصورة جذابة، فأستشعرت وتين الخجل من نظراته وأحمرت وجنتيها لتزيدها جمالًا فوق جمالها.

ابتلع مالك ريقه، وهو يقول بدهشة :

- انتي هتروحي معانا كده !!

نظرت وتين أرضًا وهي تقول بهدوء :

- كارما اللي جابتلي اللبس ده واصرت اني ألبسه

قالت كارما باستنكار :

- ماهي زي القمر اهيه !!

- مادي المصيبه ! .. «قالها مالك باستنكار أشد»

فحركت وتين بؤبؤ عينيها بعصبية، وأخذت تفرك يديها بقوة فإستشعر مالك قلقها و خجلها فإبتسم قائلًا :

- ماتخافوش من حاجه ياجماعه سامح طمني ان كله تحت السيطره وانهم في دقايق بعد ما ندخل هيكونوا محاوطين المكان ! اهم حاجه يلا بينا دلوقتي علشان ما نتأخرش ! كارما شيري هتستناكي فين ! .. تسائل مالك بإهتمام

قالت كارما بنبرة مضطربة :

- عند الميدان

هز مالك رأسه بتفهم، فقالت وتين بإضافة :

- آدهم كلم مازن الصبح وقاله انه هينزل خلال ٣ أيام ان شاء الله

ردد الجميع بصوت واحد :

- إن شاء الله

خرج مالك وخرج خلفه الباقي، فإبتسم عمر لمكة التي كانت ترتدي فستانًا قصيرًا باللون الأسود وترفع شعرها للأعلى دون أي مكياج أو أي شئ، كانت كالملاك الصغير فنظرت مكة أرضًا بتوتر، فكان عمر يرتدي مثل مالك ولكن ألتزم بهيئته الصغيرة كإبن لمالك مع تغير طفيف في وجهه كي لا تتعرف عليه شيري، فأخذ سامح وإبراهيم ومالك وعمر يتحدثون سويًا، فقال عمر بإهتمام وتركيز :

- يابابا أول ماهدخل الشقه هبعتلك إشارة من الجهاز ! لو حصل أي حاجه هبعتلك إشارتين ورا بعض و لو بعت تلات اشارات معناها تخلي سامح بيه يتدخل علطول اوعي تسيب التابلت من ايدك لحظه يابابا أوعي والكاميرا اللي في جيبي دي واللي في جيب مالك واللي هركبها لوتين هتصور كل حاجه بدقة كبيرة

هز الجميع رأسه، فقال سامح بجدية :

- وعلشـان كل حاجـه تكـون قانونيـه انـا جبـت تصريـح بإسـتخدام الكامـيرات و التدخـل وان شـاء الله منصوريـن

تحـرك الجميـع تجـاه السـيارات فركبـت مكـة و وتـين وعمـر في سـيارة مالـك، وركـب عمـر مـع كارمـا في سـيارة رياضيـة فارهـة كـي تعطـي العصابـة خلفيـة بالمـال والسـلطة الذيـن يملكونهـا.

تحركـت السـيارتين تجـاه الميـدان، ووقـف سـامح يتحـدث عـبر اللاسـيلكي ثـم ركـب السـيارة وأخـذ يتتبـع إشـارة سـيارة مالـك لديـه مـن عـلى مسـافه منـه، كـي لا يشـك أحـد بالموضـوع.

تقابلـت كارمـا وشـيري، ثـم نظـرت شـيري لعمـر بشـك وشـعرت أنهـا تعرفـه، فقطعـت كارمـا تفكيرهـا سريعًـا :

- أقدملـك رامـز ابـن خـالي لسـه جـاي مـن الخليـج امبـارح هـو بابـاه و اخواتـه البنـات بعـد مـا جتلهـم حالـه اكتئـاب كبـيرة وحبيـت يعنـي انهـم يجـوا معايـا وكـده بـس أصر خالـو ورامـز انهـم يوصلونـا ويطمنـوا وكـده وبعديـن هيمشـوا

هـزت شـيري رأسـها وهـي تنظـر لكارمـا نظـرات ذات معنـي وكأنهـا تطلـب منهـا السـماح أو شـئ كهـذا، ثـم قالـت بنـبرة مبحوحـة :

- طيـب يـا كارمـا انـا همـشي قدامـك بالعربيـه بتاعتنـا وتعـالي ورايـا علطـول مـاشي !

هـزت كارمـا رأسـها وبالفعـل تحـرك الجميـع خلـف السـيارة التـي تركـب بهـا شـيري حتـى وصلـوا للمـكان، فنظـر مالـك ووتـين خـلال زجـاج السـيارة إلى ذلـك العقـار الضخـم المحصـن بصـورة ممتـازة بتوجـس

وأبتلعت وتين غصة تقف في حلقها، وألتفتت للخلف فوجدت مكة منشغلة بقراءة القرآن على نية التوفيق، فقالت وتين بنبرة هادئة ومكة تغلق المصحف :

- صدق الله العظيم ! وصلنا

حركت مكة رأسها للجانب وسمت بالله ودلفت خارج السيارة، وفعل الباقين ذلك، ثم اطمأن مالك وهو يضع يده على جيبه لما أحضره معه .. في سيارة شيري، وضعت شيري الهاتف على أذنها وقالت بنبرة منخفضة كي لا يسمعها السائق :

- الو ! بقولك يا شكري الجماعة وصلوا واحنا طالعين اهه

جاءها صوته متحمس بشكل كبير وهو يقول :

- ايوا انا شايفهم من الشباك اهه حاجه ايه اخر ابهه والسطا بس الرجاله اللي معاكوا دي مقلق منها

قالت شيري بإستنكار :

- دي ناس فوق يعني لو دخلتوهم لبنتين من عندكوا في الشقه التانيه هيغرقوكوا فلوس !

ضحك شكري، وقال وهو يتطلع من النافذة :

- ماشي ياختي ! يبقي الشاب الصغير ده من نصيبك النهارده مكافئه ليكي

- بس ! انا مش هينفع اسيب البنات ممكن يشكوا ولا ... «قالتها شيري محاولة الرفض فقاطعها شكري صارخًا بها»

- جـري ايـه يـاروح امـك اتظبطـي كـده ! انتـي هتقوليـلي لأ ولا ايـه! وشرفي فيديوهاتـك تغـرق النـت مـن الصبـح ! ولـو الباشـا الصغـير مـا اتبسـطش لأكسر عضمـك الليلـه ! انتـي سـامعه .. «قالهـا شـكري وأغلـق الخـط عـلى الفـور»

انتفضـت شـيري حينـما سـمعت دق عـلى زجـاج سـيارتها، فنظـرت للجانـب لتجدهـا كارمـا ففتحـت البـاب وخرجـت، فقالـت كارمـا :

- ايه يابنتي قاعده جوا ليه مش هوا ده المكان اللي قولتي عليه !

قالت شيري بتلعثم :

- ايوا ايوا مظبوط هو ده

- طيـب يـلا بينـا .. «قالهـا مالـك فتعجبـت شـيري مـن لكنتـه المصريـة، ونظـرت لكارمـا فقالت:

- يابنتي هم مصريين بس عايشيين في الخليج بقالهم فترة طويله

هزت شيري رأسها بتفهم، وقالت :

- عـلي العمـوم هـي الجلسـه بتبقـي ربـع سـاعه بالظبـط وبعديـن اسـتراحه وبعـد كـدا آآآ « ظهـر التلعثـم جـلي عـلي ملامحهـا « وبعديـن يكملـوا جلسـتهم يعنـي.

ضيـق مالـك عينيـه وتوجـس عمـر مـن تلعثمهـا ولكنهـم تحركـوا تجـاه البوابـة، ففتـح لهـم شـاب مفتـول العضـلات ولم يكـن وحـده الـذي يقـف بجانـب البوابـة فـكان هنـاك حـوالي عـشرة رجـال ذو قـوام ضخـم يقـف كل منهـم في مـكان مخصـص لـه مسئول عنـه ،فابتلـع عمـر ريقـه بصعوبـه وأخـرج زفـير طويـل، فقـال مالـك بصـوت مسـموع :

- بسم الله ولجنا ، اللهم إنا نعوذ بك من شر هذا المكان وشر ما فيه ، و نسألك خيره وخير ما فيه ، يارب.

أمن الجميع خلف مالك، دلف الجميع ووتين في الخلف تطالع المكان من حولها فوجدت سلم حديدي حلزوني جانبي يمر على جميع الطوابق، وله باب جانبي خاص به يقف عنده رجل ضخم معه كلب أسود كبير فتوجست خيفة، ولكن ما أن بدأت بصعود الدرج فسمعت صفيرًا يأتي من خلفها فألتفتت لتجد الحارسين يطالعاها بشهوة وهم ينظروا إلى منحنيات جسدها بسفور، فأنقبضت ملامحها ولكن تطرقت فكرة جيدة إلى ذهنها، فعادت أدراجها ونظرت لهم فرفعت يدها لتنزل بصفعة قوية على وجه أحدهم، فصعق الآخر مما فعلت ولكن لم تكتفي وتين بذلك حيث ثنت ركبتها وضربته بقوتها أسفل معدته، فسقط أرضًا يتلوى من الألم فصدم صديقه مما فعلت وتوجس خيفة منها، فعلمت وتين أنهم للمنظر ليس أكثر فعاد مالك سريعًا حينما لم يجدها خلفه فوجدها تقف وعلى ملامحها غضب هادر، وصرخت وهي تقول :

- فين صاحب العمارة دي ! انا عوزاه ينزلي هنا !

تسائل مالك بصوت منخفض :

- فيه ايه ياوتين

- جاريني في اللي بعمله وبعدين هقولك .. «قالتها وتين بصوت هامس فهز رأسه موافقًا»

بعد وقت قليل نزل شكري بإهتمام شديد، وتسائل بهدوء :

- ايه ياآنسه ايه اللي حصل ! حضرتك بتزعقي ليه

قالت وتين بدلال بالغ :

- يرضيـك ياأسـتاذ أبقـا طالعـه عـمارة حضرتـك يقـوم الاتنـين البيئـه دول يعاكسـوني ! المفـروض اني ضيفـه هنـا و جايـه عـلي سـمعة المـكان ده! يرضيـك

كان مالـك عـلى وشـك الضحـك ولكنـه منـع نفسـه سريعًـا مـن طريقـة وتـين في الحديـث، فقـال شـكري بنـبرة رجوليـة تتنـافى مـع رقـة صوتهـا تمامًـا :

- لأ طبعـا مـا يرضنيـش ! انـت ياللي نايـم في الأرض انـت مرفـود مـش عـاوز أشـوف وشـك تـاني يـلا امشي

نظرت وتين للآخر، وقالت بنفس الدلال :

- وده ! مـش عـاوزة أشـوفه في المـكان لمـا أنـزل مـن البـاب ده! **So** بلييـيز بـدل مكانـه ! اقولـك خليـه عنـد البوابـه الـلي ورا دي اصـلا شـكلها قديمـه ومحـدش بيسـتخدمها فالوحـش الـلي هنـاك ده موقعـه غلـط مفـروض يبقـي عنـد البوابـه دي علشـان يـدي للمـكان هيبـه مـش المناظـر دي ! ولا ايـه يـا مسـتر

حسس شكري على صدره بشكل رجولي، وهز رأسه وهو يقول :

- اللي ست الكل أمرت بيه يتنفذ ! يلاااااااااااااا

بـدل الرجلـين وفـرح الأول أن وتـين لم تتعـرض لـه أيضًـا بالـضرب، ووقـف عنـد البوابـة الخلفيـة فـورًا .. فقـال شـكري بنظـرات شـبقة :

- يلا ياآنسه القعده آآ قصدي الجلسه هتبتدي !

حركت وتين رأسها و تسائلت بهدوء :

- هو حضرتك الدكتور النفسي !!

ابتسم شكري بدناءة ليقول :

- امال ايه ! دانا أعجبك اوي !!

لم يفهم مالك سبب قيام وتين بذلك كما أنه شعر بعدم الراحة من نظرات وحديث ذلك الرجل تجاه وتين، وما أن تحرك شكري للداخل حتى جذب مالك وتين تجاهه، وهمس لها بتحذير شديد وقاطع :

- ابعدي عن الراجل ده ياوتين سمعاني ! لو قرب منك او جه يتكلم معاكي ابعدي عنه واشغلي نفسك في اي حاجه لحد ما نطلع من المكان ده سمعاااااااااني !

هزت وتين رأسها بتفهم وتحركت مع مالك للداخل خلف شكري وصعدوا الدرج شيئًا فشيئًا، وشكري يرحب بهم بحفاوة شديدة وأخذ كل من مالك وعمر وأدخلهم شقه جانبيه فنظرت وتين لمالك وهو يبتعد ودق ناقوس الخوف قلبها، ونظرت حولها بخوف ثم جلست على أقرب مقعد منها وجلس الجميع من حولها كان هناك ٧ شباب و ٤ فتيات أخريات، وجلس شكري في المنتصف.

قدم نفسه قائلًا «أنا الدكتور شكري اللاهوني « تطرق إلى عقل وتين فورًا شكري الذي استطاع أن يلعب بعقل تمارا وتأكدت أنه هو، وبدأ بالتحاضر وإلقاء خطبة نفسية لم ترها مكة سوى ترهات لا علاقة لها بالعلاج النفسي حتى توقف شكري قليلًا، ليقول بإبتسامة هادئة :

- يلا ياجماعه ناكل لقمه سوا وبعدين نرجع نكمل محاضرتنا الاكل من الحاجات اللي بتحسن النفسيه جداااا

هز الجميع رأسه ودلفوا إلى غرفة جانبية، فقالت مكة بتهكم :

- احلفلكوا بإيه ان ده لاهو دكتور نفسي ولا يعرف اي حاجه عن الدكتوراه اصلا ولا العلاج النفسي

فقالت كارما بتأكيد :

- أكيد طبعا كلهم صورة لحاجات اوسخ من كده ! وبعدين هي شيري فين !!

قالت وتين بإستهزاء :

- مش عملت اللي عليها يبقي أكيد مشيت !

كانت كارما تنتفض خوفًا وكذلك وتين ولكنها ضغطت نفسها وحاولت طمأنت كارما وابتسمت وغمزت لها، وصلت مكة عند طاولة الطعام لتجد الجميع يأكل بنهم، فأمسكت شريحة لحم بالشوكة وقربتها من أنفها كأنها سوف تأكلها ولكنها أبعدتها سريعًا بإشمئزاز ونظرت إلى جانبها فوجدت كارما تضع قطعة في فمها، فأمرتها ببصقها على الفور فبصقتها وتعجبت وتين من أمر مكة وتسائلت :

- فيه ايه يامكة !

قالت مكة بصوت منخفض :

- الاكل مليان كحول ! هم قاصدين يعملوا كده علشان يخلونا نغيب عن وعينا وما نحسش باللي هيعملوه ونكون روحنا في خبر كان

هزت وتين رأسها بصدمة لتضيف :

- أكيد هي دي طريقتهم علشان يصوروا البنات ويبان في الفيديو انهم مش بيقاوموا ولا اي حاجه !

هزت مكة رأسها، وقالت :

- بالظبط كده اهم حاجه دلوقتي نعمل نفسنا بناكل ونحرك بؤقنا علشان نوهمهم اننا بناكل ومش شاكين فيهم ! وتبينوا برضه انه انتوا متأثرين بالكحول هم عاوزين كده

نظرت وتين في المكان لتجد المطبخ قريب من تلك الغرفة ولمحت الباب الآخر الذي يطل على الدرج الحديدي، فابتسمت له بنصر ولكن أقترب شكري منها ولمحته فتظاهرت أنها مشغولة بالطعام وتجاهلته، فأغتاظ هو بشدة ومررعينيه بدناءة على منحنيات جسدها، فتحركت وتين من أمامه إلى الإتجاه الآخر من الطاولة لتستطيع الكاميرا تصوير كل شئ أمامها من قبلات متبادلة بين الشباب والفتيات، والخمر قد لعب بعقولهم وأخذ منها ما يؤخذ فذهب خلفها ثم دقق النظر، فتظاهرت وتين أنها بدأت تترنح شيئًا فشيئًا، فإبتسم وحرك يديه في بعضهم وذهب بعيدًا ليتأكد من ترتيب كل شئ.

توجه شكري تجاه الصالة الداخلية ثم غمز لرجل يدعي معتز، ليقول بدناءة :

- كده كله تمام الكل جوه بدأ ياخد مفعول الأكل بس اعمل حسابك ! اللوزه المقشره اللي هناك دي انا اللي هشرف علي انتهائها بنفسي.

ضحك معتز وهو يقول :

- شكري باشا بذات نفسه هيشرف عليها دي هتدخل التاريخ من أوسع أبوابه !!

ضحك شكري، وقال من بين أنيابه :

- اخبار شيخ الشباب والواد اللي معاه ايه !

قال معتز بخبث :

- شاكر بيقول انهم اخر ألسطه وانهم مبسوطين اوي !

ضحك شكري بقوة، ثم قال :

- كله بيضعف قدام البنات الحلوة بتاعتنا ! طيب يلا حضري الجناح الخاص بتاعي ! وانت خدلك واحده من القشطتين التانيين والتالته وديها لأي واحد من رجالتنا و اتأكوا ان الكاميرات شغاله مش عاوز غلطه الأسبوع اللي فات بتاع البنت الجديده يتكرر ! انت فاهم !!

هز معتز رأسه وتحرك ليطمئن على كل شئ بنفسه، فدلف شكري إلى حيث تقف وتين، ليقول وهو يتصنع الجدية :

- الشاب اللي انتي جايه معاه تقريبا اخوكي ده باين عليه واقع بره تعبان وبيناديكي !

خافت وتين كثيرًا على عمر وتحركت للخارج، فصدمت كارما من خروجها وكانت علي وشك أن تتسائل عن وجهتها، ولكن ضغطت مكة على ذراعها مانعة إياها وإلا كُشفوا.

تحركت وتين للخارج ونظرت في الردهة الداخلية ولكنها لم تجد أحد، فلف شكري ذراعه حول خصرها بصورة مفاجئة فصرخت وتين بخوف وأرتفعت ضحكه شكري الدنيئة وهو يتوجه إلى الغرفة الأمامية، فصعقت مكة وكارما من صراخ وتين وخرجن يركضن تجاه صوتها، ليجدوا من يسد عليهم طريقهن.

معتز من بين أسنانه :

- علي فين ياقطه منك ليها ! هو دخول الحمام زي خروجه ولا ايه !؟

***

ما أن دلف عمر ومالك إلى الشقه المجاورة فلفحهم هواء جهاز التكييف البارد، ليشعر مالك وعمر ببعض الخوف والبرودة تجتاح أوصالهم ولكنهم وجدوا حفلة بالداخل بها موسيقى عذبة، وبعض الفتيات الشبه عاريات ببعض قمصان النوم تتمايل عليها بشكل دنئ، وبعض الشباب يرقصونهم، فنظر مالك أرضًا واستغفر الله في سره ومد يده ليضع زجاجة صغيرة في جيب عمر، فتفهم عمر و حرك رأسه بعض الشئ وضغط زر يحمله في زر كم العباءة، ليرسل إشارة إلى والده فألتقطها إبراهيم سريعًا وأخبر سامح بذلك، فأمر سامح الرجال بالتحرك تجاه المبني بشكل سري.

وقف رجل يشبه شكري بدرجة كبيرة، تنبأ مالك بأنه أخيه التؤام، فقال هذا الرجل بإبتسامة واسعة :

- أهيا (أهلا) يا بشوات ! نويتوا الحفيه ! انا شاكى

كرر مالك مصححًا :

- شاااكر !!

ضحك شاكر، ليقول :

- ايوا معلش بقا يا شيخنا اللدغه مضيعه الحيوف عندي أهم حاجه انكوا شيفتوني ! اتفضيوا من هنا

جلس مالك وعمر على أريكة مريحة وتجمعت الفتيات حول عمر يداعبوه، فنظرعمر لمالك ببعض الخجل فلم يستطع مالك تمالك ضحكته فضحك على إحمرار وجه عمر، ولكنه تذكر شيئًا ما، فتسائل مالك قائلًا بصوت منخفض وهو ينظر في ساعته :

- هي قالت الجلسه قد ايه !

قال عمر بتذكر :

- قالت ربع ساعه !

نظر مالك أمامه ليقول بسرعة :

- مفيش وقت لازم نتحرك !

هز عمر رأسه بموافقة فاقترب منهم شاكر، ليقول :

- اتفيوا يابشوات ايأوض بتاعتكوا اهه خشوا ييحوا شويه !

فهم مالك ما يرمي إليه شاكر فنظر له مالك وهز له رأسه كي يذهب إلى الغرفة المخصصه له، فهز عمر رأسه بتفهم مرة أخرى، وذهب إلى الغرفة وأغلق الباب من خلفه، وكذلك فعل مالك.

ألتفت عمر وهو ينفخ لتتصلب قدميه وفغر فمه بدهشه حينما وجد شيري تجلس على طرف الفراش وهي ترتدي قميص نوم قصير وشعرها يغطي كتفيها وظن للحظة أنها كارما شقيقته لشدة الشبه بينهم، فشعر بالدماء تغلي في عروقه واقترب منها ليرفع يده ويصفعها بقوة شديدة كي يعيد لها رشدها، فبكت شيري من قوة الصفعة فخلع عمر الغترة عن رأسه فصدمت شيري لتقول بشهقة :

- عمرررررررررر !!!!!

– شششششششششش وطـي صوتـك لحـد يسـمعك ! .. «قالهـا عمـر بهمـس ثـم اكمـل حديثـه» .. احنـا هنـا علشـان ننقـذك وننقـذ كل البنـات ونوديهـم في داهيـه ومـا تخافيـش احنـا عارفـين كل حاجـه والسـيديهات هناخدهـا نحرقهـا و فيـه دكتـور هينقذكـوا مـن القـرف ده ويرجعكـوا زي مـا كنتـوا ومحـدش هيعـرف حاجـه ابـدااا !

بكـت شـيري وأحتضنـت عمـر سريعًـا، ونفـخ عمـر وهـو يحـرك رأسـه للجانـب ليتفاجـأ بكامـيرا تصويـر رقميـة تحتـل موقعهـا بـين بعـض الأزهـار، فهمـس عمـر بتسـائل :

– هـي الكامـيرا الـلي هنـاك دي تسـجيل ولا موصولـه بشاشـات في مـكان تـاني ! وصـوت وصـورة !؟

فقالت شيري وهي تهز رأسها :

– لا بتسجل صورة بس ومش موصوله بأي شاشات خالص !

تسائل عمر :

– متأكده ؟!

هـزت شـيري رأسـها بتأكيـد فتركهـا عمـر واقـترب مـن الكامـيرا وأخذهـا بـين يديـه ليلقيهـا أرضًـا ويهشـمها إلى أجـزاء صغـيرة، ثـم تطلـع حولـه ليجـد ثلاثـة كامـيرات أخـرى فحطمهـم أيضًـا، ثـم جمـع الحطـام ووضعـه تحـت الفـراش كـي لا يشـك أحدهـم بشـئ، ثـم قـال عمـر :

– يـلا نخـرج الصالـة ! انـا لازم اخـرج دلوقتـي ! لاااازم اطمـن عـلي البنـات !

نظرت شيري لساعة الحائط، لتقول :

- زمان الاستراحه بتاعتهم قربت تخلص ويوم اسود لو كانوا أكلوا من الأكل علشان بيبقي فيه خمره ومواد تخليهم يسكروا فيستغلوهم

صعق عمر مما سمع، وتوجه سريعًا إلى الباب ليخرج، فأوقفته شيري لتقول :

- ما تخرجش ياعمر ! هتلاقي شاكر بره وهيشك في خروجك مرة واحده شيلني ونطلع كأننا هنرقص بره مثلا علشان ما يشكش فينا !

أرتدت روب قصير وحملها عمر ليخرج بها.

دلف مالك إلى الغرفة المجاورة لعمر وأغلق الباب وما أن ألتفت حتى وجد فتاة لا يتعدى عمرها ال ٢٠ عامًا تنام على الفراش وهي ترتدي قميص نوم قصير للغاية، فضغط مالك على أسنانه بغيظ كبير واستغفر الله وهو يلعن كل من تسبب في ظلم هؤلاء البنات الصغار السن .. شعرت الفتاة برهبة شديدة من ذلك الرجل الذي يبدو كبيرًا في السن، وقالت بتلعثم :

- اتف اتفضل ياشيخ !

نظر مالك لربكتها وتوترها كأنها فتاة جديدة على المكان، فاقترب منها ورفع الغطاء ليغطيها وهو يقول :

- استري نفسك واقعدي عدل ! ايه اللي انتي فيه ده ! انتي ما بتخافيش من ربنا !

نظرت الفتاة أرضًا، وشهقت ببكاء لتقول :

- والله ياشيخ لما اغتصبوني هنا وصوروني قطعت شراييني بس هم لحقوني ومن ساعتها وانا في الاوضه دي مش بخرج منها وزمان اهلي

قالبـين عليـا الدنيـا وانـت اول واحـد يدخـلي بعـد مـا عملـوا فيـا كـده ! والاوضـه مليانـه كامـيرات لـو رفضـت او عصلجـت معـاك هيعذبـوني !

صدم مالك مما تفوهت به، ليتسائل :

– هـي فـين الكامـيرات دي !! وبتسـجل ولا موصولـه وصـوت وصورة ولا صــوت بس

قالت الفتاة بجهل :

– صدقني معرفش حاجه انا مش بقالي كتير هنا

مـد مالـك يـده وأغلـق زر الضـوء سريعًـا، ثـم أقـترب مـن تلـك الفتـاة وأخـرج زجاجـة مـا مـن جيبـه ورش بعـض القطـرات بوجههـا، فترنحـت وفقـدت وعيهـا سريعًـا، فتوجـه مالـك تجـاه البـاب وتأكـد مـن تحريـك ملابسـه لتظهـر بشـكل مبعثـر ثـم فتـح البـاب ليخـرج فـرآه شـاكر فتوجـه لـه سريعًـا :

– ايه ياشيخ معجبتكش ايضيافه ويا ايه !

قال مالك بغضب :

– ضيافـه شـو والله انـك مـا ضايفتنـي شي بنـوب ! ويـن الويسـكي والتلـج الكاسـات ويـن كـرم الضيافـه ياخـي !!

تلعثم شكري، وقال سريعًا :

– عــشي دقايــق اوصي عيــي بــار أوي ايشــارع اجبيــك أغيــا نــوع ويســكي فيكــي يامنطقــه !

فابتسـم مالـك وأخـرج بعـض الـدولارات مـن جيبـه ووضعهـم في جيـب شـاكر، فظهـرت أنيابـه وهـو ينظـر إلى النقـود في جيبـه :

- خييك سابق ياشيخنا ! حمامه واكون عندك !؟

أستدار شاكر خارجًا وهو مشغول بعد النقود، فرأى مالك عمر يخرج من الغرفة وصدم حينما وجد شيري بين يديه في تلك الهيئة فأشار له مالك كي يضع سدادات أنفه فأنزل شيري بعد أن لم يجد شاكر وأمرها بالدخول للغرفة وإغلاقها بإحكام وعدم الخروج منها تحت أي ظرف، فوافقت وركضت تجاه الغرفة، وضع كل من مالك وعمر سدادات الأنف الخاصه بهم، ثم مد مالك يده وكسر الزجاجة التي يحملها داخل جهاز التكييف وغير نظامه للمروحة كي توزع السائل والغاز على كامل المكان، وبالفعل بعد وقت قصير جدًا بدأ كل من في الصالة الداخلية يترنحوا ويسقطوا واحدًا تلو الآخر فأخفض عمر الموسيقي و ليظهر صوت صراخ وتين بشكل مرتفع بشكل كبير، فركض مالك دون أن يتمهل تجاه الباب بجنون كبير، أرسل عمر ثلاث إشارات إلى والده سريعًا كي يتدخلوا فورًا .

كان إبراهيم يجلس في السيارة ينتظر إشارة عمر، ولكنه رأى رجل كبير في الشارع أمامه يحاول التحرش بفتاه صغيرة وهي تصرخ خائفة، فوضع التابلت جانبه ونزل وأغلق باب السيارة بغضب ولم يلحظ إشارات عمر المتوالية على الجهاز، وذهب إلى حيث تقف الفتاة وأنقذها من بين يدي الرجل وأهانه بشدة، وهدده بطلب الشرطة له فرحل الرجل سريعًا، فتسائل إبراهيم بفضول :

- بيتك فين يابنتي !؟

أشارت الفتاة على منزل قريب، وقالت بخوف :

- هناك ياعمو !

فابتسم لها إبراهيم مطمئنًا :

– طيب ما تخافيش انا هوصلك بنفسي !

أخذها إبراهيم من يدها وتوجها إلى المنزل القريب لإيصالها، ثم عاد إلى السيارة مرة أخرى وأمسك بالتابلت منتظرًا إشارات عمر.

***

كانت سلوى تجلس على درج منزلها والاتصالات تزداد شيئًا فشيئًا، إلى أن ألقت الهاتف من يدها لينكسر إلى جزئين، فنظرت له سحر ونظرت لوالدتها مرة أخرى بتعجب، لتقول :

– فيه ايه يامام من امبارح وانتي مش على بعضك ! هو فيه حاجه حصلت

نظرت لها والدتها بغضب لتقول بلهجة شارعية بحتة :

– ما تتكلميش معايا يا بت انتي لحسن انا مبقوقه منك !

تسائلت سحر بتعجب :

– آ WHAT ! ايه اللي بتقوليه ده يامام انتي بتكلميني كده ليه !؟

نفخت سلوى وتركتها وصعدت غرفتها، فشعرت سحر بوجود شيء خاطئ مع والدتها وانكبت على معرفة ما يحدث، فتوجهت إلى هاتف والدتها، ثم أخذته وتوجهت إلى غرفتها لتصلحه وتعرف ماذا يحدث.

دلفت سلوى إلى غرفتها وأغلقت كل الأنوار وفردت جسدها على الفراش لتنام بهدوء حينما لمحت ضوء يتسلل إلى غرفتها من النافذة، فجلست على الفراش وظنت أنه طفل في المنطقة يتعمد فعل هذا ليزعجها، فنزلت عن الفراش وتوجهت للنافذة لتفتحها فصعقت حينما رأت شريف بوجهه المشوه يمسك بمرآة تبعث الضوء لغرفتها، ثم رفع يده الأخرى ليحرك أصابعه برتابة ليزرع الرعب في قلبها

متعمـدًا، ثـم مـرت سيارة كبـيرة مـن أمامـه ليختفـي هـو في أثرها فشـهقت سـلوى برعـب وأغلقـت النافـذة تمامًـا وهـي تضـع يدهـا عـلى قلبهـا رعبًـا وخوفًـا مـن مـا قـد يفعلـه بهـا شريـف زوجهـا السـابق.

جلـس شريـف خلـف إحـدي السـيارات المركونـه وأخـذ يضحـك بهيسـتيريا شـديده ثـم صرخ كالمجنـون وهـو يسـب و يلعـن تلـك المـرأه القاتلـةن وتوعـد الانتقـام منهـا في وقـت قريـب جـدًا.

حاولـت سـحر بـكل الطـرق إصـلاح الهاتـف حتـي تمكنـت أخـيرًا مـن جعلـه يعمـل فابتسـمت وصفقـت بيديهـا بسـعادة وأنتظـرت حتـى تـم فتحـه ثـم أخـذت تفتـش داخلـه عـن شـئ ملفـت لم تجـد سـوى الكثـير مـن اتصـالات واردة مـن رقـم مجهـول، فقطبـت جبينهـا بحـزن ووضعتـه عـلى الفـراش وقامـت لتسـتحم ولكـن رسـالة نصيـة أوقفـت حركتهـا، فعـادت سـحر إلى الهاتـف مـن جديـد لتجـد رسـالة مـن الرقـم المجهـول نصهـا لم تسـتطع سـحر فهمهـا فتركتـه وانصرفـت تجـاه الحـمام.

كان الهاتف مفتوحًا على الفراش تضيء شاشته برسالة نصها :

- « كلهـا ١٠ أيـام وتروحـي ليـاسر وتعتذريلـه ممكـن يسـامحك وبـدأ العـد التنـازلي تـن تـوووووون !!!!!! «

***

وقـف مالـك أمـام بـاب الشـقة وهـو يشـعر بمشـاعر متضاربـة، فأخرج عمـر الزجاجـة مـن جيبـه واسـتعدوا الأثنـين ودفعـوا البـاب سـويًا لينفتـح عـلى مصرعيـه فصرخـت مكـة لـدي رؤيتهـا لهـم :

- عمررررررررررررررر ! الحق وتيييييين

صعق مالك مما تفوهت به، وركض تجاه الغرفة التي يصدر منها صوت صراخ وتين، ولكن وقف كل من معتز ورجاله يسدون عليه الطريق .. قال عمر لمالك وهو يقترب منهم :

- ادخل يامالك وسيبهملي !

نزع مالك الدقن البيضاء عن وجهه فصدم الرجال من الأمر وتأكدوا أنهم هنا لكشفهم، أقترب عمر وبدأ يذيقهم من العذاب كؤوسًا وهو يضربهم بكل قسوة ثم أمر مكة وكارما بوضع سدادات الأنف، وقام بكسر الزجاجة في مكيف الهواء وألقى الزجاج المكسور أرضًا بعد أن رش نصفها على الرجال النائمون أرضًا ليفقدوا وعيهم بالكامل، ثم اخرج الزر وأخذ يضغط عليه كثيرًا بغضب، وهو يقول لنفسه بغضب :

- روحت فين يابابا ! مش قولتلك ما تتحركش من قدام التابلت !!!!!!

أستقبل إبراهيم إشارة عمر وأخبر سامح بإستلامه إشارات عديدة من عمر، فأطلق سامح زفيرًا طويلًا بعد أن كان يشعر باليأس من تأخرهم، وأخذ يدفع الشباب ويحمسهم لإتمام المهمة على أكمل وجه، ثم تحركوا وتسللوا ببطء تجاه العقار

***

داخل الغرفة ...

صرخت وتين وهي تدفع شكري بعيدًا عنها بكامل قوتها، ولكن شعرت بخدر كبير في جسدها من المقاومة، وبدأت مقاومتها تقل شيئًا فشيئًا، فجذبها من قدميها تجاهه حينما كسر مالك الباب بقوة شديدة ليسقط بأكمله أرضًا.

نظر له شكري بغضب ليصدح بصوته :

- انت مين !!

- انا ملك الموت اللي هياخد روحك ياكلب ! .. «قالها مالك بغضب شديد»

انقض مالك علي شكري وأخذ يكيل إليه الضربات رغم ضعف جسده من ما حدث معه في السجن، ولكنه كان ينظر إلى وتين التي تترنح على الفراش دون قوى للحراك ليجمع قوة جيش بأكمله يذيقه لذلك المدعو شكري ضربة مرة تلو الأخرى ،حتي أطلق كفه في منتصف عنق شكري ليمنع عنه الهواء خانقًا إياه.

سمعت وتين صوت مالك فابتسمت وحاولت الوقوف ولكن دون جدوى، فقوتها قد خارت أمام دفاعها عن نفسها ولكنها تذكرت الفتيات اللاتي وقعن في براثن أولئك الأوغاد وأمسكت في طرف الفراش لتنزع جسدها بقوه عنه وامسكت بكوب الماء القريب منها لترشق وجهها به علها تستفيق وتأخذ بعض القوة الواهية من برودة الماء، ضغطت وتين على حالها ووقفت على قدميها وابتسمت لنفسها وهي تحث نفسها على الحركة، و بذل كامل جهدها ولكنها صدمت من منظر مالك الذي يخنق شكري، وشكري حال وجهه للزرقة فتحركت تجاهه، وهي تقول :

- لأ يامالك ! ما تضيعش نفسك علشان كلب زي ده ! اوعي يامااااالك !

تعثرت وتين لتسقط أرضًا، فصرخت بشده فترك مالك شكري من يده ليسعل بصورة هيستيرية شديدة وتوجه تجاه وتين سريعًا، فقالت وتين بصعوبة :

- يلا نخرج من هنا بسرعه يامالك ! مفيش وقت

هز مالك رأسه، وخرج هو ووتين فاستقبلهم عمر فصرخ فيه مالك :

– مابعتش الاشارة ليه ياعمر ! مفروض يكونوا هنا !!

قال عمر سريعًا :

– صدقني بعتها بس مش عارف مجوش ليه لحد دلوقتي !

تسائلت كارما بخوف :

– طيب هنخرج ازاي دلوقتي ! دول لو صحيوا في أي وقت هيقتلونا

قالت وتين وهي تنظرإلى باب الشقة :

– عمر ! هات شيري وأقفل باب الشقه بالمفتاح وانتوا تعالوا ورايا

تحرك الجميع خلف وتين لغرفة الطعام، ليجدوا الفتيات والشباب فاقدي الوعي بالداخل، فتحركت وتين تجاه المطبخ إلى الباب الحديدي الجانبي وحاولت فتحه ألا أنه كان مغلق بإحكام، فأبعدها مالك وحاول فتحه ولم يستطع فأمسك عمر بدبوس من شعر مكة لينسدل شعرها خلفها، واقترب من الباب وحاول به حتى أستطاع فتحه، فشهقت كارما لتقول :

– هاااااا انت بتشتغل حرامي ياعمر !

نظر لها عمر، وهو يقول بتهكم :

– اه احيانا بعد الضهر ! اطلعي يابت

نزلت وتين وأمرتهم بإلتزام الصمت وعدم إصدار أي صوت حتى نزلوا إلى الأسفل، فرآهم الشاب الذي كان يقف عند الباب الأمامي و ما أن رأى وتين حتى جحظت عينيه بصدمة، وفتح الباب ليركض بعيدًا عن المكان فضحك الجميع وخرجوا من الباب الخلفي خلفه.

رأى مالـك سـامح ومـن معـه وهـم يدخلـون مـن البـاب الأمامـي، فزفـر براحـة جمـة، وتوجـه عمـر وشـيري وكارمـا ومكـة تجـاه السـيارة التـي يجلـس بهـا إبراهيـم، وعمـر يستشـيط غضبًـا مـن فعلـة والـده.

أقـترب مالـك ليطمئـن عـلى وتـين، فابتسـمت لـه قبـل أن يسـمع مالـك شـيئًا مـا يبـدو أنـه صراخ أحدهـم فنظـر للخلـف ليجـد شـاكر يـأتي مـن بعيـد ركضًـا تجاهـه وهـو يقـول :

- ياشـيخ يـا نصـاب يابـن اي ***** ودينـي مانـا سـايبك خـد تعاااااااايـااااااا

جحظ مالك بعينيه وهو يقول :

- اجري يامجدييييييييي

تفاجـأت وتـين بمالـك يمسـك يدهـا ويركـض مبتعـدًا عـن المـكان فركضـت معـه وهـي تـصرخ وتحـول صراخهـم لضحـك هيسـتيري مـن شـكل شـكري المضحـك ولدغتـه الفظيعـه، وأخـذوا يركضـوا حتـى أوقفه ظابـط شرطـة وقطع عليـه طريقه،وأمسـك به وسـحبه تجـاه سـيارة الشرطة.

جلسـت وتـين أرضًـا وهـي تتهالـك مـن الضحـك، فجلـس مالـك أيضـا أرضًـا وأخـذ يضحـك بشـكل هيسـتيري حتـى هـدأوا قليـلًا، ثـم نظـروا إلى بعضهـم لينفجـروا في الضحـك مـرة أخـرى، يضحكـون كالمجانـين ووتـين تصفـق بيدهـا و نزلـت دمـوع الضحـك لتغـرق وجههـا، ونـام مالـك عـلي ظهـره أرضًـا مـن كثـرة الضحـك.

***

الفصل التاسع عشر

وضـع جميـع مـن بالعقـار داخـل سـيارات الشرطـة، ووقـف سـامح يشـكر مالـك ووتـين عـلى التعـاون وبادلـوه الشـكر كذلـك .. وقـف عمـر أمـام والـده وهـو يضـع يـده في خـصره، قائـلًا :

– انت كنت فين لما انا بعت الاشارة أول مرة !

– كنت في العربيه ليه !؟ .. «قالها إبراهيم بتعجب»

– امممممم وتاني مره !!

– كنـت في العربيـه برضـه وقولـت لسـامح وجـه هجـم علطـول! ..»قالهـا إبراهيـم بإنتصـار»

– هجـم ايـه احنـا كنـا هنتقرقـش جـوا ياحـج دانـا بعتلـك اشـارة ١٠٠ مـرة قبـل اخـر اشـارة دي ! .. «قالهـا عمـر بمـزاح صارخـا»

قال إبراهيم مبتسمًا :

– ايه ده بجد! تلاقيني وانا بوصل البنت بس !

غمز عمر قائلًا :

– بنت !!قولتلي، ياابي يابتاع النساء والسهره

ضحكت مكة وكارما بشدة فأغتاظ ابراهيم، قائلًا :

- ولـد عيـب ! دي بنـت صغـيره وكان فيـه واحـد بيرخـم عليهـا فوصلتهـا بيتهـا

قال عمر متهكمًا وهو يحرك يديه ليظهر أثر الضرب :

- ياسـلام ياخـي الوطنيـه والرجولـه بتجـري في دمنـا ! مـش عـارف انـا ايـه الـلي جابنـي هنـا ! اه يانـاي يامـا !

ضحكت كارما، لتقول بمزاح :

- تخيل سميرة هانم هنا وسمعتك وانت بتقول ياأما دي

ضحك إبراهيم ليقول سريعًا :

- انا مش عاوز اتخيل الصراحه علشان عارف اللي كان هيحصل

ضحـك الجميـع ماعـدا عمـر الـذي تذكـر مـا فعلتـه والدتـه بـه، فنفـخ بضيـق لاحظـه والـده فتسـائل بإهتـمام :

- مالك ياعمر ! مش انت عملت اللي انت عاوزة ! خلاص

لاحـظ عمـر أن والـده يحدثـه، ولكنـه لم ينتبـه للحديـث فقال بإسـتأذان :

- حضرتـك بتكلمنـي يابابـا ! معلـش عيـد الـلي قولتـه مااخدتـش بالي !

- فيـه حاجـه ياعمـررر. .. «قالهـا والـده بشـك، فنظـر عمـر تجـاه مكـة وهـز رأسـه بالنفـي، ثـم قـال مازحًـا» :

- يلا بينا يا حج انا جعاااااااااااان !

نظرت له كارما وهي تضحك، لتقول :

- عـارف ياعمـر انـت الـلي هتاخـدك دي الله يكـون في عونهـا ! مـش عارفـه عبـير خطيبتـك مسـتحملاك عـلي ايـه !

- كانــت ! كانــت خطيبتــي ! .. «قالهــا عمــر وهــو ينظــر تجــاه مكــة المصدومــة ليزيــد الجميــع دهشــة»

- كانـت يعنـي ايـه ياعمـر ! مـش عبـير خطيبتـك ! .. «تسـائلت كارمـا بتعجب »

- لأ مـش خطيبتـه ! عمـر فسـح خطوبتـه بعبـير امبـارح ! فمحـدش يجيـب سـيرتها بقـا .. «قالهـا إبراهيـم بجديـة»

ضحكت كارما لتقول بسعادة :

- والنبـي أحسسسسسـن دي كانـت بـت بـارم ديلـه وشـايفه نفسـها اوي عـلي ايـه معرفـش !

كانـت عـلي وجـوه الجميـع مشـاعر مضطربـه سـواء عمـر الـذي يخشـى أن تفهمـه مكـة بشـكل خاطـئ، أو مكـة التـي تشـعر بـألم شـديد لا تعـرف ماهيتـه، أو إبراهيـم الـذي أستشـعر مشـاعر ناميـة بينهـما، أو كارمـا التـي كانـت تحـاول أن تصلـح الموقـف بـأي طريقـه كانـت، فقالـت بإبتسـامه هادئـة استحسـنها الجميـع :

- عمـر انـت أجـدع واجمـل أخ في الدنيـا كلهـا ! مكنتـش تسـتاهل يـوم واحـده زي عبـير علطـول شـيفالك حوريـه مـن الجنـه تسـتاهلك علشـان انـت مـش زي أي حـد في الدنيـا دي ! لـو حصـل ومـت قبلـك وروحـت لربنـا هنقيلـك أحـلي واحـده مـن الحـور العـين علشـانك !

ابتسم إبراهيم وأحتضنها، ليقول عمر :

– بعيـد الـشر عنـك يـا قـرده ! وبعديـن انتـي هتدخـلي الجنـه ولا رايحـه خاطبـه مـش فاهـم انـا ! بـس حبيـت الهـدوء منـك مانتـي رقيقـه أهـه أومـال جعفـر الـلي عايـش معانـا في البيـت ده بيجيـي منـين !!

– من معاميقي ! .. «قالتها كارما بكبرياء»

ضحكوا جميعًا، فتسائل عمر بإستنكار :

– معاميقك ! تك وجع في معاميقك !

نظـرت مكـة لعمـر وكان عقلهـا يعمـل بصـورة لا تطـاق، فقالـت دفعـة واحـدة :

– عمر عاوزاك في كلمه !

هـز عمـر رأسـه وتوجـه إلى مـكان يبعـد بمسـافة عـن الجميـع مـع مكـة، ثـم توقفـت مكـة مـرة واحـدة ونظـرت أرضًـا وهـي تحـرك أصابعهـا بطريقـة عصبيـه فحـاول عمـر سـبر أغوارهـا دون نتيجـة، فقـال بنـبرة هادئـة جذابـة :

– ياريتنـي محلـل نفـسي او بـضرب الـودع علشـان اعـرف بتفكـري في ايـه دلوقتـي !!

رفعـت مكـة نظرهـا تجاهـه وفي عينيهـا عـبرة تتـلألأ مـترددة النـزول، وقالـت :

– بـس انـا عارفـه انـت بتفكـر في ايـه مـن يـوم مـا اتقابلنـا ! شـوفت الدبلـه في ايـدك بـس كنـت بقنـع نفـسي انـك لابسـها منظـر مـش اكـتر ! بعـد اول مقابلـه لمـا مشـيت شـوفت في نظراتـك تعلـق كبـير كإنـك كنـت غرقـان ! سـاعتها حبيـت أتأكـد مـن شـكوكي فرفعـت ايـدي فأنـت فـورا رفعـت ايـدك تودعنـي ! وقتهـا بـس عرفـت انـك اتعلقـت بيـا بـس ..

حثها عمر علي إستكمال حديثها، وهو يقول :

- كملي سامعك ....

- بس وقتها خوفت ! انا حبيت واحد لمده ٢٠ سنه يعني عمري كله وكان أقرب ليا من خيالي ! بحكم الجيره و صلة الرحم علشان هو ابن عمي فكنا علطول مع بعض ! كانت حياتي عبارة عنه وبس ! وبعد فترة طلب ايدي من بابا وبابا وافق رغم اننا كنا لسه صغيرين في السن بس هو وافق لأنه بيثق فيه ! بس بعدها عرفت ان عنده ورم خطير في المخ وانه عمره معدش فيه الكتير وأصريت اني أكمل معاه للآخر رغم اني كنت حاسه اني انا اللي بموت مش هو ولحد ما الدكتور طمنه ان كل حاجه مستقرة عملنا فرحنا وكتبنا الكتاب وكنا مروحين في عربيتنا بس للأسف كان القدر ليه رأي تاني ومات علي ايدي في العربيه ! ساعتها والدته قالتلي اني بومه واني كل ما أحب حد هيموت ومش هيكمل معايا ف ... «قالتها مكة ودموعها تعبر عن كل كلمه قالتها»

فأكمل عمر حديثه بنبرة رجوليه جشة :

- فخوفتي اني أموت وما نكملش مع بعض صح !!

نظرت له مكة نظرة خوف شديد، وهزت رأسها بثبات لتبدو خاويه من الحياة وهي تنطق بقسوة :

- علشان كده مش عاوزاك تشوفني تاني

قطب عمر جبهته سريعًا، وقال بنبرة متألمة :

- بس ده ظلم ! ظلم انك تحرميني منك بعد ما حبيتك! ظلم انك تاخديني بكلمه اتقالت علي سهوه وكانت نتيجه من ألم أم علي ابنها مش أكتر ! ظلم وربنا ما يرضاش عمره بالظلم يا مكة !

بكت مكة، وقالت بنحيب :

- وظلم ليا علشان انا بحبك والله بس انا خايفه !

قطع عمر أنفاسه وجحظ بعينيه، ليتسائل بصدمة :

- انتي قولتي ايه!!

- ظلم علشان بح .... «رمشت مكة وصمتت لتتفهم ما أرغمها قلبها علي قوله دون أن تنتبه»

ابتسم عمر وتحولت ابتسامته لضحكة سعيدة، وأخذها سريعًا من يدها وتوجه حيث يقف والده وكارما ومالك ووتين، ثم وقف فجأه أمامهم ليقول :

- انا هخطب ! وبكره ! ومكة العروسه

رفع مالك حاجبيه بصدمة، ليقول :

- لأ ياراااجل !

صدمت مكة مما تفوه به عمر، وحاولت مسح دموعها وهي تهز رأسها بإستنكار مما فعل، فضحك إبراهيم وكارما ووتين بقوة، فقال عمر بسعادة جمة :

- يلا نروح نجيب الشبكه ونحجز مكان الشبكه يابابا !!

جحظ مالك بعينيه ليقول :

- شدوا الفيشه بتاعت الواد ده يا جماعه ! حيلك حيلك ! وبالنسبه لماما ! سيبك من ماما بالنسبه لوالد مكه ايه الظروف !

قال عمر بتفكير :

– والــد مكــة ! والــد مكــة ! مالــه مالــه! ســيبك ســيبك ! هيوافــق هيوافــق !

– هــو صــدي الصــوت ده جــاي منــين !! .. «تســائل مالــك ضاحــكًا، فضحكــوا وقــال إبراهيــم بحكمــة» :

– الأمور دي ما تتاخدش كده ياعمر ! اصبر شويه !

– بكــرره ! انــا قــررت واقســم بــالله أخطفهــا ! هــه وبعديــن يعنــي الخطوبــه ايــه غــير دبلتــين وانــا مــش عــاوز خطوبــه انــا عاوزهــا هــي وبــس.. «قالهــا عمــر بغضــب»

مد مالك يده ليتحسس جبهة أخيه فنظر لوالده، وقال :

– سخن ! حرارته سيحت نافوخه

ضحكت وتين، لتقول بحنو كبير :

– يــا زيــن مــا اخــترت ياعمــر ! مكــة مــن أجمــل وأطيــب البنــات الــلي شــوفتها في حيــاتي ! وهتســعدك عمــرك كلــه ! ربنــا يباركلكــوا ويجمعكــوا عــلي خــير حلــوة الفكــره !

قال عمر سريعًا، مقاطعًا اياها :

– اهه شوفت قالت يجمعكوا علي خير بكره !

– بتقــول الفكــره ! ســمعتها بكــره ازاي أنــت ! .. «قالهــا مالــك بتعجب، فضحكــت مكة بحــلاوة روح»

قال إبراهيم بجدية ورسمية مرونقة :

– لو باباكي فاضي النهارده يا مكة معلش تاخديلنا منه معاد !

تلبكت مكة بشدة وتعرقت يدها ورمشت بتوتر، لتقول بخجل :

- بيتك طبعا يا أونكل !

- الأول قوليلي ! انتي رأيك ايه في عمر ! .. تسائل ابراهيم بحنو

قال عمر سريعًا :

- بتقولك ياأونكل اهيه يعني موافقه يابابا !

- وحياة أبوك ! اخرس شويه انا بكلمها هي ! .. «قالها إبراهيم بضيق»

أخذ عمر ينظر لمكة بترقب وهو يهز رأسه كي يجعلها تفعل ذلك، ولكنها خجلت من نظرات الجميع ونظرت أرضًا، فقال مالك بهدوء :

- انا بقول السكوت علامه الرضا !

- أبو المماليك حبيب قلبي ! أقسم بالله ما في منك في الدنيا كلها ! ايوا كده افتح نفسي بقالك ساعه ساكت زي اللطخ مش راضي تقول حاجه !! .. «قالها عمر بتوتر فضحك الجميع»

- انت بتمدحني ولا بتشتمني يابني انت !

- اللي انت عاوزة من الكلام خده .. «قالها عمر دون مبالاة وهو ينظر لمكة بحب شديد»

غمز مالك لوالده، فضحكوا الأثنين فتصنع إبراهيم الرسمية، ليقول :

- أصبر بس ياعمر ! انا شايف علي ملامحها بوادر رفض اهيه !

- فين دي ! .. «قالها عمر وهو يحدق في وجه مكة بصورة شديدة وهو يفتح عينيه عن آخرها، ثم نظر لوالده وقال بصدمة» :

- شوفتها ازاي البوادر دي !

ضحك الجميع وتهالكت كارما من الضحك، لتقول سريعًا :

- هههههههههه كفايه ياجماعه الواد قلبه هيقف ! ههههههههههههههه دا عمر وقع ومحدش سمي عليه !

ضحكوا، فقال مالك متداركًا الموقف :

- طب يلا بينا احنا من هنا ! علشان الشارع كله اتفرج علينا! وكفايه اللي حصل لحد النهارده ! كله عاوز ينام ويرتاح ! خلصنا من هم كبير علي قلوبنا وبالمناسبه دي انا هعمل حفله كبيرة في الفيلا النهارده علي شرف الانتصار ده !

ضحك عمر، وقال بإبتسامة بلهاء :

- ايه رأيكوووو واعمل خطوبتي معاها بالمره !

- يوووووووووووه ! «قالها الجميع في صوت واحد فضحك عمر وأخذ يعبث في شعره وعلى محياه ابتسامة فرحة»

***

نزلت سلوى أسفل إلى الطابق السفلي وعلى وجهها ملامح رعب، وكأنها رأت شبح للتو، ونادت الخادمة لتعد لها كوبًا من القهوة، ثم توجهت إلى الحديقة الخارجية وجلست على الأرجوحة، وحركتها بثبات لتصدر صريرًا منزعجًا قبل أن تسقط بها أرضًا، فصرخت سلوى فزعًا مما حدث، فذهب الجميع ركضًا تجاهها وساعدتها

سـحرعلى الوقـوف، فتكومـت بـين ذراعيهـا تـصرخ كالمذعـور فربتـت عليهـا سـحر بقلـق شـديد، وقالـت آمـرة :

- اتصلوا بالدكتور بسرعه !

أخذتهـا سـحر ودلفـت إلى المنـزل وصعـدت بهـا إلى غرفتهـا، فرفضـت سـلوى دخولهـا فأخذتهـا سـحر إلى غرفتهـا ودثرتهـا جيـدًا في الفـراش، وأخـذت تمسـد شـعرها المبعثـر بخـوف شـديد عليهـا، ثـم تذكـرت شـيئا لتسـأل :

- ماما هو مين ياسر ده !!

انتفـض جسـد سـلوى بفـزع ونظـرت برعـب تجـاه سـحر، فدهشـت سـحر مـن ردة فعلهـا ونظـرت إلى والدتهـا بشـك، فقالـت :

- انتي جبتي الاسم ده منين !؟

قالت سحر بتلقائية :

- بعـد مـا حضرتـك رميتـي الفـون جمعتـه ولقيـت عليـه رسـالة ومكتـوب فيهـا الاسـم ده ! بـس مـا فهمتـش معناهـا !

دارت سلوى بعينيها في المكان وأمرتها، قائلة :

- فين الرساله دي وريني !

أخرجـت سـحر الهاتـف مـن الكومودينـو الـذي يقبـع بجوارهـا وأعطته لوالدتهـا، فأمسـكته بأيـدي مرتعشـة وفتحـت الرسـالة وأخـذت جبهتهـا تتصبـب عرقًـا بشـدة، وازدادت انتفاضـة جسـدها، فتسـائلت سـحر بخـوف :

- مين ياسر ده ياماما !!

- م. م. م. معرفش ! مع معرفش ! .. اطلعي برا ! برااااااااااااا..
قالتها سلوى صارخة، ففزعت سحر فدفعتها والدتها بقسوة تجاه الباب فسقطت سحر أرضًا، وصرخت ألمًا فجحظت سلوى خوفًا بعينيها، لتقول بهدوء متناهي يتنافى مع الموقف.

- مع معلش يا سحر ! ما ماتخافيش ابنك كويس ! بس انا عاوزة انام ! طفي النور بقا ماشي !

صدمت سحر مما تفعله والدتها وخشيت أن تكون جنت، فقامت سريعًا لتخرج، فوجدت الطبيب أمامها فتوسلت إليه كي يفحصها جيدًا، فهز رأسه موافقًا ودلف للغرفة بهدوء، فطردته سلوى بفزع ولكنه اقترب منها وحقنها بالمهدئ، حتى ارتخى جسدها، وقام بفحصها بدقة شديدة، ثم خرج وعلى وجهه خطوط عبوس واضحة.

- خير يادكتور !مام مالها !؟ .. «تسائلت سحر بقلق»

نظر لها الطبيب بحنو ليقول وهو يزم شفتيه :

- للاسف سلوي هانم عندها انهيار عصبي حاد ! وانا شاكك انها قريب لو ملحقنهاش هتكون مريضه عقليه بالدرجه الأولي

شهقت سحر واضعه يدها علي فمها بفزع ثم تسائلت :

- وايه اللي أقدر اعمله ! ارجوك قولي !

قال الطبيب بجديه :

- بصراحه يا سحر سلوي هانم لازم تسافر تتعرض علي دكتور نفسي أجنبي ونفس الوقت تغير جو ! لأن لو فضلت علي الحال ده هتفقد عقلها في أيام قليله !

قالت سحر سريعا ودموعها تبلل وجنتيها :

- لالا ان شاء الله لأ .. مش مشكله اخدها ونسافر بكره الصبح علي اي بلد ! اهم حاجه انها ترجع كويسه

قال الطبيب برسمية :

- ان شاء الله .. بعد أذنك !

هزت سحر رأسها بثبات، وربت الطبيب على ذراعها بحنو ثم رحل، فأخرجت سحر هاتفها سريعًا، واتصلت بأدهم ولكن دون رد، فنفخت بضيق وأرسلت له رساله نصية « رد عليا بسرعه فيه مصيبه «

توجهت سحر إلى الأسفل، وأخذت تنظر إلى الأرجوحة التي سقطت بتعجب، لطالما كانت تلك الأرجوحة أقوى أرجوحة تراها بحياتها، كيف سقطت بتلك السهولة؟، اخذت سحر تفكر بمختلف الطرق ولكن هناك حلقه ناقصه لم تستطيع ان تفهمها بعد .. قطع حبل أفكارها رنين هاتفها المزعج، فنظرت إلى الشاشة المُضاءة لتجده رقم غريب لا تعرفه، فقطبت جبينها وأجابت عليه، فأتاها صوت أنثوي :

- مدام سحر ! ازيك مش فكراني ! انا الدكتورة اللي كشفت عليكي في المستشفي ! انا بس بتصل علشان افكرك بباقي حقي !

نفخت سحر بضيق لتقول :

- انتي مش بتشبعي فلوس ! مانتي اخدتي فلوس علي قلبك قد كده ! عاوزة ايه تاني !؟

قالت الطبيبة بكبرياء :

- معلش الحق حق ! انا نفذت اللي طلبتيه واكدت لجوزك انك حامل وانتي وعدتيني ب ١٠٠ ألف جنيه ! انا دلوقتي باقيلي ٣٠ ألف جنيه وعوزاهم ! والا ...

قالت سحر بغضب شديد :

- انتي بتهدديني يابنت ال .... طب انتي بقا ملكيش عندي فلوس تاني ! ولو فكرتي تروحي تقولي لجوزي اني مش حامل هخفيكي من علي وش الأرض انتي سامعه ! غوري في داهيه !

أغلقت سحر الخط بضيق وهي تضع الهاتف في جيبها بغضب، ولم تنتبه انها لم تكن وحدها في المكان.

***

في الغابة !

وقف كال أمام النظام المحترق وعينيه لا تصدقان ما يراه، فصرخ في ستيف بقوة قائلًا :

- كيف ذلك ! أخبرني كيييف !

نظر له ستيف، ليقول بصدمة :

- صدقني لا أعلم ! لقد سقط نظام الليزر بأكمله !

جلس كال أرضًا بملابس نومه، وأخذ يصرخ بغضب :

- أبدأوا بنايته من جديد تحركواااا !

قال ستيف مواسيًا إياه :

- التكنولوجيا ليست بشر لتستمر طوال هذا الوقت، وهذا يدل أن المشروع لن يصلح للمستقبل، نعم بنيناه ولكنه سقط المرة تلو

الأخـرى عـلى مـدار السـنوات، ولا فائـدة مـن بنايتـه مـن جديـد، نحـن معًـا كال سـنخترع الجديـد ربـما يحتـاج المـشروع وقـت أطـول.

نظر له كال بعينين غاضبتين، ليقول :

– ليـس بعـد أن حصلـت عـلى دعـم شركـة كبـيرة أتوقـف، ألغـي السـفر بضعـة أشـهر، وأنـا مـن سـيبني النظـام مـن جديـد دون أخطـاء، لـن اتوقـف مسـتحيييل سـتيف لـن أتخـلى عـن حلمنـا.

قال ستيف بمحاولة أخيرة :

– قـد تحـدث أخطـاء كبـيرة كال، قـد يُقتـل أحدهـم، النظـام يحتـاج عامـين عـلى الأقـل، لا تخاطـر أرجـوك.

نظر له كال ليقول بإصرار عجيب :

– أنـا سـأبنيه وفي شـهرين فقـط ، ولـن يحـدث أخطـااااء أبـدااااا !

دخـل كال إلى المنظمـة الخاصـة بهـم، فنفـخ سـتيف بضجـر وضرب قدميـه بيديـه بشـدة، وهـو لا يفهـم إصرار كال غـير المفسر عـلى إنهـاء نظـام بُنـي في أعـوام في شـهرين فقـط !

***

انقـضي ٢٠ يومًـا منـذ القبـض عـلى العصابـة، وعـادت حيـاة الجميـع إلى طبيعتهـا ... عـاد مـازن وزوجتـه وأطفالـه مـن باريـس وأنهـى مهمتـه مـع كافـة صديقـات كارمـا، وكانـت كارمـا سـعيدة جـدًا لذلـك، وعـادت الحيـاة للهـدوء مـن جديـد .. أخـذ مالـك موعـد مـن أدهـم لقـراءة فاتحتـه عـلى وتـين، ورحـب بـه أدهـم وحـدد معـه موعـدًا .. سـافرت سـحر و سـلوى إلى إحـدى الـدول الأوروبيـة، وتعرضـت سـلوى لكـورس عـلاج نفـسي مكثـف في الخـارج.

عـاد عمـر ووتـين إلى الجامعـة، وازدادت الأمـور سـوءًا بـين الدكتـور علاء ووتـين، وحـرض باقـي معلمـين وتـين ضدهـا فـازداد الأمـر سـوءًا، ولكـن كان الدكتـور ياسـين يدعمهـا و يحسـن مـن صورتهـا أمـام باقـي المعلمـين ولإجتهـاد وتـين الفـذ، ودراسـتها المجتهـدة والمتقدمـة، بـدأت تلـك الصـورة السـوداء التـي يرسـمها الدكتـور عـلاء في عقـول الجميـع تختفـي يومًـا بعـد الآخـر.

بـدأ الجميـع يجهـز نفسـه مـن أجـل الذهـاب إلى المحكمـة، فاليـوم هـو المحاكمـة النهائيـة والإدلاء بالحكـم تجـاه مجرمـين الانترنـت كـما أسـمتهم وتـين، تجهـز مالـك و تحـرك تجـاه غرفـة كارمـا، ودلـف دون ـــن يـدق البـاب فوجدهـا تغلـق جهـاز الفيديـو سريعًـا، وتقـف أمامـه فنظـر لهـا مالـك بتعجـب فابتسـمت وتوجهـت تجاهـه سريعًـا وأحتضنتـه وسـحبته خـارج الغرفـة، وقالـت :

– انـا جاهـزة يـلا بينـا علشـان مـا نتأخـرش لازم أشـوف وشـوش المجرمـين وهـم بيعيطـوا كـده لمـا القـاضي يقـول خدهـم يـا ظابـط وحطهـم في المشـنقه !

ضحك مالك، وقال وهو ينظر لها بإعجاب :

– يـا سـلااااام ! هـو القـاضي بيقـول كـده ! مـا علينـا قوليـلي ايـه الحـلاوة دي ! وشـك منـور وضحكتـك مـن الـودن للـودن

فردت كارما أصابعها الخمسة في وجه مالك، لتقول :

– النهارده الخميس ! الساعه خمسه وخمسه ! دانا حتي عيانه وغلبانه

رفع مالك حاجبيه، ليقول ضاحكًا :

- حـوشي ياختـي العـين عنـك حـوشي ! وبعديـن تعـالي هنـا بتخمـسي في وشي ياجزمـه

ركضـت كارمـا ومالـك مـن خلفهـا، حتـى وجـدت والدهـا أمامهـا فاختبـأت خلفـه لتقـول :

- برئ يابيه والله ما عملت حاجه انا في حماك يابابا !

ضحك إبراهيم، وهو يقول :

- يابنتي ! بطلي الشقاوة دي انا مش قدكوا

ضحكت كارما وقامت بدغدغته، وهي تقول :

- مـش قدنـا ايـه بـس يابابتـي ! دانـا بفكـر أشـوفلك عروسـه! بـما ان خـلاص ولادك اختـاروا نعمـل فرحكـوا انتـوا التلاتـه في ليلـه واحـده !

ضحـك إبراهيـم وضربهـا بخفـة عـلى رأسـها فضحكـت .. وقفـت سـميرة تطالعهـم مـن عـلى مسـافة، وهـي تقـف أمـام الغرفـة السـفلية، فرأتهـا كارمـا وتوجهـت تجاههـا، وهـي تقـول بحنـو :

- مامي عامله ايه دلوقتي ! وحشتيني

احتضنتها كارما، فإبتسمت والدتها لتقول :

- يـا بكاشـه ! مانـا لـو في بالـك كنتـي سـألتي عليـا وانـا بقـالي يومـين تعبانـه ونايمـه في السريـر !

ربتت كارما بحنو عليها، وهي تقول :

- معلـش يـا مامـا الامتحانـات ورخامتهـا والله كنـت بذاكـر ! علشـان اطلـع ضاكتـورة وتتفشـخروا بيـا قـدام النـاس

رفعت سميرة حاجبيه وضربتها بخفة على يدها، وهي تقول :

– بنت ! عيب ! ان شاء الله هتبقي دكتوره قد الدنيا وتعالجيني أنتي بقا لما اكبر واتعب !

ضحكت كارما، لتقول وهي تهمس لوالدتها :

– تكبري ايه بس ياماما دانتي اللي يشوفك يقول عليكي اختي الصغيرة .. بقولك ايه انا كنت بدور علي عروسه لبابا! ومش هلاقي أنسب منك الصراحه والراجل ملو هدومه وما يتعايبش فكري ياعروسه وردي عليا !

ضحكت سميرة بقوة، فتعجب كل من مالك وإبراهيم، فهم لم يروا ضحكتها منذ زمن بعيد فضربت كارما على رأسها بخفة، لتقول :

– انتي بتجيبي الكلام ده منين يابت انتي ! صبرني يارب !

ضحكت كارما، فناداها مالك كي لا يتأخرون على الجلسة فرحلت هي ومالك وإبراهيم سريعًا، ولكنها عادت وأحتضنت والدتها وقبلتها، ثم رحلت وتوجهوا إلى المحكمة ليجدوا وتين وأدهم وعمر و مكة وياسمين وشيري ومازن وباقي أصدقاء كارما في انتظارهم، فرحبوا ببعضهم جميعًا وتوجهوا إلى الداخل لحضور الجلسة.

عم الهدوء في المكان لحظه دخول القاضي ورؤساء المحكمة، ليجلسوا بعد جلوسه، وعم الصمت المكان فنظرت كارما تجاه القفص الموضوع بداخله المجرمين، فنظر لها أحدهم نظرة قاتلة جعلت جسدها يقشعر خوفًا، وألتصقت بمالك فنظر لها مالك بتعجب، ثم نظر إلى حيث تنظر، فبادله مالك النظرة المتشفية قبل أن يدير رأسه لتحدث القاضي :

- بعـد الاطـلاع عـلى الأوراق والأدلـة، وسـماع شـهادة الشـهود، قـررت المحكمـة عـلي كل مـن « شـكري وشـاكر الديـب و.......و...و.. .....و.....و..و « بإحالـة أوراقهـم إلى فضيلـة المفتـي، لمـا أرتكبـوه مـن جرائـم شـنيعة يهتـز لهـا الأبـدان. «رفعـت الجلسـه «

هلـل كل مـن في القاعـة و فـرح الجميـع لذلـك .. وقـف الجميـع أمـام بـاب المحكمـة فرحـين بـما حـدث، فوقفـت كارمـا مـع أصدقائهـا ومعهـم وتـين ومكـة وياسـمين، أمـا الرجـال فوقفـوا يتحدثـون مـع سـامح لحظـة خـروج المجرمـين تجـاه سـيارة الشرطـة الخارجيـة فنظـرت لهـم وتـين ببغـض شـديد وألتفتـت كارمـا تجاههـم فنظـر لهـا شـكري تلـك النظـرة المخيفـة مـرة أخـرى، ولكـن لم تخـف كارمـا تلـك المـره وإنـما ضحكـت ضحكـة إنتصـار وتشـفي حقيقـي لـه، فشـعر بالدمـاء تغـلي في عروقـه ليتحـرك بصـورة عشـوائية وسـحب السـلاح مـن جنـب الظابـط المسئول عنـه ليوجهـه تجـاه كارمـا، فصرخـت وتـين وتحركـت لتفديهـا ولكـن سـبق الرمـح السـيف فانطلقـت الرصاصـة لتحتـل وسـط قلـب كارمـا، فاسـتقبلتها كارمـا والإبتسـامة لم تختفـي لحظـة عـن وجههـا الـبرئ.

أخـرج سـامح سـلاحه ليطلـق رصاصـة أصابـت شـكري بـين حاجبيـه عـلى الفـور، وسـقط ميتًـا، وقـف عمـر ومالـك وكأنهـم يحلمـون لا يصدقـون مـا حـدث، وأسـتفاقوا عـلى جملـه مكـة وهـي تقـول ومعصـم كارمـا يسـقط مـن بـين أناملهـا :

- ك كاااارما ماتت !

صرخ مالك بقوة هزت أرجاء مبنى المحكمة بأكمله :

- كاااااااااااااااااااااااااااااااااااااارمااااااااااااااااااااااااااااااااااا !

***

الفصل العشرون

ركض مالك وعمر تجاه كارما المسجية أرضًا على قدم مكة، وسقط مالك بجوارها وأنتزعها من بين يدي مكة لتستقر بين أحضانه، وهو يمسد على شعرها بإنتفاضة شديدة، وهو يقول :

- قومي يا كارما يلا نروح مش هنيجي هنا تاني ! يلا ياكارما قومي الناس بتتفرج علينا

كررت مكة حديثها باكية :

- كارما ماتت يا مالك !

- أخرسي مش هسمحلك تقولي كده عن اختي ! ك كارما دي اكتر واحده هتعيش فينا دي هي الصغيرة اخر العنقود مش كده يا كارما ! .. كارما قوليلها دي مش مصدقاني .. «قالها مالك وهو يهز كارما فسقطت من بين يديه فأمسكها مرة أخرى سريعًا وجسده ينتفض بقوة ودموعه تتساقط كالأمطار من إهتزازة جسده، فأحتضنها ليصرخ بصوت متألم :

- كارمااااااااا ماتموتيش ياكاااااارمااااااا ! اختاااااااااااااااااااي يااااارب لا يارب سيبها يارب دي الصغيرة يارب خدني انا مكانها !

فقدت ياسمين وعيها من الصدمة، ووتين تبكي بصراخ مرتفع وأصدقاء كارما يبكون بشدة، وأخذت شيري تنتحب صديقة عمرها

في صمت،اقـترب عمـر مـن مالـك وهـو يرفـع حاجبيـه في تعجـب، ومـد يـده عـلى رأس كارمـا، ليقـول بصدمـة :

- ك ك كارمــا ! اســمعي ك كلام مالــك ! قومــي يــلا ياهانــم مــش وعدتينـي انـك هترقـصي في فرحـي ولا ايـه هـه ! وبعديـن مـش طـول عمـرك تقـولي انـك انتـي الـلي هـتربي ولادنـا !! ايـه الـلي حصـل بقـا احنـا مـا بينـاش بالـلي يرجـع في كلامـه هـه ! قومـي يـلا هزودلـك اجرتـك ياسـتي مـا تزعليـش !

اقتربـت مكـة مـن عمـر فأزاحهـا بيـده ونظـر لكارمـا التـي تبتسـم بـإشراق كأنهـا نائمـة وتحلـم، ولكـن أفسـد المشـهد قطـرات الدمـاء التـي تسـيل مـن جانـب فمهـا بصـورة مبالـغ بهـا، فأخـرج سريعـا منديـلًا مـن جيبـه ومسـح عنهـا الدمـاء فلمسـت أطرافـه عنقهـا لم يسـتطع الشـعور بنبضهـا فضغـط بيـده بقـوة، ولكـن ليـس هنـاك جديـد فأرتعشـت يـده بقـوة شـديدة فضمهـا مالـك لصـدره وهـو يهتـز باكيًـا، فـصرخ عمـر وأنقـض عـلى جثـة شـكري يضربهـا بـكل قوتـه وأمسـك بسـلاح الظابـط وأفرغـه بأكملـه في جثتـه وهـو يـصرخ كالمجنـون، فأمسـك بـه سـامح بصعوبـة وثبتـه أرضًـا حتـى هـدأ.

أمسـك إبراهيـم بقلبـه وأسـتند بظهـره عـلى الجـدار، فأمسـك بـه مـازن سريعًـا وأخـذه في سـيارته وتوجـه بـه سريعًـا إلى المشـفى.

وقـف مالـك وكارمـا بـين يديـه وتوجـه بهـا خـارج المحكمـة، ودموعـه تتسـاقط كالأمطـار عـلى وجنتيـه وأسـندها عـلى الكـرسي الخلفـي .. حـاول سـامح منعـه ولكـن لم يسـتمع لـه مالـك ودفعـه بعيـدًا، وأجلـس وتـين بجوارهـا ثـم ركـب حـول المقـود ودار بسـيارته تجـاه منزلـه.

حمـل أدهـم ياسـمين ولحـق بمالـك سريعًـا في سـيارته إلى المشـفى علّـه يسـتطيع إنقاذهـا، ووقـف الجميـع مشـدوهًا ممـا حـدث في حـرم المحكمـة

مـن جريمـة قتـل شـنيعة في حـق فتـاة صغـيرة بريئـة، قُتلـت مـن قاتـل محـترف، تكلمـت عنهـا كافـة الصحـف ومحطـات الإعـلام لأيـام عديـدة.

***

وقـف مالـك بملابسـه السـوداء وقدميـه الحافيتـين عـلى الأرض البـاردة عـلى بـاب الفيـلا الخاصـة بهـم يسـتقبل المعزيـين الذيـن أتـوا مـن كل حـدب وصـوب لتأديـة واجـب العـزاء، وعمـر يقـف خلـف منـه وقـد خلـت الحيـاة مـن وجـه كليهـما .. رفـع مالـك نظـره تجـاه الرجـال الذيـن يقومـون بنصـب الصـوان في الحديقـة الخارجيـة، وتحـرك ليقـدم لهـم يـد العـون فأخـذ يحـرك فراشـة الصـوان ببـطء حتـى ثبتهـا أحـد الرجـال مـن الأعـلى، ومـال بجذعـه ليربطهـا مـن الأسـفل، وفتـح البـاب عـلى مصرعيـه ثـم عـاد إلى محلـه مـن جديـد.

خرجـت ياسـمين مـن غرفـة الغُسـل ومعهـا ملابـس كارمـا الملطخـة بالدمـاء موضوعـة بكيـس شـفاف، وهـي تبكـي بشـدة وصعـدت الـدرج تجـاه غرفـة كارمـا لتضـع الملابـس فوضعتهـا عـلى الفـراش وخرجـت سريعًـا مـن الغرفـة وانهـارت أمـام بابهـا مـن البـكاء، فتوجهـت كريمـة إليهـا وأسـندتها وهبطـت بهـا الـدرج لتجلسـها عـلى أقـرب مقعـد، ثـم تركتهـا وتوجهـت إلى غرفـة سـميرة التـي جلسـت عـلى فراشـها تبكـي أصغـر أبنائهـا التـي سـبقتها في المـوت، وتذكـرت كلماتهـا الأخـيرة ليـزداد نحيبهـا فاقتربـت منهـا كريمـة وأحتضنتهـا بشـدة مواسـية إياهـا.

خرجـت وتـين مـع المُغسّـلة بملابسـها السـوداء، وأغلقـت الغرفـة السـفلية بالمفتـاح، وتوجهـت حيـث يقـف مالـك ومـدت يدهـا بالمفتـاح إليـه، فنظـر مالـك بعينيـه المنتفخـة إلى المفتـاح نظـرات خاويـة، ومـد أناملـه وألتقطـه وأخـذ ينظـر إليـه عـن كثـب، فتجمعـت العـبرات في عينيـه مـن جديـد وبـدأت ملامحـه في الانقبـاض، وترنـح كأنـه سـوف يسـقط،

فصرخـت وتـين خوفًـا فهـرول إليـه أدهـم ليقـوم بإسـناده، وتحـرك بـه للداخـل فأسـتند مالـك عـلى الدربزيـن وتركهـم وتوجـه للأعـلى تجـاه غرفـة كارمـا.

جلـس عمـر أرضًـا وهـو يسـتند بظهـره عـلى البـاب الـذي تتواجـد كارمـا بداخلـه، وتكـوم عـلى نفسـه وهـو يتذكـر كلـمات كارمـا جيـدًا، وكأنهـا كانـت تشـعر بـما سـوف يحـدث معهـا، فظهـر المشـهد أمـام عينيـه كشريـط الفيديـو :

– عمـر انـت أجـدع واجمـل أخ في الدنيـا كلهـا ! مكنتـش تسـتاهل يـوم واحـده زي عبـير علطـول شـيفالك حوريـه مـن الجنـه تسـتاهلك علشـان انـت مـش زي أي حـد في الدنيـا دي ! لـو حصـل ومـت قبلـك وروحـت لربنـا هنقيلـك أحـلي واحـده مـن الحـور العـين علشـانك !

بكـى عمـر بقـوة كـما لم يبـك مـن قبـل، زاد قـوة نحيبـه الألم بداخـل الجميـع، أخـذ عمـر يبكـي أختـه ويرثيهـا، وهـو يقـول واللعـاب يسـيل مـن فمـه ألمًـا :

– كارمـااااا ! سـمعاني صـح ! كارمـا انـا عمـر ياكارمـا اخوكـي حبيبـك يانـور عـين اخوكـي ياكارمـا .. مـش هنسـاكي طـول عمـري ياكارمـا ! هتفضـلي بنتـي وعمـري كلـه انتـي هيفضـل مكانـك عـلي سـجاده الصـلا ورايـا موجـود ياكارمـا ! آآآآآآآآآآآآآه عـلي وجـع قلبـي عليكـي آآآآآآآآآه اخوكـي ضهـره اتكسر ياكارمـا ضهـره اتكسر

زرعـت كلـمات عمـر الألم والبـكاء في نفـوس الجميـع، تحركـت ياسـمين وهـي تحتضـن صورتهـا في مكانهـا لتهتـز ببـكاء حـاد يقطـع أنفـاس العالم.

دلفــت ليــلي بهــدوء وجســدها ينتفـض ودموعهـا تغـرق وجههـا، وملابسـها السـوداء يشـوبها آثـار الـتراب و مـا أن دلفـت مـن البـاب حتـى

وجـدت الجميـع يرتـدون الأسـود، وصـوت القـرآن الكريـم يصـدح في المـكان، فلمحـت عمـر بعينيهـا وتوجهـت حيـث يجلـس أرضًـا، فرآهـا عمـر ليقـول ببـكاء متـألم :

- بنتـك الصغـيرة ماتـت يـا ليـلي ! كارمـا سـابتنا ومشـيت ياليـلي! كار مـااااااااااااااااااااااااا

قالهـا عمـر وهو يـدق عـلى البـاب بقبضتـه، فأحتضنتـه ليـلى وانخرطا في البـكاء سـويًا، وانتحبـت ليـلى بـألم شـديد يضنـي لـه القلـوب وهـي تضـع يدهـا عـلى البـاب، لتقـول بصـوت مرتفـع باكـي منكـسر :

«يـا أيتهـا النفـس المطمئنـة ارجعـي إلى ربـك راضيـة مرضيـة فادخـلي في عبـادي وادخـلي جنتـي»

ضـج المجلـس بالبـكاء عقـب جملـة ليـلى وأصدقـاء كارمـا يجلسـون حـول ياسـمين وهـي تحتضنهـم وتبكـي بقـوة، وهـي تقـول :

- اخـر حاجـه مـن ريحـه كارمـا هـو انتـوا ! ماتنسـوهاش يـا بنـات ! كارمـا كانـت بتحبكـوا اووووووي

بكت شيري، لتقول بألم كبير :

- عمـري مـا هسـامح نفسـي أبـدااا عـلي الـلي حصـل معاهـا انـا السـبب في كل حاجـه ! يـارب خـدني يـارب

ربتت ياسمين على ذراعها، لتقول بحنو :

- لا يـا شـيري مـا تقوليـش كـده ! كلـه قـدر ومكتـوب وكارمـا كانـت بتحبـك اوي وكانـت فرحانـه انهـا قـدرت تسـاعدك

بكـت شـيري وبكـي باقـي أصدقائهـا بقـوة، وأخـذ بعضهـم يرتـل بعـض آيـات القـرآن مـن المصحـف الشريـف مـن أجلهـا.

دلـف مالـك غرفـه كارمـا وأغلـق البـاب مـن خلفـه، تحـرك بقدميـه الحافيتـين عـلى أرضهـا البـاردة فـسرت القشـعريرة في جسـده، دار مالـك بعينيـه في المـكان حتـى رأى ملابـس كارمـا الموضوعـة عـلى فراشـها المرتب، فمـد يـده وأخذهـا وجلـس عـلى الأرض وأسـتند عـلى الفـراش بظهـره وقـرب الملابـس مـن وجهـه وأخـذ يشـم رائحـة أختـه العالقـة بهـا، ولكـن اختلطـت برائحـة دمائهـا فانهـار مالـك بـكاءًا وقبـض عـلى مفتـاح الغرفـة السـفلية بقـوة شـديدة، حتـى قطـع بـكاؤه صـوت صافـرة جهـاز الفيديـو، فرفـع مالـك بـصره للأعـلي تجاهـه فوجـد الCD يخـرج منـه فتذكـر حينـما أغلقتـه كارمـا صباحًـا، وخرجـت مـن الغرفـة، فدفعـه فضولـه أن يعـرف مـاذا كانـت تخفـي فأسـتند عـلى ركبتيـه ودفـع ال CD للداخـل وضغـط عـلى زر الإضـاءة، ليتفاجـأ مالـك بكارمـا تقـف أمامـه بضحكتهـا البريئـة وحديثهـا العـذب، فبكـى مالـك بقـوة أشـد ليختلـط صوتـه الباكـي بصـوت كارمـا العـذب وانتحـب بقـوة وهـو يتذكـر كل حركـة وفعـل طائـش كانـت تفعلـه .. سـمع مالـك الفيديـو وسـحب ال CD وأخـذه وخـرج مـن الغرفـة وهـو يمسـك بمنديـل كارمـا المطـرز بحرفهـا، صنعتـه لهـا ليـلى في صغرهـا ولم تفارقـه يومًـا.

نظـر الجميـع لمالـك وهـو يهبـط الـدرج فتزامـن نزولـه مـع دخـول والـده عـلى كـرسي متحـرك مـن الخـارج ومـازن يدفعـه، فرفـع نظـره تجـاه مالـك ودار بعينيـه في المـكان فتحـررت عـبرة حـارة حبيسـة عينيـه ونزلـت ببـطء عـلى وجنتـه، فهـا هـو في عـزاء ابنتـه الصغـيرة كارمـا ليأخـذ بعزائهـا.

أمـر مالـك ياسـمين بمنـاداة سـميرة، فدلفـت إلى غرفتهـا، وخرجـت وهـي تسـندها وأجلسـتها عـلى أقـرب مقعـد، ونظـر الجميـع لمالـك، فقـال مالـك بجديـة محـاولًا التماسـك ولكـن غلـب الألم نـبرة صوتـه وهـو يقـول :

- كارما عندها حاجه عاوزة تقولهالكوا !

تقدم مالك ليضع ال CD في جهاز الفيديو السفلي لتضاء الشاشة بصورة كارما وسط دهشة الجميع، فاقترب عمر وليلى من التلفاز، وكذلك وتين وياسمين ووالدها ووالدتها، ومكة تقف خلف عمر تشاهد الفيديو في صمت.

قالت كارما في الفيديو بحيوية :

- هاي يا جماعه ! بصوا هو انا مش عارفه ليه عملت الفيديو ده بس هي فكره مجنونه جدااا بس غالبا لو انتوا قاعدين بتسمعوا الفيديو ده هكون انا * وأشارت بأصبعها للأعلي * هكون جمب حبيبنا كلنا .. مش عارفه ليه بس جوايا احساس كبير بيقولي اني مش هفضل كتير فحبيت بس اعمل زي الناس المهمة و أسيب وصيتي وكدزه يعني ! اينعم انا محلتيش فلوس اورثها لحد العمر كله لبابا وماما طبعا بس سيبت ورايا أغلي وأحسن عيله في الدنيا كلها وعارفه ان وداعي هتبقي حاجه صعبه عليكوا جدااا وعليا انا كمان بس محدش بيفضل كله هيروح ! .. بابا انا عارفه انك سامعني دلوقتي وقاعد بتشوفني حبيت بس اقولك خد بالك من ماما هي بتحبك اوي والله وبتحاول تحافظ علينا بطريقتها الخاصه أرجوك اوعي تسيبها لوحدها أبداااا .. وانتي يا ماما سيبك من جمعيه الرفق بالحيوان دي صدقيني ولادك محتاجين حنيتك واهتمامك ده اكتر من كل كائن في الدنيا وخدي بالك من بابا الراجل ده بيحبك اوي صدقيني ..

بكى إبراهيم وسميرة بشدة، و رفع إبراهيم يده المرتعشة ليقول بألم من بين بكائه :

- أوعدك يا كارما ووعد الحر دين عليه يابنتي !

أكملت كارما حديثها، لتقول ضاحكة :

– سمسم يا سماسم ! ياسمينه اختي الوحيده اغلي بنت في كل بنات الدنيا دي ! اوعي تفتكري اني هسيبك لا دانتي بتحلمي في قلب حلمك هتلاقيني نطالك ممكن اسمحلك تستعملي لبسي اللي يجي علي قدك منه حلال عليكي هه ! والباقي اديه للمقاطيع صحابي طول عمرهم عنيهم فيه انا عارفه بس ما تديش البت شيري دي حاجه علشان هي بت معفنه اصلا ولا اقولك اديها حاجه واحده بس يلا قلبي الرهيف ده هيودينـي في داهيه !

ضحكت شيري من بين بكائها وتكومت على نفسها، وياسمين تمد يدها على وجه كارما على الشاشة لتذوب في طائفة من البكاء الشديد، صمتت كارما للحظة، ثم قالت بنبرة ساحرة وهي تنادي بإسم عمر لينقطع نفسه وهو يسمع اسمه لمرة أخيرة منها :

– عمر ! سامعني صح ! هتوحشني أوي يا شق ! * سوري بقا ياماما اخر مرة * عمر فاكر لما قولتلك أنت تستاهل حوريه من الجنه ! اهي الحوريه دي تبقي مكه .. انا عارفه انك بتحبها وعارفه انها بتحبك .. خدي بالك من عمر يا مكة ده كان أغلي حاجه في دنيتي هه ودلوقتي بسلمهولك ! اوعي تزعل ياعمر وامسح دموعك دي يلا بسرعه ما بحبش اشوف حد بيعيط عليا المفروض تفرحوا يعني دانا مع ربنا ..

قالتها كارما ونزلت دموعها تلقائيًا، فخر عمر أرضًا وهو يضع يده على قلبه، وأغمض عينيه بقوة، لتخرج شهقاته متقطعة، تقطع نياط قلب كل من يسمعها، مسحت كارما دموعها بمنديلها ثم نظرت إليه، وقالت :

– المنديل ده لولا عملتهولي وانا صغيرة بعد ما شوفت واحد زيه في فيلم كرتون واتمنيته تاني يوم لقيته جمبي ! المنديل ده هديه مني

ليكـي يـا دادة ! هيفكـرك بيـا علطـول اوعـي تبطـلي تدعيـلي أبـداااا انتـي عارفـه انـا مـا بعرفـش انـام غـير عـلي صوتـك وانتـي بتقرأيـلي قـرآن وبتدعيـلي فأوعـي ابـداااا تبطـلي تعمـلي كـده هـه !

مـد مالـك يـده بالمنديـل ل ليـلي، فأخذتـه واستنشـقت عبـيره وبكـت بهـدوء، فرفعـت كارمـا يدهـا لتعـود لحيويتهـا وهـي تقـول :

– وتيييييييـن ! MY FAVORITE HEROINE ! «بطلتـي المفضلـه « ❋ أرسـلت لهـا قبلـه ❋ هتوحشـيني اوي ياتـوتي عارفـه انتـي مـن الشـخصيات الـلي حبيتهـا جـدااا مـن اول مـرة شـوفتها فاكـره هـه !! ضحكـت كارمـا لتقـول : مـن وقتهـا وانـا بعتـبرك زي ياسـمين بالظبـط كان نفـسي أحـضر فرحـك انتـي و ال Boss بـس أنـا علطـول معاكـوا هـه خـدي بالـك مـن مالـك يـا وتـين هـو شـاف كتـير اوي واختـارك علشـان تعينيـه وتسـاعديه هـه ! خـدي بالـك منـه هـو بيحبـك اوووووي وهتعيـشي أسـعد ايـام عمـرك جمبـه صدقينـي !

هـزت وتـين رأسـها ودموعهـا تتسـاقط عـلى وجنتيهـا، لينصـت الجميـع لآخـر مـا قالتـه كارمـا بـدفء كبـير :

– مالـك ! بابايـا التـاني ! عمـري مـا اتعاملـت معـاك كأخ ابـدااا كنـت دايـما بتعامـل معـاك زي بابـا بالظبـط عارفـه انـك شـوفت كتـير واسـتحملت أكـتر وكنـت علطـول بقولـك ان ربنـا هيعوضـك بحـد ينسـيك كل وجـع شـوفته في الدنيـا ! بـص وراك كـده اهيـه معـاك وفي ضهـرك زي مـا قولتلـك ! اوعـي في يـوم تنكـسر او تعيـط ! مفيـش في الدنيـا دي كلهـا يسـتاهل دمعـه واحـده مـن دموعـك ياأحسـن أخ شـوفته في الدنيـا دي كلهـا ولا حتـي انـا! انـا متأكـده انـك لـو خلفـت هتبقـي أب عظيـم زي بابـا كـده! و كنـت بتمنـي اني اتولـد كبنتـك انـت ياأحـن أب في الكـون ! انـا وصيـت وتـين عليـك ظبطـك مـا تقلقـش هـه وانـت كـمان

خـد بالـك منهـا واخـر حاجـه حابـه اقولها لـو سـمحتوا مـا تدفنونيـش بليـل علشـان انـا بخـاف اوي مـن الضلمـه واسـتنوا معايـا شـويه علشـان برضـه بخـاف افضـل لوحـدي ومـا تنسـيش يالـولا تبقـي تيجـي تقرأيـلي قـرآن علشـان اعـرف أنـام في الطربـه هـه ومـا تنسـوش بـلاش عيـاط والنبـي انـا بخـاف مـن صـوت العيـاط ! يـلا أسـتودعكوا الله !

مسـحت كارمـا دمعـة هاربـة مـن عينيهـا، وابتسـمت بـإشراق ثـم أختفـت صورتهـا مـن عـلى الشاشـة، فضـج البـكاء مـرة أخـرى المنـزل، فـصرخ فيهـم مالـك قائـلًا :

– كارمـا قالـت انهـا مـش عـاوزة حـد يعيـط عليهـا مـش عـاوز أسـمع صـوت حـد بيعيـط الـلي بيحبهـا بجـد يدعيلهـا ويقـرأ ليهـا قـرآن غـير كـده يتفضـل يـروح عـلي بيتـه !

تحـرك مالـك تجـاه غرفـة كارمـا بعـد أن وصـل النعـش، ودلـف كل مـن عمـر ومالـك إلى الداخـل وحمـلا أختهـما ليضعاهـا في النعـش، ومعهـم الشـيخ وهـو يتلـو آيـات بسـيطة مـن الذكـر الحكيـم وحملوهـا ليخرجـوا بهـا ثـم وضعوهـا أرضًـا، فاقتربـت منهـا والدتهـا وهـي تسـتند عـلى ياسـمين وانحنـت بجذعهـا لتقـول :

– عاوزة أبوس بنتي لآخر مرة

فمـدت وتـين يدهـا وحلـت الكفـن عـن وجههـا لتظهـر ملامـح كارمـا البريئـة مـن خلـف الكفـن الأبيـض كالطفـل النائـم فأنحنـت سـميرة بجذعهـا وطبعـت قبلـة طويلـة عـلى جبهـة ابنتهـا لأول مـرة في حياتهـا، ونظـرت لإبتسـامتها البريئـة لتقـول :

– سامحيني يابنتي ! ياريت تقدري في يوم من الأيام تسامحيني !

أسـندتها وتـين لتقـف وأجلسـتها عـلي المقعـد ثـم عـادت وربطـت الكفـن مـن عنـد رأسـها مـرة أخـرى، فحمـل كل مـن أدهـم ومـازن ومالـك وعمـر النعـش ليضعـوه في السـيارة الكبـيرة، وأغلقـوا البـاب جيـدًا وركـب الرجـال في السـيارات، وتحركـوا خلـف السـيارة الكبـيرة تجـاه المقابـر.

وصلـوا إلى المقابـر وتوجـه عمـر ومالـك وأدهـم و مـازن إلى النعـش كي يحملـوه، وتوجهـوا إلى المقابـر المخصصـة بعائلتهـم والـكل يـردد يوحـد الله ويدعـو لكارمـا ثـم وضعـوا النعـش داخلهـا، وقفـز مالـك داخـل القـبر وحملهـا عمـر مـن النعـش وسـلمها لمالـك فحملهـا مالـك جيـدًا، ودلـف بهـا إلى داخـل القـبر وأرخـي جسـدها تجـاه القبلـة، ونـزع الكفـن عـن وجههـا ثـم نظـر لها نظـرة أخـيرة مليئـة بـالألم والحـزن وألقـى نظـرة سريعة عـلى وحشـة القـبر مـن حولهـا، قبـل أن يخـرج بخطـوات ثقيلـة، فألتقطـه عمـر وسـحبه للخـارج ودموعـه تبلـل وجنتيـه، جلـس مالـك أرضًـا وبـدأ أدهـم ومـازن وعمـر يتسـاعدان في إغـلاق القـبر وتغطيتـه جيـدًا بالـتراب، وأنهـى الشـيخ الجـزء الـذي كان يقـرأه، ثـم قـال بنـبرة حزينـة :

- أدعوا لأختكم فإنها الآن تسأل !

بكـى الجميـع فـوق قـبر كارمـا، ودعـوا لهـا بقلـب متـألم ثـم بـدأ الجميع في الخـروج، فنظرعمـر إلى مالـك، ليقول :

- مش هتمشي يامالك !!

قال مالك بهدوء، وملامحه خاوية من الحياة :

- لأ مـش هسـيبها في ليلتهـا الاولي في القـبر لوحدهـا ! أينعـم هـي ماتـت شـهيده بـس محـدش بينجـو مـن ضمـه القـبر والحسـاب وهـي هتخـاف تفضـل لوحدهـا !

هز عمر رأسه، وقال :

- هستني معاك طيب !

هـز مالـك رأسـه رافضًـا، ليقـول وعينيـه مثبتـة عـلى فتحـة القـبر :

- لأ لازم حـد فينـا يكـون موجـود علشـان ياخـد عـزا كارمـا روح وخليـك جمـب امـك وابـوك واختـك لحـد مارجـع !

خـرج عمـر وأغلـق البـاب مـن خلفـه .. فسـمع مالـك يسـمي الله ويرتـل القـرآن بصوتـه العـذب كـي تسـمعه كارمـا وتعلـم أنـه بجانبهـا، بكـى عمـر وتحـرك تجـاه السـيارة فأسـنده أدهـم وأجلسـه في السـيارة، ووصـل كل مـن شـادي و وسـامح وسـيد وقامـوا بـأداء واجـب العـزاء ثـم ركبـوا في السـيارات وعـادوا إلى منـزل الأسـتاذ إبراهيـم الزيـدي.

وقفـت وتـين عـلى البـاب وهـي تنظـر لـكل مـن عـادوا، ولكنهـا لم تجـد مالـك مـن ضمنهـم فاقـترب منهـا مـازن، وقـال وهـو يضمهـا إلى صـدره :

- مجـاش ياوتـين ! قـال انـه هيقـضي الليلـه جمبهـا هنـاك علشـان مـا تكونـش لوحدهـا !

لفت وتين ذراعيها حول جسد مازن وهي تقول بحزن شديد :

- قلبي واجعني أوي يا مازن ذنبها ايه بنت زي دي تروح! ذنبها ايه !؟

قال مازن بحزن شديد :

- للأسـف بنـات كتـير وشـباب بيروحـوا ضحيـه حاجـات ليهـا علاقـه بالانترنـت سـواء مـن قريـب او بعيـد لأن الانترنـت بقـا هـو السـلاح اصـلا ! وعلشـان بنـات بلدنـا طيبـين بيتضحـك عليهـم بسـهوله مـن اشـباه الرجـال والمجرمـين والسـفاحين الـلي زي دول ومـش بيبقـي ليهـم قيمـه بعـد كـده ! كل الحكايـه والـسر في الـلي يعـرف يتخفـي حلـو اوي ورا

شاشـه وكل الـلي بيننـا كام ضغطـه عـلي كام زرار وحياتنـا اختـصرت عـلي كـده والله ياوتـين

غاصـت وتـين بوجههـا في صـدر أخيهـا لتبكـي بحرقـة شـديدة، فربـت مـازن عـلى ظهرهـا بحنـو شـديد وهـو يقـول :

- بـس يـا حبيبتـي مـا تعيطيـش ! ربـك هـو المنتقـم الجبـار ! اهـدي ياوتـين ارجوكـي !

***

انقـضى ٤٠ يومًـا عـلى مـوت كارمـا، وأصبحـت حيـاة الجميـع خاويـة مـن الحيـاة وتحـول منـزل إبراهيـم الزيـدي مـن كتلـة مـن الحيويـة إلى منـزل مظلـم لا حيـاة فيـه .. أعتـاد مالـك وعمـر أن يتناوبـا قضـاء الليـل عنـد قـبر كارمـا، وأعتـادت وتـين زيـارة قبرهـا كل يـوم اثنـين ومـلأت قبرهـا بالزهـور الجميلـة ليصبـح المـكان آخـر مـا يوصـف بـه هـو القـبر، فأصبـح كالجنـة يحاوطـه الأزهـار والنبـات مـن كل الجهـات.

أنهـي عمـر ووتـين إمتحاناتهـم بسـلام وانخـرط مالـك في عملـه أثنـاء غيـاب والـده للتعـافي، و كـي لا يفكـر فيـما حـدث وبـدأت الحيـاة تتحـرك بثبـات وروتـين منتظـم أسـتطاع أدهـم إثبـات نفسـه في عملـه، وأكتسـب ثقـة هيثـم وقـام بعملـه و بعمـل ياسـمين بدقـة كبـيرة معوضًـا عـن غيابهـا تلـك الفـترة .. أصبحـت وتـين تقـضي معظـم وقتهـا مـع سـميرة وياسـمين في منزلهـم، وأحيانًـا تنضـم لهـم مكـة مـن جديـد ليحـاولان تخفيـف الألم والفقـد عـن سـميرة، وعـادت عبـير لتسـكن في الفيـلا مـن جديـد مـع سـميرة وعمـر ومالـك وياسـمين، وأرادت أن تسـكن غرفـة كارمـا، إلا أن مالـك وعمـر رفضـا رفضًـا تامًـا، وأغلـق مالـك الغرفـة بالمفتـاح وأحتفـظ بالمفتـاح في مـكان آمـن، أعتـادت الأسرة قضـاء يومهـا كل أجـازة أسـبوعية عنـد قـبر كارمـا، وبـدأت سـميرة بحـب وتـين ومكـة والتعـود عـلى

وجودهم بجانبها وإكتساب ثقتهم من جديد، ووبخت نفسها على سلوكها المشين معهم في الوقت الماضي.

***

كانت تقف مع كل من عمر ومالك وهي تبتسم بسعادة دون سبب، كانت سعيدة جدًا ومالك يبتسم لها بسعادة ودون سابق إنذار سمعت صوت زمور مرتفع وسيارة مسرعة في الطريق إليها فصرخت، ليصرخ بها مالك بقوة :

– وتيييييييييييين حاسبي يا وتييييين !!!

لتصدمها السيارة وتقع وتين فاقدة لحياتها، ومالك يصرخ بقوة.

انتفضت عن فراشها وهي تتصبب عرقًا، وزفرت بقوة لذلك الحلم البشع الذي أصبح يراودها كل يوم تقريبًا واستعاذت بالله من ذلك المشهد الذي أصبح مفزعًا لها تمام .. دقت والدتها باب الغرفة قائلة :

– اصحي يا وتين مالك بره مستنيكي ...

تعجبت وتين وأرتدت ملابسها، وخرجت فإبتسم لها وجلست بجواره وأخذا يتحدثان أصبحت عادته الأخيرة وهو البقاء بجوار وتين طوال الوقت ويتحدث معها .. قالت وتين بتفكير :

– كنت عاوزة اقولك حاجه !

نظر لها مالك بإهتمام، وقال بهدوء :

– قولي ياحبيبتي !

قالت وتين وهي ترمش بعينيها :

- انا بفكر أحول من الكليه ! السنه اللي جايه !

قطب مالك جبينه، وتسائل :

- طيب ليه !

- بصراحه عندي مشاكل مع الدكتور علاء وهو مسئول عن أربع مواد السنه اللي جايه ده غير مشروع التخرج اللي مش عارفه افكرله في حاجه لحد دلوقتي ! وانا مش مستعده أضيع اخر سنه ليا في الكليه بسببه وده كان رأي الدكتور ياسين برضه .. «قالتها وتين بهدوء»

قال مالك وهو يرفع كف يدها ليقبله :

- لو علي الدكتور ده ما تشيليش همه ليه تصريفه معايا وهنروح انا وانتي و عمر لدكتور ياسين بكره في بيته ونتكلم معاه تاني ! ما تشيليش هم اي حاجه وانا موجود

ابتسمت وتين لتقول :

- ربنا ما يحرمنيش منك أبدااا يابابا !

في اليوم الثاني .....

توجه كل من عمر ومالك إلى منزل وتين، واصطحباها من أمام منزلها ثم توجهوا إلى منزل الدكتور ياسين الذي أستقبلهم بحفاوة كبيرة.

الدكتور ياسين، بتحضر ورقي :

- بجد انا فرحان جدااا بشوفتك يا وتين ! ولما اتصل الاستاذ مالك وقال انكوا جايين انا لغيت كل حاجه كانت ورايا علشان المقابله دي! انتي عارفه ياوتين انا بعتبرك أختي الصغيرة

ابتسمت وتين بإشراق، لتقول بود :

- شكرا يادكتور ياسين وهو شعور متبادل والله انا اسفه لو كنت عطلت حضرتك عن مهامك هم بس كلمتين وهنمشي علطول

قال الدكتور ياسين بود :

- اتفضلوا !

جلس الجميع فتحدث مالك، قائلًا بجدية :

- بصراحه يادكتور ياسين ومن لب الموضوع ! وتين عاوزة تتنقل من كليتها علشان خاطر زميل لحضرتك اسمه الدكتور علاء متوعد ليها انه يتقصدها في موادها وإمتحانتها وده أكيد هيأثر علي شهادتها وتخرجها وعمر نفس الموضوع

قال ياسين بجدية وإهتمام :

- للأسف ياوتين حكايه النقل دي مش هتنفع لأن دي آخر سنه بالنسبه ليكي واخر سنه مفيهاش تحويل من الكليه !

قال عمر بضيق :

- طب ايه الحل يا دكتور ! كده هنروح في داهيه !

ابتسم ياسين، ليقول بحنكة :

- الموضوع ده ليه مخرج واحد بس ومخرج نهائي كمان !

تسائل الجميع بلهفة شديدة :

- ايه هو !

قال ياسين بإهتمام ونبرة ثابتة :

- منحة و مشروع تخرج مختلف تماما ! وبس انا وقتها اللي هستلم الأمر ده

قال مالك بضيق :

- للاسف عدي الوقت ومقدروش يفكروا في مشروع مناسب والمشروع عاوز وقت وجهد

ابتسم الدكتور ياسين، ليقول :

- باقي شهرين وشويه علي الاجازة لسه ! ده وقت مناسب بالنسبه لإتنين مجتهدين زي عمر ووتين ! يقدروا يسافروا ويعملوا المشروع !

قال عمر سريعًا، وكأنه تذكر شئ ما :

- منحة ! منحة ! مشروع ! سفر ! لقيتهاااااااااااااااااا

صم الجميع آذانه من صوت عمر المرتفع قبل أن يضع عمر يده على فمه، قائلًا بتسائل :

- ايه ده هو انا صوتي علا !

ضحكت وتين، لتقول :

- لا الميتين صحيوا علي صوتك ايه يابني الحنجرة دي جايبها منين !

رفع عمر كفه في وجه وتين، ليقول :

- الله أكبر النهارده الخميس الساعه خمسه !

رجعت جملة عمر بمالك إلى زمن ليس ببعيد حينما سمع تلك الجملة من أقرب شخص على قلبه، فوضع يده على قلبه وأغمض عينيه، وابتسم بهدوء.

تسائل ياسين، قائلًا :

– قول ياعمر ! فكرة ايه اللي لقيتها !

قال عمر بإهتمام وتركيز :

– انا ليه اخت شغاله في مكتب سياحي وكان فيه شركه امريكيه مقدمه طلب لموظفين وكان طالب من ضمن اتنين مترجمين لمده شهرين او شهر ونص وهياخدوا منحه و مشروع تخرج كامل بعد الوظيفه القصيرة دي !

– هاااااايل ياعمر ! هو ده المطلوب بالظبط ! السفريه دي فيها حل لكل المشاكل واعتقد برضه أن المهله مناسبه جدا لموعد الدراسه ! انا شايف ان ده الحل النهائي للمشكله ! .. «قالها الدكتور ياسين بإبتسامة مشرقة »

شعرت وتين ببارقه أمل تفتح أمامها من جديد وشكره مالك بإمتنان كبير، وخرجوا من عنده وعلى محياهم إبتسامة سعيدة وأخرى حزينة على وجه مالك لمعرفته أن وتين سوف تسافر وتتركه، ولكنه كان ليفعل أي شئ يجعلها سعيدة حتى وإن كان على حساب حياته هو.

توجه الجميع للأسفل وركضت وتين تجاه الرصيف كي تركب السيارة فوصلت رسالة على هاتف مالك من رقم مجهول، فتعجب مالك منها وفتحها لتنص الرسالة على « حط عينك علي مزتك يا سبع ملك الموت بيلف في المكان «

رفع مالك نظره تجاه وتين ليجد سيارة مسرعة آتية من بعيد على الطريق الذي تقف فيه وتين، فصرخ مالك بفزع مناديها :

- « وتيييييييين حاسببي ياوووتين !؟ « ....

لم ترى وتين شيئًا سوى ذلك الحلم الذي كان يراودها طوال الفترة الماضية، كان يحدث بكل تفاصيله أمامها الآن نفس المكان وموقع كل من عمر ومالك، وجملة مالك الآخيرة قد أكملت الصورة، فألتفتت ونظرت نظرة وداع إلى مالك وابتسمت.

يتبع ....

***

التواصل مع داركتاب

Email: darkitabone@gmail.com

fasbook: darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨